

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة مولود معمري تيزي- وزو
قسم اللغة العربية وآدابها



مذكرة لاستكمال نيل شهادة الماستر

تخصص: علوم اللغة
الموضوع:

التعريف باللسانيات المعرفية من خلال ترجمة فصلين من كتاب "مدخل في
اللسانيات المعرفية" للسانيين المعرفيين "فيفيان ايفنز" و"ميلاني غرين".

إعداد الطالبة: آمال عاشور

لجنة المناقشة

أ. حياة خليفاتي، أستاذة محاضرة "ب" جامعة تيزي-وزو رئيسة
أ. عمر بن دحمان، أستاذ محاضر "ب" جامعة تيزي-وزو مشرفا ومقررا
أ. عزيز نعمان، أستاذ مساعد "أ" جامعة تيزي-وزو ممتحنا

السنة الجامعية 2015/2014

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين الذي أنار دربي بنور العلم والمعرفة، وأعانني على أداء هذا الواجب، ووفقني على إتمام هذا العمل وإنجازه.

أتوجه بجزيل الامتنان والشكر، والعرفان إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث سواء من قريب أو من بعيد.

إلى أستاذي المشرف الذي لم يبخل علي بنصائحه وتعليماته التي أفادتني ودعمتني على إتمام بحثي هذا. فجزاه الله خيرا، وله مني كل التقدير والاحترام.

كما لا يفوتني أن أخص بالذكر الأستاذة نصيرة ايدير التي كان لها الفضل في توجيه ونصحي في كل ما يتعلق بميدان الترجمة. فلها شكري واحترامي.

كما لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتوجه بالتقدير والاحترام إلى أستاذتي الجوهرة مودر وأستاذة الترجمة علية آية بوجمعة على ملاحظتهما القيمة.

وفي الأخير أرجو من الله تعالى أن يجعل من عملي هذا نفعا يستفيد

منه كل الطلبة

إهداء

أهدي ثمرة هذا العمل إلى والدي الكريمين

إلى كل عائلتي

إلى أصدقائي

إلى أساتذتي الكرام الذين لم يخلوا علي بنصائحهم وإرشاداتهم

والى كل من أحبوني

مقدمة

يدخل هذا البحث في إطار الحقل اللساني الجديد المعروف باسم اللسانيات المعرفية بوصفها واحدة من أحدث، وأبرز النظريات المعاصرة وأكثرها تطوراً ونمواً. فاللسانيات المعرفية مشروع لغوي ظهر في سنوات السبعينات. وهي حقل معرفي يؤسس لبحوثه انطلاقاً من نتائج ومنطلقات علوم ونظريات أخرى من قبيل العلوم المعرفية (علوم الأعصاب الروبوتيك، وعلوم الحاسوب)، والنظرية الجشطالتيّة التي كان لها أثر بالغ في ظهور ونشأة اللسانيات المعرفية. وربما يعد هذا السبب الفعلي وراء شهرتها، وتطورها في المجتمع الغربي على الخصوص. ولكن رغم هذا الاتساع الذي عرفته اللسانيات المعرفية إلا أنها تكاد تكون شبه ناقصة في عالمنا العربي. فلا بحوث كافية تم إصدارها في هذا المجال، فحدود هذه النظرية جد ضيقة في العالم العربي. ولكن هذا لا ينفي وجود بعض المحاولات البسيطة في هذا الفرع العلمي الجديد. ومن ذلك المحاولات والبحوث التي ظهرت في تونس، والمغرب وغيرها من البلدان العربية. ولذلك حاولت من خلال بحثي هذا والمعنون بـ "التعريف باللسانيات المعرفية من خلال ترجمة فصلين من كتاب Cognitive linguistics : An introduction للسانيين المعرفيين فيفيان ايفنز، وميلاني غرين" عرض لمحة بسيطة عن خبايا ومزايا هذه النظرية، والمرتكزات والأسس التي تستند عليها. المعرفية في علم اللغة العام؟.

أسباب اختيار الموضوع: يتعلق هذا البحث بجملة من الأسباب والدوافع ويمكن حصرها فيما يلي:

- توضيح معالم نظرية اللسانيات المعرفية لطلبة قسم اللغة العربية وآدابها.
- تشجيع البحث الأكاديمي العلمي في ميدان اللسانيات المعرفية.
- الرغبة الشخصية في التخصص في هذا الميدان العلمي الجديد.
- الرغبة في الخروج عن البحوث الأكاديمية المتعارف عليها والتي تصب اهتمامها على النظريات اللغوية الشكلية.
- غياب البحوث الأكاديمية في مجال اللسانيات المعرفية.

الإشكالية: ارتبط هذا البحث بجملة من الإشكاليات المركزية وهي كما يلي: ما المقصود باللسانيات المعرفية؟، ما هي مبادئها والمرتكزات التي تقوم عليها باعتبارها من أحدث نظريات القرن العشرين؟ ما الشيء الذي يميز هذه النظرية عن باقي نظريات علم اللغة، وبالتالي ما الجديد الذي أحدثته نظرية اللسانيات في علم اللغة؟.

الفرضيات: للإجابة عن الإشكاليات المطروحة انطلقت من جملة من الفرضيات حاولت إثبات مصداقيتها وصحتها. وهي كالآتي:

- أصبح أن ظهور نظرية اللسانيات المعرفية كان نتيجة رفضها لما جاءت به النظريات اللغوية التي سبقتها؟.

- ألم يكن للعلوم المعرفية التي ظهرت في سنوات الخمسينات، ونظريات المعرفة على اختلاف اتجاهاتها دورا في بروز اللسانيات المعرفية في عالم علم اللغة؟.

- أصبح أن نظرة اللسانيات المعرفية للغة، والنحو تختلف عن النظريات اللغوية الأخرى؟.

- أ- للجسد البشري، ولتجارينا اليومية دورا في عملية المعرفة؟.

المنهج: استلزم بحثي هذا استخدام المنهج التحليلي الوصفي.

المنهجية المعتمدة في الترجمة:

- اعتماد الترجمة الحرفية نظرا لعدم إخلالها أو إنقاصها من قيمة النص الأصلي بأي شكل من الأشكال. ونجاحها في تبليغ المعنى المراد تبليغه في اللغة الهدف.

- ترجمة أسماء الأعلام الواردة في النص الأصلي مع ذكر ما يقابلها باللغة الانجليزية.

- ترجمة الكلمات المفاتيح والأمثلة مع ذكر مقابل لها باللغة الانجليزية .

- بالإضافة إلى تهميش يعرض شرحا دقيقا ومفصلا لبعض الكلمات المفتاحية.

بنية البحث: للإجابة عن جملة التساؤلات التي طرحت سابقا، فلقد اتخذ هيكل البحث الصورة التنظيمية التالية :

الفصل الأول: يحمل عنوان مفاهيم وتحديدات ويعرض لمحة بسيطة عن أهم الأفكار الأساسية الموجودة في حقل اللسانيات المعرفية. انطلاقا من عرض لمعنى اللسانيات المعرفية، وما تركز عليه من مبادئ وأسس مركزية تقود البحث في اللسانيات المعرفية، وذكر للأهداف التي تسطرها نظرية اللسانيات المعرفية انطلاقا من كونها نظرية تبحث في اللغة، وتحاول ربط النتائج التي تصل إليها بعض العلوم، والنظريات بالعمل في مشروع اللسانيات المعرفية. بالإضافة إلى محاولة لعرض لمحة تاريخية بسيطة عن بعض رواد نظرية اللسانيات المعرفية وأبرز أعلامها من أمثال جورج لايكوف، مارك جونسون، ليونارد طالمي...وأخيرا عرض رأي اللسانيات المعرفية حول نظرية النحو التوليدي للساني الأمريكي نوام تشومسكي.

الفصل الثاني: عبارة عن جانب تطبيقي، يسعى لترجمة فصلين من كتاب، الفصل الأول الموسوم: (ما الذي يعنيه معرفة لغة ما؟) ويفتح بتمهيد، يعرض جملة من الأفكار والآراء اللسانية من قبيل الحديث عن اللغة من منظور لساني معرفي، وعن الوظائف التي تحققها اللغة والتي تتمثل في وظيفتين أساسيتين وهما الوظيفة التفاعلية، والوظيفة الرمزية. فاللغة حسب اللسانيين المعرفيين عبارة عن تجميعات رمزية واقتران بين شكل ومعنى. كما يتناول حديثا عن البنية النسقية للفكر، وكذا البنية النسقية للغة. بالإضافة إلى تحديد لمهمة اللسانيين المعرفيين والتي تتمثل أساسا في تشكيل الفرضيات حول طبيعة اللغة، وتحاول وصف وتعليل بنية اللغة ، ونسقيتها. والطريقة التي يعتمدها اللسانيون المعرفيون لبلوغ هذه الغاية تكون بالاعتماد على حدس المتكلمين، وتضافر الأدلة. بالإضافة إلى الإجابة على سؤال ما هي وسائل معرفة اللغة؟

أما الفصل الثاني والمعنون: (طبيعة اللسانيات المعرفية: افتراضات والتزامات)، يعنى بشرح مفصل ودقيق للالتزامين الأساسيين اللذين يوجهان البحث في مشروع اللسانيات المعرفية، وهما (الالتزام بالتعميم، والالتزام المعرفي). بالإضافة إلى شرح وتفسير لبعض الأفكار المنهجية في اللسانيات المعرفية ومنها فكرة الدلالة المعرفية، والمقاربات المعرفية للنحو. وكذا فكرة الأطروحة المتجسدة.

أما الفصل الثالث: والموسوم بجديد اللسانيات المعرفية، يحاول عرض الجديد الذي أضافته اللسانيات المعرفية لحقل اللسانيات. وكان هذا بتحليل ثلاث أطروحات وهي كالآتي:

- اللغة ليست ملكة معرفية مستقلة بذاتها.

- النحو هو بناء تصوري.

- تتطور المعرفة اللغوية من الاستعمال اللغوي.

بالإضافة إلى الخاتمة التي تعرض أهم النتائج التي تم التوصل إليها على مدار البحث. مع

معجم مصطلحات انجليزي-عربي.

الصعوبات: على طول البحث الذي قدمته واجهتني عديد الصعوبات والحواجز التي عرقلت مسار البحث بالشكل الذي رسم له. ويمكن أن ألخص هذه الصعوبات في النقاط التالية:

- نقص المراجع باللغة العربيّة، إذ تمكنت من الحصول على كم قليل من المراجع تجعل من اللسانيات المعرفيّة موضوعاً لها.

- اللجوء إلى الترجمة في عديد المرات، وترجمة كم هائل من المعلومات من اللغة الانجليزية إلى العربيّة.

- الاستقصاء والبحث الدائم عن الترجمات السليمة لبعض المصطلحات المتعلقة بنظرية اللسانيات المعرفية.

- نقص الأساتذة للأساتذة المتخصصين في اللسانيات المعرفية على مستوى قسم اللغة والأدب العربي. ممّا كان له الأثر السلبي على فهمي لبعض المسائل والنظريات التي قالت بها اللسانيات المعرفية.

وفي الأخير أودّ أن أقدم شكري وامتناني لأستاذي المشرف **عمر بن دحمان** على العون والمساعدة التي قدمها لي، فكان لي خير سند وله مني كل الشكر والعرفان والامتنان، وأقدم الشكر كذلك لكل من ساعدني في إعداد هذا البحث.

الفصل الأول:

مفاهيم وتحديات

تمهيد

كان كتاب دروس في اللسانيات العامة cours de linguistique générale من أهم، وأبرز الكتب اللسانية التي غيرت مجرى علم اللغة، وأحدثت ثورة علمية ضخمة في دراسة اللغة البشرية. "يحتل كتاب فرديناند دي سوسور دروس في اللسانيات العامة مكانة ذي أهمية فريدة في التفكير الغربي حول الإنسان في المجتمع. فهو نص أساسي ليس فقط في تطور اللسانيات ولكن في تشكيل هذه الحركة الفكرية الواسعة في القرن الثامن عشر المعروفة بالبنوية".¹

فالثورة التي أحدثها اللساني فرديناند دي سوسور والأفكار الجديدة التي جاء بها حول ثنائية (اللسان والكلام)، وفكرة (الآنية والزمنية) كانت سببا في ظهور نظريات استقت مبادئها، وأسست لعلومها من أفكار أب اللسانيات. فكانت لهذه النظريات أفكارها الخاصة بها، وتحليلاتها اللغوية، التي مازال يعمل بها إلى وقتنا هذا، ومازالت تتال حظها الوافر من الدراسة، والبحث الأكاديمي. نذكر على سبيل المثال النظرية السلوكية، النظرية الوظيفية، النظرية التوزيعية.

وفي العصر الحديث ظهرت نظريات جديدة اتخذت اتجاها مغايرا في الدراسة اللغة ومنها النظرية التحويلية التوليدية بقيادة اللساني الأمريكي نعوم تشومسكي الذي ثار على المناهج اللسانية القديمة التي هيمنت على اللسانيات لعقود طويلة ومنها كذلك نظرية اللسانيات المعرفية كأبرز، وأحدث نظرية جاءت بعد التحويلية التوليدية.

1. التعريف باللساني المعرفي فيفيان ايفنز

"بريطاني الأصل، أستاذ في اللسانيات في جامعة بانجور Bangor، نشر عديد الكتب والمقالات، في عديد المجالات التي تهتم بدراسة اللغة والعلوم المعرفية. تحصل على شهادة دكتوراه في اللسانيات في ديسمبر عام 2000م، من جامعة جورج تاون Georgetown.

شغل عددا معتبرا من المناصب، ففي سنة 2001 إلى غاية 2005 شغل منصب أستاذ محاضر في جامعة sussex، وأستاذ في اللسانيات من 2005 حتى 2006. ومن 2007 حتى 2014 شغل منصبا في الجمعية البريطانية لللسانيات المعرفية.

¹ – Charles Bally, Albert Sechehaye, course in general linguistics, translated by Roy Harris, open court publishing company, Chicago and la sale, Illinois, 1986, page translation's Introduction.

يركز في بحوثه على اللسانيات المعرفية باعتبارها مقاربة لدراسة اللغة والذهن، والتي تحتل مكانة مركزية في المعنى، كما يركز على دور المعرفة، والتجربة المتجسدة، كما يختص كذلك في علم الدلالة المعرفي.¹

1.1 مؤلفاته

كما سبق وذكرنا ففيفيان ايفنز نشر مجموعة من الكتب، نذكر منها ما يلي:

1. أصدر كتابا مشتركا مع اللساني تاييلور سنة 2003 يحمل عنوان (دلالة حروف الجر الانجليزية: مشاهد فضائية، معنى متجسد، معرفة The semantics of English (prepositions: spatial scenes, embodied meaning, and cognition).
2. (بنية الزمن: اللغة، المعنى، والمعرفة المؤقتة The structure of time: (language, meaning, and temporal cognition). والصادر سنة 2004.
3. (مدخل في اللسانيات المعرفية Cognitive linguistics: an introduction) والصادر سنة 2006.
4. (مسرّد في اللسانيات المعرفية A Glossary of cognitive linguistics) والصادر سنة 2007.
5. (قارئ اللسانيات المعرفية The cognitive linguistics reader)، والصادر سنة 2007.
6. (اتجاهات جديدة في اللسانيات المعرفية New directions in cognitive linguistics)، الصادر سنة 2009.
7. (كيف تؤدي الكلمات معنى: التصورات المعجمية، النماذج المعرفية، تركيب المعنى How words mean: lexical concepts, cognitive models and meaning construction) الصادر سنة 2009.
8. (اللغة، المعرفة: حالة الفن، والاتجاهات الجديدة، Language, cognition and (state of the art and new directions) الصادر سنة 2010.

¹ – Staff profile of professor Vyvyan Evans, http://www.bangor.ac.uk/linguistics/about/vyv_evans.php.en, 14/05/2015, 11:15.

9. (اللغة والزمن: مقارنة لسانية معرفية Language and time : A cognitive

(linguistics approach)، الذي أصدره سنة 2014.¹

ولهذا نستخلص بأن فيفيان ايفنز من اللسانيين البارزين الذين احتلوا موقعا أساسيا في هذه النظرية، وكان لهم الأثر البارز في تطويرها، وإثرائها بالمؤلفات التي أصدرها.

2. التعريف باللسانية المعرفية ميلاني غرين

"درست ميلاني غرين في جامعة لندن، وتخرجت سنة 1990. حصلت على شهادة ماجيستر في اللسانيات سنة 1992، وشهادة دكتوراه في نفس المجال سنة 1997. درست في قسم اللسانيات في جامعة لندن من سنة 1997 إلى غاية 1998. كما تولت مهمة تدريس اللسانيات، واللغة الانجليزية منذ سنة 1998. كما تم ترقيتها إلى أستاذة محاضرة في سنة 2008، كما حصلت على جائزة التعليم لجامعة sussex في عام 2012.²

3. دراسة وصفية للكتاب

الكتاب الذي اخترت ترجمة فصلين من فصوله، يدخل في إطار ما يعرف باللسانيات المعرفية Cognitive linguistics، والموسوم بمدخل في اللسانيات المعرفية، Cognitive linguistics :an introduction، المؤلف من قبل اللسانيين المعرفيين البريطانيين فيفيان ايفنز وميلاني غرين، وتم إصداره سنة 2006، من طرف جامعة ايدنبورغ Edinburgh، يتكون من ثمانمائة وسبع وخمسون صفحة.

يمثل هذا الكتاب مقدمة عامة للحقل النظري المعروف باللسانيات المعرفية، إذ قام كلا من الباحثين بتقسيم هذا الكتاب إلى ثلاث أجزاء أساسية، وينقسم كل جزء من هذه الأجزاء الثلاث إلى مجموعة من الفصول، تبدأ بمقدمة للتعريف بهذا الفصل ومحتوياته، فالجزء الأول معنون بنظرة عامة لمشروع اللسانيات المعرفية Overview of the cognitive linguistics enterprise، وينقسم هذا الجزء بدوره إلى أربعة فصول. إذ يتناول هذا الجزء المفاهيم الأساسية المرتبطة بهذه المقاربة. إذ يبدأ بذكر الجانب التاريخي لهذه النظرية، وكل ما يتعلق بظهورها، ونشأتها، إذن يرجع نشأة اللسانيات المعرفية إلى سنوات السبعينات، ومن المعروف عن هذه الفترة

¹ -http://www.bangor.ac.uk/linguistics/about/vyv_evans.php.en، 2015/05/14، 12: 15.

² -http://www.sussex.ac.uk/profiles/102131، 201/05/14، 12: 30.

غناها بكثرة البحث العلمي ونضجه. مما أدى بمجموعة من الباحثين إلى الاهتمام بهذا الميدان العلمي، والبحث فيه. فنجدته يتناول موضوع اللغة من منظور لساني معرفي إذ يحددون وظائف اللغة في وظيفتين أساسيتين، أولاً رمزية، وثانيها تفاعلية. فاللغة عبارة عن ارتباط بين الشكل والمعنى. (شكل + معنى = لغة). فاللغة عند اللسانيين المعرفيين عبارة عن تجميعات رمزية. أما عن الوظيفة التفاعلية فنقول بأنه أولاً وأخيراً يبقى الهدف من استعمالنا للغة هو التعبير عن أفكارنا وآرائنا، 'فقد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم'¹. كما يحدد وظيفة اللسانيين المعرفيين والتي تتركز على بناء نظريات لهذه المقاربة (أي اللسانيات المعرفية). كما يقدم لنا الالتزامين الأساسيين اللذان تقوم عليهما اللسانيات المعرفية. بالإضافة إلى حديث عن الاستعارة من منظور اللسانيات المعرفية. فإذن كانت الاستعارة شكل من أشكال البيان التي تعمل على تحسين الكلام وزيادته رونقا وجمالاً عند العرب. الذين يقسمونها إلى استعارة مكنية وتصريحية. والانتماء إلى أحد هذين الشقين يتحدد بالطرف المحذوف إما المشبه أو المشبه به. فهي عند اللسانيين المعرفيين فهي عملية عقلية تقوم على الذهن والذكاء. إذن هي 'وسيلة لتصور شيء من خلال شيء آخر'².

أما فيما يرتبط بالجزء الثاني من هذا الفصل والموسوم بـ: علم الدلالة المعرفي cognitive semantic يستهل هذا الجزء بمقدمة تعرّف بهذا العلم وكل ما يرتبط به من مبادئ وأساسيات فعلم الدلالة هو "دراسة المعنى"³. أما اللسانيون المعرفيون فيعرفون هذا العلم على أنه "يمثل مقارنة لدراسة الذهن، والعلاقة بين المعرفة المتجسدة والثقافة"⁴. كما يعمل على دراسة وفحص مبادئ هذا العلم في فصول هذا الجزء. والتي تتمثل في النقاط الآتية:

1. البنية التصورية هي التجسد.
2. بنية علم الدلالة هي البنية التصورية.
3. تمثل المعنى يتميز بالشمولية.
4. المعنى-التركيبي هو عملية بناء التصورات.⁵

¹ - فتح عثمان بن جني، الخصائص، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1976، ص34.

² - جورج لاكوف، ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد الحميد جحفة، ط 2، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2009، ص25.

³ - كلود جيرمان، ريمون لوبلان، علم الدلالة، ترجمة: د. نور الهدى لوشن، دار الفاضل، دمشق، 1994، ص5.

⁴ - Vyvyan Evans and Melanie Green, cognitive linguistics : An introduction, Edinburgh university, Edinburgh, 2006, p 153.

⁵ - Vyvyan Evans, Melanie Green, Cognitive linguistics: An introduction, p157.

أما عن الجزء الثالث من الكتاب فقد خصص لدراسة النحو المعرفي وقد عنون ب: المقاربات المعرفية للنحو cognitive approaches to grammar، إذ يحدد نشأتها والتي ترتبط باللساني المعرفي رونالد لانغكر.

4. تعريف اللسانيات المعرفية

يعرف فيفيان ايفنز اللسانيات المعرفية بقوله: "مدرسة في اللسانيات، والعلوم المعرفية ظهرت في بداية سنوات الثمانينات وما تلاها. تعطي اللسانيات المعرفية أهمية مركزية لدور المعنى، والعمليات التصورية، والتجربة المتجسدة في دراسة اللغة والذهن، والطريقة التي تتداخل فيما بينها. فاللسانيات المعرفية هي مشروع أو مقارنة لدراسة اللغة، والذهن بدلا من كونها إطارا نظريا ممفصلا (متربط). يعطي للسانيات المعرفية شكلا مبدآن أو التزامان مترابطان: الالتزام بالتعميم، والالتزام المعرفي. فالفرعان الأكثر تطورا في اللسانيات المعرفية هما علم الدلالة المعرفي والمقاربات المعرفية للنحو."¹

كما يعرفها جورج لايفوف على أنها "حقل جديد يجمع ما هو معروف عن الذهن في مجالات أكاديمية عديدة: علم النفس، اللسانيات، الأنثروبولوجيا، الفلسفة، والحاسوبية. فهو يبحث عن إجابات مفصلة لمثل هذه الأسئلة: ما هو العقل؟ كيف نجعل تجاربنا ذات معنى؟ ما هو النسق التصوري، وكيف ينظم؟ هل يستعمل كل الناس نفس النسق التصوري؟ إذن كانت الإجابة نعم، فما هو هذا النسق؟ وإذن كانت الإجابة لا، فما هو الشيء المشترك في طريقة تفكير كل الكائنات البشرية؟"²

يتضح من خلال القول الذي قدمه فيفيان ايفنز بأن اللسانيات المعرفية هي مقارنة كغيرها من مقاربات دراسة اللغة، إذ ربط تحديدها الزمني بفترة السبعينات كبداية لظهور هذه النظرية. بالإضافة إلى أن فيفيان ايفنز أطلق على اللسانيات المعرفية اسم مشروع ولم يحددها بوصفها نظرية لغوية ويكمن السبب وراء هذا ربما في كون اللسانيات المعرفية كما ذكر صاحب القول ليست بإطار ممفصل. أي أن اللسانيات المعرفية تجمع بين عدد من النظريات والعلوم التي تهتم بدراسة اللغة. والتي تشترك في نفس الأسس والمبادئ. كما حدد فيفيان ايفنز من خلال قوله هذا

¹ -Vyvyan Evans, A glossary of cognitive linguistics, Edinburgh University press, Edinburgh, 2006, p22.

² - George Lakoff, women, fire and dangerous things, what categories reveal about the mind, the university Chicago press, London, 1987, p xi.

المبدآن الأساسيان اللذان يقودان عملية البحث في إطار مشروع اللسانيات المعرفية وهما الالتزامان اللذان قال بهما اللساني المعرفي جورج لايكوف (الالتزام المعرفي والالتزام بالتعميم).

أما تعريف جورج لايكوف للسانيات المعرفية فهو تعريف مكمل للتعريف الأول فوصف ايفنز للسانيات المعرفية على أنها مشروع يعود إلى جمعها بين عديد النظريات نذكر منها النظرية الجشطالتيّة كعنصر فعال في اللسانيات المعرفية. وكذا جملة من العلوم تسمى بالعلوم المعرفية مثلما ورد في قول لايكوف ذكر منها علم النفس، الفلسفة، الأنثروبولوجيا، علوم الحاسوب، الذكاء الاصطناعي.... "قمصطلح العلم المعرفي لا يحيل كثيرا إلى مجموع هذه الفروع ولكن إلى نقطة التقاطع أو العمل المتقارب بينها في إشكاليات معينة".¹ فاعتبار اللسانيات المعرفية أن اللغة عملية ذهنية يستلزم منها الأخذ من النتائج التي تصل إليها هذه العلوم. فيما يخص فهم العقل البشري وكيفية عمله، وكذا كيفية تمثّل المعرفة ومنها المعرفة اللغوية في الذهن. وبذلك أخلص إلى أن اللسانيات المعرفية ليست حركة علمية منغلقة على نفسها، ومستقلة عن غيرها من العلوم. فهي إذن "ليست وحدة مستقلة ومنفصلة عن مظاهر السلوك الإنساني الأخرى. وكل تصورنا للعالم من حولنا يأتي عبر تجربتنا الحسية بأجسادنا، حيث نعتبر أنفسنا مركز الكون، وكل شيء حولنا نراه حسب وجهة نظرنا، وهذه النظرة الذاتية للعالم من حولنا تظهر من استخدامنا للغة".²

"ويرجع ظهور اللسانيات المعرفية إلى 1987، مع صدور كتاب (المرأة، النار والأشياء الخطيرة women, fire and dangerous things) لمؤلفه جورج لايكوف سنة 1987، إلا أنها تجلت وبرزت بظهور (كتاب الاستعارات التي نحيا بها The metaphor we live by)³

يظهر هذا القول بأن الظهور الفعلي لنظرية اللسانيات المعرفية ينسب إلى اللساني جورج لايكوف، وارتبطت نشأتها بمؤلفيه (المرأة، النار، والأشياء الخطيرة)، (الاستعارات التي نحيا بها). أما عن الفترة الزمنية لظهور هذه النظرية فحدّدت بسنة 1987.

¹ – Jay Friedenberg, Gordon Silverman, Cognitive science: An introduction to the study of mind, Sage publications, London, 2006, p 2.

² – التميمي، جنان، الأبعاد الإدراكية في التعبير الزمني في اللغة العربية، رسالة دكتوراه، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، 2012م، ص 18-19.

³ – آمنة بنت علي بنت شرا حيلي، الاستعارات الإدراكية في شعر فاروق جودة، مذكرة للحصول على درجة ماجستير في البلاغة والنقد، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، 2014م، ص 13.

1.4 مبادئ اللسانيات المعرفية

لكل علم من العلوم مبادئ وأسس مركزية يقوم عليها، يبني بها نظرياته ويؤسس لها، وهذه الجملة من المبادئ هي التي تميزه عن غيره من العلوم، وهذا ما ينطبق على اللسانيات المعرفية باعتبارها نظرية حديثة النشأة، احتلت هذه مكانة مركزية بين العلوم الحديثة. فهي حركة فكرية واسعة قامت على أسس ومبادئ تقوم على المنطق والعقل ويمكن لنا أن نلخصها في النقاط الآتية:

1. التعميم ركيزة أساسية في اللسانيات المعرفية يمثل "وصفا للمبادئ العامة التي تطبق في كل مظاهر اللغة البشرية"¹، إذ يسلم اللسانيون العرفانيون بأنه من المفيد دراسة مجالات أخرى من مثل علم الدلالة، الفونولوجيا، التركيب، بوصفها مترابطة متتاسقة فيما بينها دون الفصل فيها.

2. " معرفة اللغة مشتقة من قوالب الاستعمال اللغوي."² المعرفة باللغة لا يمكن فصلها عن الاستعمال اللغوي، فمن وجهة نظر اللسانيات المعرفية الاستعمال اللغوي هو الذي يعرفنا باللغة، ويزيدنا معرفة بها، ويطور إيقاننا لأي لغة من اللغات البشرية.

3. "يسلم اللسانيون المعرفيون بأن اللغة رمزية"³، هذا يعني بأن اللغة تتكون من تجميعات رمزية حاملة لدلالة أو معنى في ذاتها وهذا المعنى متوافق عليه من قبل الجماعة اللغوية.

4. تخضع اللغة البشرية لما يسمى التصنيف أو ما يطلق عليه كذلك بالمقولة والتي تنطلق من أساس الوعي والإدراك. "عملية تحقيق أصناف في النظام الإيكولوجي تعرف بالمقولة. والمقولة تعني برسم "ثنائيات تصويرية" وإعطاء بنية للعالم الغير البنائي من حولنا."⁴

5. "تتفق اللسانيات المعرفية مع التداولية بتبني الاستعمال بحيث أن المعاني الجديدة للكلمات تنشأ في سياق الاستعمال اللغوي الفعلي، كما تتفق مع التداولية في استعمال

¹ -Vyvyan Evans, Benjamin k and jorg zinken, the cognitive linguistics reader, Equinox publishing Ltd, London, 2007, p 3.

² - Vyvyan Evans, cognitive linguistics: An introduction, p108.

³ -،/، اللسانيات الإدراكية، <http://ar.wikipedia.org/wiki> ، 2014-10-29 ، 17:12.

⁴ - Gunter radden, René dirven, john benjamins, cognitive English grammar, publishing company, Amsterdam/ Philadelphia, 2007, p 5.

الوسائل اللغوية الخاصة بها للاستدلال على التطور الدلالي في المعنى، لذا نؤكد على ضرورة السياق والتداولية لفهم المعنى".¹

6. "النحو هو عملية خلق للمفاهيم".²

7. الاستعارة عند المعرفيين تتحى منحاً مغايراً للنظريات الإستعارية القديمة التي تتبنى الفكرة القائلة بأن الاستعارة مظهر من مظاهر الزخرف الأدبي تزيد من رونق وجمال النصوص. فالاستعارة من منظور اللسانيات المعرفية هي "عملية فهم ميدان تصويري ما عن طريق ميدان تصويري آخر".³ وهذا ما يجعل من الاستعارة عملية تصويرية بحثية.

8. "تشكل الاستعارات في لغة الفرد وفكره، ليس تشكلاً اعتباطياً أو عشوائياً الظهور، وإنما يستند تشكلها في الفرد وفي مجتمع ما بناء على ثقافة هذا الفرد أو هذا المجتمع وما لديه من تشبيهات وتمثيلات، وبما أنها تترجم لنا أفعال الفرد ومدرجاته وأحاسيسه في أبنية لغوية وصور تمثيلية فهي صورة عن مجتمعه وثقافته تتجلى من خلال نسقه التصوري الذي يحدثنا به في حياته اليومية".⁴ وبهذا لا يمكن فصل الاستعارة عن المجتمع، وبذلك الاستعارة في اللسانيات المعرفية لا تقتصر على شخص معين دون غيره، وإنما يشترك فيها كل أفراد المجتمع دون استثناء. فهي موجودة في حياتنا اليومية، وفي استعمالنا اليومية للغة.

9. "إن المعنى قائم على شبكة من المفاهيم الدلالية القديمة والجديدة، فالمعنى الجديد مرتبط بالمفاهيم القديمة، لذا يظهر معنى الكلمة باستخدام عبارات أخرى له من خلال الاستعارة والكناية والامتداد من النموذج الرئيس".⁵

10. "يعنى علم الدلالة العرفاني بالتحقيق في العلاقة بين التجربة، النظام التصوري، والبنية الدلالية المشفرة بواسطة اللغة".⁶

¹ - نوال بن إبراهيم بن محمد الحلوة، نورة بن عبد الرحمن، في اللسانيات العرفانية مقارنة في الاستعارة المفهومية "ظاهرة التجسيد والتشخيص في حقل المكان نموذجاً"، الرياض، 2013، ص5.

² - اللسانيات الإدراكية، <http://ar.wikipedia.org/wiki>.

³ - محمد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ط1، مكتبة علاء الدين، صفاقس، 2009، ص124.

⁴ - آمنة بنت علي بنت شرا حيلي، الاستعارات الإدراكية في شعر فاروق جويده، ص28.

⁵ - نوال بن إبراهيم بن محمد الحلوة، نورة بن عبد الرحمن، في اللسانيات العرفانية مقارنة في الاستعارة المفهومية "ظاهرة التجسيد والتشخيص في حقل المكان نموذجاً"، ص4.

⁶ - Vyvyan Evans, Benjamin k, Bergen and Jorg zinken, the cognitive linguistics reader, page5.

11. "تفرض اللسانيات العرفانية تناول اللغة على أنها منظومات مستقل بعضها عن

بعض (صوتي، صرفي، إعرابي، دلالي، معجمي، تداولي...الخ)."¹

2.4 أهداف اللسانيات المعرفية

1. يسعى هذا العلم إلى فهم الكيفية التي يعمل بها عقل الإنسان.² وبهذا يكون فهم كيفية عمل الذهن البشري، طريقة لفهم كيفية حصول المعرفة اللغوية عند البشر. فيتضح من خلال هذا القول بأن اللسانيات المعرفية تشترك في هذه النقطة مع علم الأعصاب المعرفي. فهو العلم الذي يركز على فهم خبايا الذهن البشري، ليحلل كيفية حصول المعرفة لدى البشر. ولعل هذا الاشتراك بين اللسانيات المعرفية وعلم الأعصاب هو السبب وراء اعتماد اللسانيات المعرفية على نتائج البحث التي تصل إليها العلوم المعرفية وخص بالذكر علم الأعصاب. ولهذا قيل عن اللسانيات المعرفية بأنها "تمودج يشرح مفهوم اللغة كقدرة معرفية."³

2. يعمل اللسانيون المعرفيون على شرح مناهجهم لتحليل المعطيات اللغوية.⁴

3. اللسانيات المعرفية تعمل على تغيير النظرة التي سادت بعض النظريات اللسانية القديمة، كالنظرة إلى اللغة والاستعارة وغيرها من المسائل اللسانية.

4. الخروج عن المنهج الإجرائي القائم على الوصف البنيوي والتوزيعي وعلى المنهج الشكلي بما في ذلك الأنحاء المركبية والتحويلية والمقولية الرياضية وعلى المنهج المنطقي القائم على شروط الصدق أو الشروط الضرورية والكافية.⁵

5. تهدف اللسانيات المعرفية إلى التأكيد على أن نظرية المعرفة نظرية لا تبلغ الكمال، والموسوعية إلاّ بتضافر ثلاث ملكات أساسية. وهي الذهن، الجسد والتجربة.

¹ - الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفانية، دار محمد على النشر، تونس، صفاقص، 2009، ص 33.

² - نوال بن إبراهيم بن محمد الحلوة، نورة بن عبد الرحمن، في اللسانيات مقارنة في الاستعارة المفهومية "ظاهرة التجسيد والتشخيص في حقل المكان أنموذجاً"، ص 4.

³ - Vyvyan Evans, Stéphanie Pourcel, New directions in cognitive linguistics, volume 24, John Benjamins publishing company, Amsterdam/ Philadelphia, 2009, p 397.

⁴ - Monica Gonzalez and others, methods in cognitive linguistics, volume8, publishing company, Amsterdam/Philadelphia, 2007, p 7.

⁵ - الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفانية، ص 27.

3.4 بعض رواد نظرية اللسانيات المعرفية

لا بد بأن لكل علم رواده وعلماءه، يعملون على التأسيس لنظرياته، ويقعدون لمبادئه، التي ينطلق منها، ويتطور بها. ونفس الشيء ينطبق على اللسانيات المعرفية، فقد نشأت على يد مجموعة من اللسانيين الذين أطلقوا على أنفسهم اسم اللسانيين المعرفيين. ومن أبرز أعلام هذه النظرية نذكر:

1.3.4 راي جاكندوف Ray Jackendoff

"ولد العالم الأمريكي راي جاكندوف" في 23 جانفي 1945 ، وتتلّمذ على "تشومسكي" وغيره من كبار علماء اللغة، ثمّ انتقل إلى دراسة علم النفس، والفلسفة، والموسيقى وهو يدرس حاليا في جامعة "توفتس" بالولايات المتحدة الأمريكية حيث يدير بمعية "دانيال دينات" معهد العلوم العرفانية، بعد أن ترك جامعة "برندايس".¹

فراي جاكندوف من أشهر اللسانيين المعرفيين. ولهذا الأخير، عدد هائل من الكتب والمقالات. والمنشورات خاصة فيما يتعلق بعلم الدلالة المعرفي.

أ. اهتماماته

يركز راي جاكندوف في بحوثه على دراسة

❖ الدلالة.

❖ النظرية التصويرية للغة الطبيعية.

❖ التركيب.

❖ النظرية المعجمية.

❖ المعرفة.

❖ الوعي.

❖ المعرفة الاجتماعية.²

¹ - راي جاكندوف، علم الدلالة والعرفانية، ترجمة وتقديم بنور عبد الرزاق، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010، ص5.

² - Curriculum Vitae Ray Jackendoff, ase.tufts.edu/cogstud/jackendoff/cv12-13.pdf, 19/05/2015, 10:18.

ب. مؤلفاته

❖ (التأويل الدلالي في النحو التوليدي Semantics interpretation in (generative grammar

❖ (علم الدلالة والمعرفة semantics and cognition

❖ (البنى الدلالية semantics structures

❖ (لغة الذهن language of the mind

❖ (قوالب الذهن: اللغة والطبيعة البشرية patterns in the mind : Language (and human nature

❖ (ركائز اللغة: المخ، المعنى، النحو، التطور Foundations of language : (brain, meaning, grammar, evolution¹

2.3.4 جورج لاكوف George lakoff

يعد جورج لاكوف من أبرز وأشهر اللسانيين المعرفيين، الذين أغنوا اللسانيات المعرفية بمؤلفاتهم التي كان لها الأثر البالغ في تطور اللسانيات المعرفية.

جورج لاكوف من اللسانيين المعرفيين الذين ركزوا في بحوثهم على دراسة الاستعارة التصويرية، وهو صاحب فكرة الالتزام بالتعميم والالتزام المعرفي التي تصدرت مقاله الذي نشر سنة 1990. وللايكوف مجموعة ضخمة من الإصدارات، لا يمكن لأي باحث في مجال اللسانيات المعرفية أن يستغني عنها. وهنا ذكر لبعض منها:

-(الاستعارات التي نحيا بها the metaphor we live by): يعد كتاب الاستعارات التي

نحيا، من أهم الكتب التي خاضت في مجال الاستعارة التصويرية والتي نظرت إلى الاستعارة من وجهة نظر مغايرة للنظرة القديمة. فهذا الكتاب "يبحث في الكيفية التي يفهم بها الإنسان لغته وتجربته والعلائق الرابطة بينهما"²

-(المرأة، النار والأشياء الخطيرة women, fire and dangerous things) الصادر

سنة 1987م.

¹-Curriculum Vitea Ray Jackendoff, ase.tufts.edu/cogstud/jackendoff/cv12-13.pdf, 19/05/2015, 14 :03.

²-الاستعارات التي نحيا بها، جورج لاكوف ومارك جونسون ، ص 12.

3.3.4 فيلمور Fillmore

"فيلمور لساني متحصل على شهادة دكتوراه في علم النفس من جامعة ووتلو Waterloo، عام 1993 م .

شغل فيلمور عددا من المناصب نذكر منها :

- 1993-1999 شغل منصب أستاذ باحث في جامعة Waterloo .
- 1999-2009 شغل منصب أستاذ مساعد في قسم علم النفس في جامعة كانتوكي Kentucky.
- 2004-2007 شغل منصب أستاذ مشارك في قسم علم النفس في جامعة كانتوكي kentucky.

أما في سنة 2007 فقد شغل منصب أستاذ جامعي في نفس الجامعة.¹

4.3.4 رونالد لانغاكرون Ronald Langacker

"لساني أمريكي، ولد في 27 ديسمبر 1942 م، أستاذ في جامعة كاليفورنيا في سان دييغو SANDIGO، هو لساني جد مشهور، ويعد واحدا من منتسبي حركة اللسانيات المعرفية، كما أنه المؤسس لنظرية النحو المعرفي.

تحصل رونالد لانغاكرون على شهادة دكتوراه سنة 1966 م .شغل منصب أستاذ في اللسانيات في جامعة كاليفورنيا .

في سنة 1997 حتى 1999 م، رئيس الجمعية العالمية لللسانيات المعرفية.²

أ. مؤلفاته

لرونالد لانغاكرون مجموعة من المؤلفات معظمها يختص في النحو المعرفي. نذكر منها ما يلي:

¹ – Fillmore, psychology.as.uky.edu/~ault/files/cv/Fillmore%20..., 21/05/2015, 16 :37.

² – Curriculum Vitea Ronald Langacker, <http://idiom.ucsd.edu/~rwl/curriculum>, 22/05/2015, 13 :02.

- (مبادئ النحو المعرفي Foundations of cognitive grammar) الصادر سنة 1987م.
- (تحقيق في النحو المعرفي investigation in cognitive grammar).
- (النحو المعرفي: مقدمة أساسية cognitive grammar : a basic introduction) الصادر سنة 2008م.
- (النحو وبناء التصور grammar and conceptualisation)، الصادر سنة 1999.¹

5.3.4 ليونارد طالمي Leonard Talmy

" ليونارد طالمي أستاذ في اللسانيات والفلسفة في جامعة نيويورك l'état de New York ، في بوفالو Buffalo، منذ سنة 1990 ، كما أنه مدير مركز العلم المعرفي".²

اللساني المعرفي ليونارد طالمي مشهور جدا خصوصا بالأعمال الريادية التي قدمها في اللسانيات المعرفية.

5. اللسانيات المعرفية مقابل نظرية تشومسكي اللغوية

كما وأسلمنا الذكر فإن ظهور اللسانيات المعرفية كان ردة فعل مناقضة للآراء التي جاء بها نوام تشومسكي.

1.5 النظرية التحويلية التوليدية لتشومسكي

أ. التعريف باللساني نوام تشومسكي Noam chomsky

ولد نوام تشومسكي في السابع من شهر ديسمبر 1928م، في مدينة فيلادلفيا في ولاية بتسلفانيا الأمريكية، وكان أبوه وأمه قد نزحوا من روسيا سنة 1913، هربا من تجنيد أبيه في الجيش القيصري رغما عنه، ومرا بحياة تتسم بالفقر.³

¹ - <http://idiom.ucsd.edu/~rwl/curriculum>، 2015/05/22، 05: 15.

² - http://fr.wikipedia.org/wiki/Leonard_Talmy، 2015/06/05، 45: 17.

³ - نوام تشومسكي، آفاق جديدة في دراسة اللغة والذهن، تر: حمزة بن قبالان المزيني المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2005، ص8.

فنوام تشومسكي يعد من أبرز اللسانيين في العصر الحديث لما له من آراء مغايرة تماما للآراء التي سادت دراسة اللغة في القدم.

تتلمذ نوام تشومسكي على يد "هاريس" الذي كان له التأثير الكبير على طريقة تفكيره، ولكن تشومسكي أصبح ناقدا لمدرسة بلومفيلد.

أما عن أول ما ألفه تشومسكي فهو كتاب "البنى التركيبية" syntactic structures، سنة 1957. وهذا الكتاب كان ناقدا لمبادئ المدرسة البنيوية.

"ققد تخرج تشومسكي من جامعة بنسلفانيا في عام 1949، بأطروحة تخرج حول اللغة العبرية الحديثة، ثم نَقَّحت لاحقا وتم توسيعها لتصبح أطروحة لنيل شهادة الماجستير".¹

ب. مبادئ نظرية تشومسكي اللغوية

1. الملكة اللغوية

تعتبر اللغة من منظور اللسانيات التحويلية التوليدية ظاهرة فطرية، مشتركة بين بني البشر في إنتاجها واستعمالاتها المختلفة. "فالبشر يمتلكون عضوا متخصصا مكرّسا لاستعمال وتفسير اللغة، دعونا نسميه ملكة اللغة".² فهذه الملكة ظاهرة مشتركة بين أنواع الجنس البشري على اختلاف لغاتهم الأصلية التي يتحدثون بها. فمثلا: متكلم اللغة العربية لديه فطرة على تعلم هذه اللغة وقواعدها الصرفية والنحوية منذ الصغر، وهذا من خلال ارتباطه واحتكاكه بالمجتمع المتحدث بهذه اللغة. أي العربية، وهذا ينطبق أيضا على باقي لغات العالم كالانجليزية والفرنسية مثلا.

"فالملكة اللغوية خصيصة من خصائص النوع، وعامة في أفرادها، ومقصورة عليه في صفاتها الأساسية، وهي قادرة على إنتاج لغة غنية ومفصلة جدًا، ومعقدة على أساس من مادة لغوية قليلة وتتغلغل اللغة التي تنمو بهذه الكيفية، وهو نمو محكوم أساسا بطبيعتها العضوية المشتركة، في تفكيرنا وفهمنا وتكوّن جزء أساسي من طبيعتها".³

II. الإبداعية اللغوية

الإبداعية اللغوية مصطلح آخر من المصطلحات التي عرفت اللسانيات التحويلية التوليدية، ونقصد بالإبداع هي القدرة على تكوين وخلق مجموعة من الجمل انطلاقا من مجموعة محدودة من

¹ - نوام تشومسكي، آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل، تر: عدنان حسن، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية- سورية، 2009، ص7.

² - مرجع نفسه، ص 357.

³ - نوام تشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفة، تر د. حمزة بن قبال المزني، ط1، دار توفال، الدار البيضاء، 1990، ص 66-67.

الكلمات. "الإبداع أو القدرة الإبداعية creativity أي قدرة اللغة الإنسانية غير المحدودة ونعني بها الطاقة أو القدرة التي تجعل أبناء اللغة الواحدة قادرين على إنتاج وفهم عدد كبير بل غير محدود من الجمل التي لم يسمعوها قط ولم ينطق بها أحد من قبل".¹

III. التحويل

هي عملية بسيطة تخضع لها اللغات البشرية، وهي خاصية تتميز بها كل اللغات الطبيعية. فالتحويل هو مجموعة من التغييرات المحتملة التي يمكن أن تطرأ على الجملة، ويمكن حصر هذه العمليات التغييرية فيما يلي: الحذف، التوسع، التعويض، المبني للمجهول، المبني للمعلوم. مثلاً: فاز الطالب بالجائزة ← جملة مبنية للمعلوم تتكوّن من اسم + فعل + حرف جر + اسم

جملة التغييرات التي يمكن أن تطرأ على الجملة السابقة

- الطالب فاز بالجائزة.
- الجائزة فاز بها الطالب.
- بالجائزة فاز الطالب.
- هل فاز الطالب بالجائزة؟.
- لم يفز الطالب بالجائزة.
- الطالب لم يفز بالجائزة.
- بالجائزة لم يفز الطالب.

IV. التفريع

التفريع قاعدة من القواعد التي جاء بها تشومسكي، إذ تسمح لنا عملية التوليد بخلق عبارات جديدة لا متناهية.

"مصطلح التفريع (Génération)، يدل على الجانب الإبداعي في اللغة أي القدرة التي يمتلكها كل إنسان لتكوين عدد لا متناه من الجمل وفهمها في لغته الأصلية ويترجم كثير من اللغويين العرب هذا المصطلح "بالتوليد" باعتبار الدلالة الأصلية للكلمة".²

مثلاً:

- قرأت كتاباً.

¹ - جون ليونز ، نظرية تشومسكي اللغوية، تر دكتور حلمي خليل، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1985، ص57.

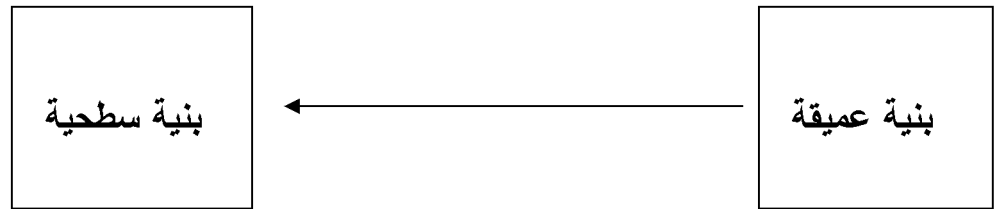
² - عبد المجيد سالم، مصطلحات اللسانيات في اللغة العربية بين الوضع والاستعمال، مذكرة للحصول على درجة دكتوراه دولة، جامعة الجزائر، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، الجزائر 2007، ص120.

- قرأت كتاب تشومسكي.
- قرأت كتاب تشومسكي في اللسانيات.
- قرأت كتاب تشومسكي في اللسانيات يحمل عنوان البنى التركيبية.
- قرأت كتاب تشومسكي في اللسانيات، يحمل عنوان البنى التركيبية والصادر عام 1957م.

٧. البنية العميقة والبنية السطحية

من المصطلحات التي عرفها النحو الحديث والتي ميزت النظرية التحويلية التوليدية عن غيرها من النظريات اللسانية السابقة.

- **البنية العميقة:**
"هي شكل تجريدي داخلي يعكس العمليات الفكرية، ويمثل التفسير الدلالي الذي تشتق منه البنية السطحية، بعد سلسلة من الإجراءات التحويلية."¹
فالبنية العميقة هي الجملة التي ينطق بها المتكلم للمرة الأولى، دون إخضاعها لأي تغيير أو تحويل من التحويلات التي ذكرت من قبل.
فالبنية العميقة "تلعب دوراً مركزياً في العمليات النحوية التي نستعملها في إنتاج وتأويل الجمل."²
- **البنية السطحية:**
يرتبط مصطلح البنية السطحية بقواعد التحويل التي تطرأ على الجملة.



تحويل (الانتقال من الجملة النواة إلى السطح)

¹ - عبد المجيد سالم، مصطلحات اللسانيات بين الوضع والاستعمال، ص 123.

² - Noam Chomsky, language and mind, third edition, Cambridge University press, New York, 2006, p 94.

VI. اللغة

يرى تشومسكي أن اللغة ظاهرة إنسانية يختص بها الإنسان عن غيره من المخلوقات، فاللغة حسبه تقوم على الفطرة. بمعنى أنها فطرية.

فاللغة هي "مجموعة متناهية أو غير متناهية من الجمل وكل اللغات الطبيعية في شكلها المنطوق والمكتوب هي لغات بهذا المعنى وذلك لأن كل لغة تحتوي على عدد متناه من الفونيمات (الحروف) ومع هذا فان عدد الجمل غير متناه.¹

2.5 آراء اللسانيات المعرفية حول النظرية التحويلية التوليدية

كما سبق وذكرت بأن اللسانيات المعرفية ظهرت على أنقاض النظريات الشكلية التي سبقتها بما فيها النظرية التحويلية التوليدية، فمن الأفكار التي كانت محط نقد من اللسانيين المعرفيين نجد:

- دراسة النظرية التحويلية التوليدية للغة دراسة شكلية. فهذه النقطة بالتحديد كانت محل نقد واستتكار من اللسانيات المعرفية. فهذه الدراسة الشكلية تتجسد في القواعد التحويلية التي قال بها تشومسكي. وتعتمد هذه القواعد على جملة التغيرات التي تطرأ على الجمل التصريحية. فطالما "اعتبر النموذج التحويلي في النحو التوليدي الجملة التحويلية التصريحية العاملة بنية تحتية تشتق منها أنواع أخرى من العبارات."²

يقول اللساني المعرفي جورج لايفوف في مؤلفه women, fire and dangerous things، "توصف نظرية اللسانيات التوليدية رياضياً من خلال مثل هذه الأنظمة الخوارزمية، التي تعالج الرموز دون النظر في معانيها. والنظام الخوارزمي هو واحد من الأنظمة أين لا يمكن لأي من الخوارزميات أن تكون حساسة للطريقة التي يؤول بها الرمز دلالياً. فإذا كان النحو التوليدي مثل هذا النظام، وانطلاقاً من هذا التعريف يقتضي أن الرموز لا تأويل لها-لا معاني ولا فهم لها."³ فمن خلال هذا القول تعتبر اللغة من منظور اللسانيات التوليدية مجرد نظام رمزي يخضع لجملة من القواعد التي أطلق عليها لايفوف اسم القواعد الخوارزمية. التي تدرس دراسة شكلية لا غير

¹ -Noam Chomsky, structures syntaxiques, Edition le seuil, paris, 1969, p 55.

² -Vyvyan Evans, Melanie Green, Cognitive linguistics: An introduction, p609.

³ - George Lakoff, Women, fire and dangerous things, what categories reveal about the mind, p 181-182.

دون تأويل، أو ترجمة لها. وهنا يتبادر إلى ذهن كل قارئ أين موقع المعنى من كل هذا؟ فالنظرية التحويلية التوليدية تلغي دور المعنى. ولكن إذن درست الرموز دون النظر في معناها فما الغاية من دراسة اللغة أساسا. فالمعنى هو الذي يجسد اللغة، ويمكنها من تأدية عملية التبليغ والتواصل. وبذلك تكون نظرية تشومسكي اللغوية نظرية تركيبية لا دلالية.

وتؤكد اللسانيات المعرفية بأن مظاهر المعرفة العامة المتأسسة على أرضية تجريبية، ودلالية بالإضافة إلى الوظيفة التواصلية تدخل في إطار المبادئ العامة التي تحكم الظاهرة التركيبية. فهذا مهم لأن عددا من الحجج التشومسكية لا تظهر شيئا أكثر من أن الشكل يلعب دورا في التعميمات اللغوية.¹

- بالإضافة إلى أن اللسانيات المعرفية ترفض تقسيم نوام تشومسكي للبنى إلى جزأين (بنية سطحية، بنية عميقة) "ويرفض التفسير النحوي المعرفي فكرة أن بنية واحدة تكون مشتقة من بنية أخرى: وأن كل بنية نحوية تعكس منظورات معينة. إذ أن الإلحاح بأن بنية واحدة تكون نتيجة لبنية أخرى بطريقة ما لا معنى له."²

وبذلك أخلص إلى أن الأفكار التي جاءت بها النظرية التحويلية التوليدية كانت دافعا مهما وراء نشأة نظرية اللسانيات المعرفية، وسببا كذلك في تأسيسها لأفكار وآراء جديدة، مختلفة عن الأفكار التي طغت على علم اللغة لعقود طويلة.

¹ -George Lakoff, Cognitive versus generative linguistics: How commitments influence results, Pergamon Press PLC, printed in Great Britain, 1991, p55.

² -Mikolaj Domaradzki, Cognitive critique to generative grammar, www.lingua.amu.edu.pl/Lingua_17/lin-4.pdf p 43.

الفصل الثاني:

ترجمة فصلين من كتاب

تمهيد

اللسانيات المعرفية مدرسة لسانية حديثة يعتقد أن بدايتها الأولى تعود إلى سنوات السبعينات نتيجة عدم رضاها على المقاربات الصورية للغة. ارتبطت جذورها الأولى بظهور العلم المعرفي الحديث في الستينات والسبعينات، وبالأخص في العمل المتعلق بالمقولة البشرية، والتقاليد المبكرة كعلم النفس الجشطالتي.¹ وهيمنت البحوث المبكرة في فترة السبعينات والثمانينات من قبل مجموعة من العلماء. إذ عرفت فترة السبعينات، بنضج البحث في هذا المجال، كما عرفت ظهوراً متزايداً للباحثين الذين سمو أنفسهم 'باللسانيين المعرفيين'. وفي سنة 1990/1989 تأسست الجمعية العالمية لللسانيات المعرفية، كما تأسست كذلك مجلة *اللسانيات المعرفية*. بتزكية من اللساني المعرفي رونالد لانغاكرك (Ronald Langacker [1991] 2002، xv)، وبهذا تم تسجيل ولادة اللسانيات المعرفية كأرضية واسعة، وكحركة فكرية واعية بنفسه.

توصف اللسانيات المعرفية 'كحركة' أو 'مشروع' باعتبارها نظرية غير محددة. بدلا من ذلك، هي مقارنة تبنت مجموعة مشتركة من المبادئ الموجهة، والفرضيات والمنظورات والتي أدت بدورها إلى مجال مختلف من النظريات المتكاملة، والمتداخلة (والمتنافسة أحيانا). لهذا السبب، فإن الفصل الأول من هذا الكتاب سيعنى بعرض 'لمح' عن أهم الفرضيات ووجهات النظر التي تخصص هذا المشروع كما سبق ورأينا.

من أجل ذلك، فإننا نربط مشروع اللسانيات المعرفية بمجموعة من المنظورات، بدءاً بالمنظور الأكثر عمومية ونركز بالأخص على المواضيع والمجالات الأكثر تحديداً. فهدف الجزء الأول هو تقديم مجموعة من الزوايا المختلفة ولكنها متكاملة يمكن أن نفهم من خلالها خصيصة وطبيعة اللسانيات المعرفية. كما أننا سنجري مقارنات بينها وبين النحو التفريعي على مدار البحث من أجل وضع المقاربة المعرفية في سياق أوسع وتحديد كيف أنها تنطلق من نمذجة لغوية معروفة جيداً. نبدأ في الفصل الأول بالنظر إلى اللغة بشكل عام وإلى اللسانيات، باعتبارها الدراسة العلمية للغة. وذلك بالإجابة على السؤال ما الذي يعنيه معرفة لغة ما؟ من منظور اللسانيات المعرفية، نطرح تصوراً تمهيدياً حول المشروع. أما الفصل الثاني فهو أكثر تحديداً نفحص فيه بوضوح

¹ - علم النفس الجشطالتي: حركة في علم النفس ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر، تمثل انتقالاً من النظرة الذرية التي كانت سائدة في علم النفس، وخاصة من خلال البحث في الإدراك الحسي. بدأ علم النفس الجشطالتي بمفهوم الجشطالتي. وبالتالي سلّمت بأنه من خلال الإدراك،

الكل أكثر أهمية من الأجزاء المكونة له. ينظر. vyvyan Evans, A glossary of cognitive linguistics, page 90.

التزامين اثنين يوجهان البحث في اللسانيات المعرفية: 'الالتزام بالتعميم'¹ و'الالتزام المعرفي'.² كما نأخذ بعين الاعتبار مفهوم المعرفة المتجسدة، وكذا المذهب الفلسفي للواقعية التجريبية، باعتبارها أساس هذا المشروع. كما سنعرف المقاربتين الأساسيتين في دراسة اللغة والفكر المتبنى من قبل اللسانيات المعرفية: وهما علم الدلالة المعرفي والمقاربات المعرفية للنحو.

أما الفصل الثالث فيعنى بمسألة الكليات اللغوية والاختلاف بين اللغات. وذلك بدراسة كيفية تناول اللسانيات المعرفية لمثل هذه القضايا، وسنتحسب كيفية عمل اللسانيات المعرفية في التطبيق. ونكتشف فكرة الكليات اللغوية من منظورات طوبولوجية، وصورية ومعرفية، وننظر بدقة في قوالب التشابه والاختلاف في اللغة البشرية، بتوضيح وتقصي كيف أن اللغة ومستعملها يشفرون ويتصورون مجالي الفضاء والزمن. وأخيرا نقف عند فرضية سابير وويرف³-Sapir Whorf: القائلة بأن اللغة يمكن أن تؤثر في التفكير غير اللغوي، وندرس كذلك مكانة هذه الفكرة من منظور اللسانيات المعرفية للنحو ما يفيدنا مما سيأتي في الجزء الثاني والثالث من هذا الكتاب على التوالي.

نركز في الفصل الرابع على المقاربة القائمة على الاستعمال [اللغوي] التي تبنتها النظريات اللسانية المعرفية. وبالأخص ندرس كيف حاولت النظريات التمثيلية القائمة على الاستعمال شرح المعارف اللغوية، والتغير اللغوي واكتساب اللغة عند الطفل.

¹ - الالتزام بالتعميم: واحد من الالتزامين الأساسيين في مشروع اللسانيات المعرفية. انه يشكل التزاما بتخصيص المبادئ العامة المسؤولة عن كل مظاهر اللغة البشرية. يترتب عن هذا الالتزام المأخوذ من الفرضية المركزية للسانيات المعرفية بأن اللغة تعكس آليات وعمليات معرفية عامة.

ينظر Vyvyan Evans, *Aglossary of cognitive linguistics*, page88.

² - الالتزام المعرفي: واحد من الالتزامات الأساسية في اللسانيات المعرفية. وهو يمثل الرؤية القائلة بأن مبادئ البنية اللغوية يجب أن تعكس ما هو معروف عن المعرفة البشرية من تخصصات أخرى، وبخصوص العلوم المعرفية الأخرى (الفلسفة، وعلم النفس، والذكاء الاصطناعي، وعلم الأعصاب). ينظر نفس المرجع، ص19.

³ -فرضية سابير وويرف وأيضا (النسبية اللسانية): هي الفكرة القائلة بأننا عندما نتحدث اللغة فإنها تؤثر وتحدد كيفية رؤيتنا للعالم، فالتفسير الأكثر شهرة في مؤلفات بنجمان لي، وويرف في سنوات الثلاثينات والأربعينات، ولكنه تأثر بأعمال أستاذ وويرف، إدوارد سابير. "فالنسخة القوية" لمبدأ النسبية اللسانية ترى أن التفكير غير اللساني المقيد بواسطة مقولات تتيحها اللغة التي نتحدثها. أما "النسخة الضعيفة" التي نتحدثها يمكن أن تؤثر في التفكير الغير اللساني. ينظر نفس المرجع، ص128.

وأخيرا نكشف كيف أن التأكيد على استعمال اللغة والسياق¹ في حال معينة يؤدي إلى نظريات جديدة، حول اللغة البشرية وهذا أمر تتحدى به بدء النظريات اللغوية الصورية

1. ما الذي يعنيه معرفة لغة ما؟

اللسانيون المعرفيون، كغيرهم من اللسانيين، يدرسون اللغة من أجل ذاتها؛ ويحاولون وصف وتعليل نسقيتها، وبنيتها، والوظائف التي تؤديها وكيف أن هذه الوظائف تتحقق عن طريق النظام اللغوي. ومع ذلك، فإن هناك سبب مهم يقف خلف دراسة اللسانيين المعرفيين للغة انطلاقا من فرضية أن اللغة تعكس قوالب الفكر. ولذلك، فدراسة اللغة من هذا المنظور هو دراسة أنماط عملية بناء التصورات²، فاللغة تفتح نافذة على الوظيفة المعرفية، مزودة بتبصرات حول طبيعة الفكر، والأفكار وبنيتها وتنظيمها. وبذلك فإن الوجهة الأكثر أهمية هي أين تختلف اللسانيات المعرفية عن غيرها من مقاربات دراسة اللغة الأخرى. فمن المفروض أن اللغة تعكس بعضا من الخاصيات الأساسية وترسم معالم الفكر البشري. مثلما سنرى من خلال هذا الكتاب، ويترتب عن هذه الفرضية اقتضاءات بعيدة المدى، ومنهج النماذج المطورة ضمن مشروع اللسانيات المعرفية. أخيرا وليس آخرا فالمعيار المهم للحكم على النموذج اللغوي هو إذا مدى مقبوليته ضمن علم النفس [تحديدا].

تعد اللسانيات المعرفية مدرسة لسانية حديثة نسبيا، وواحدة من أهم المقاربات الإبداعية، والمثيرة في دراسة اللغة والفكر التي نشأت ضمن المجال الحديث للدراسة المتعددة التخصصات المعروفة باسم العلم المعرفي. وسنبدا في هذا الفصل بتحسس القضايا والاهتمامات العملية لللسانيين المعرفيين. يكون ذلك بالإجابة عن السؤال الآتي: ما الذي يعنيه معرفة لغة ما؟ والطريقة التي نقرب بها السؤال والإجابة التي نصل إليها ستكشف الكثير حول المقاربة، منظورات وفرضيات

¹-السياق: عامل مهم في تأويل الملفوظات والعبارات، فالجوانب الأكثر أهمية في السياق هي (1): الملفوظات و/أو العبارات السابقة واللاحقة (سياق داخلي co-text)، (2): الوضعية المادية المباشرة، (3): الوضعية الأوسع المتضمنة العلاقات السلطوية والاجتماعية، و(4): المعرفة المفترضة المشتركة بين المتكلم والسامع. ينظر ALAN CRUSE, A Glossary of semantics and pragmatics, Edinburgh University Press, Edinburgh, 2006, page35.

²- بناء التصورات: هو عملية بناء المعنى تسهم فيه اللغة، يحصل ذلك بتوفير وصول إلى المعرفة الموسوعية. والبحث على عمليات معقدة من الإدماج التصوري. ترتبط عملية بناء التصورات بطبيعة الفكر الديناميكي الذي يمكن أن تسهم فيه اللغة. من منظور اللسانيات المعرفية، الوحدات اللغوية مثل الكلمات لا تنقل المعاني، ولكنها تسهم في عملية بناء المعنى التي تتموضع في المستوى التصوري. ينظر Vyvyan Evans, cognitive linguistics : an introduction, page38.

اللسانيين المعرفيين. وعلاوة على ذلك، فنظرة اللغة التي سننتهي بها مختلفة قليلا عن النظرة المقترحة من قبل لسانيين بنوبيين آخرين. مثلما سنرى من خلال هذا الكتاب، عموما في الفصول المقارنة في نهاية الجزأين الثاني والثالث، بالإضافة إلى أن إجابة عنوان هذا الفصل ستزود بتحد هام لبعض من هذه المقاربات. كما أن المقاربة المعرفية تتطلب حتى الآن لمحات مثيرة في المظاهر الخفية للعقل البشري، الخبرات البشرية، وإذن، ما معنى أن تكون إنسانا.

1.1 فيم تستعمل اللغة؟

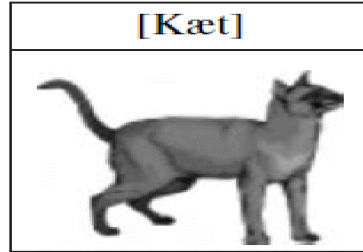
إننا نأخذ اللغة كأمر مفروغ منه، برغم أننا نعلم عليها طوال حياتنا بهدف تأدية سلسلة من الوظائف. تخيل كيف ينبغي لك إنجاز كل الأشياء التي يجب أن تفعلها، ولو في يوم واحد، بدون لغة: ك شراء سلعة من متجر، أو طلب المعلومة أو تقديمها للآخرين، أو تمضية يومك أو التعبير عن رأي، الإفصاح عن حب لا يموت، أو الموافقة أو الرفض، أو الإشارة إلى الحزن أو الفرح، أو مجادلة أو إهانة شخص، الخ. تخيل كيف يكون بمقدورك أن تنهي أشكالا أخرى من السلوكيات في غياب اللغة: كطقوس الزواج، ولقاءات العمل، واستعمال الانترنت، أو الهاتف، إلى غير ذلك. فإذا ما أمكننا أن نتصور إتمامنا لشيء من هذه الأشياء بدون لغة (ربما طقس الزواج مثلا)، فمن غير الواضح، في غياب وسيلة التخاطر، كيف يتحقق القيام بمكالمة هاتفية أو إرسال بريد إلكتروني.

تسمح اللغة في معظم الحالات التي نجد أنفسنا فيها، بعبارات فعالة وسريعة، كما توفر كذلك وسائل جد متطورة لتشفير وإرسال أفكار معقدة ودقيقة. في الواقع، فكرة الإرسال والتشفير هذه من الأفكار المهمة، التي ترتبط بوظيفتين أساسيتين على صلة باللغة، هما الوظيفة الرمزية والوظيفة التفاعلية.

1.1.1 الوظيفة الرمزية للغة

الوظيفة الحاسمة للغة هي التعبير عن الأفكار والآراء. بمعنى أن اللغة تشفر وتجسد أفكارنا والطريقة التي تؤدي بها اللغة هذا هي باستعمال الرموز. إذ تعد الرموز 'أجزاء من اللغة'. وهذه الأخيرة يمكن أن تكون أجزاء دالة من كلمات وحاملة لمعنى في ذاتها (مثل، *dis* في كلمة *distaste* [نفور])، أو كلمات تامة (مثل، *قطر*، *يجري*، *غدا*)، أو سلسلة من الكلمات (مثل، *He couldn't write a pop jingle let alone a whole musical forms*). تتكون هذه الرموز من أشكال، يمكن أن تكون منطوقة، أو مكتوبة أو إشارات، ومن المعاني التي تفتقر معها هذه

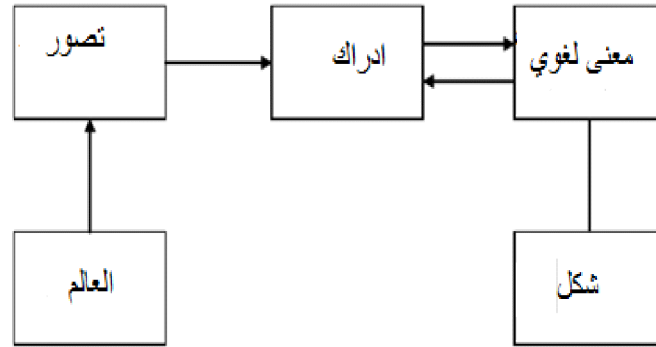
الأشكال بصفة وضعية. في الواقع، من الأفضل أن يحال إلى الرمز بوصفه **تجميعاً رمزياً**¹ *symbolic assembly*، لتألفه من جزأين مقترنين وضعياً (لانغاكر 1987). بعبارة أخرى، هذا التجميع الرمزي هو اقتران بين الشكل والمعنى *form-meaning pairing*. ويمكن للشكل أن يكون صوتاً، مثل [kæt]. (هنا نمثل الأصوات الكلامية برموز صدرت عن الأبجدية الصوتية الدولية). ويمكن أن يكون الشكل تمثيلاً إملائياً مثلما نراه في الصفحة المكتوبة: *cat*، أو إيماءة إشارية فبلغة الإشارة. أما **المعنى** فهو المحتوى التصوري أو الدلالي المتواضع عليه والمرتبط بالرمز. نمثل للتجميع الرمزي بالشكل الآتي 1.1:



الشكل 1.1: التجميعات الرمزية للشكل والمعنى

¹ - تجميع رمزي: هي وحدة لغوية، والوحدة الأساسية للنحو بحسب نظرية النحو المعرفي لرونالد لانغاكر. يملك التجميع الرمزي قطبين اثنين: قطب دلالي (هو المعنى) وقطب فونولوجي (هو الصوت أو الشكل). ويمكن للوحدات الرمزية أن تكون بسيطة أو معقدة بحسب بنيتها الرمزية.

ينظر Vyvyan Evans, A glossary of cognitive linguistics, page 208.



شكل 2.1 مستويات التمثيل

من المهم أن نوضح أن صورة القط في الشكل 1.1 لا تهدف إلى تمثيل مرجع محدد في العالم، بل تمثل الفكرة عنه. بمعنى أن الصورة تمثل معنى مقترنا وضعيا بالشكل المنطوق في اللغة الإنجليزية بـ [kæt].

المعنى المرتبط بالرمز اللساني يربط بتمثل ذهني محدد يسمى تصورا **concept**¹. والتصورات، بدورها، تشتق من الإدراكات **percept**. لنأخذ شاهدا على ذلك قطعة من الفاكهة كالأجاص مثلا، حيث تدرك أجزاء مختلفة من المخ شكلها، ولونها، وتركيبها، وذوقها، ورائحتها، إلى غير ذلك. فهذه السلسلة المتنوعة من المعلومات الإدراكية المأخوذة من العالم 'الخارجي' تدمج في صورة ذهنية واحدة (أي التمثيل المتيسر في الوعي)، الذي يعطي نشوء تصور فاكهة الأجاص. وعندما نستعمل اللغة ونتلفظ بالشكل/أجاص، فإن هذا الرمز يتوافق مع المعنى المتواضع عليه، وعليه "يوصل" بالتصور بدلا من وصله مباشرة بالشيء المادي في العالم الخارجي (أنظر الشكل 2.1)

¹ - التصور: (أيضا التمثيل) هو الوحدة الأساسية للمعارف وركن مركزي في عملية المقولة وبناء التصورات. تلازم التصورات النسق التصوري، ومنذ المرحلة المبكرة للطفولة يعود صوغها انطلاقا من التجربة الإدراكية الحسية من خلال عملية تسمى تحليل المعنى الإدراكي. ينظر

تدمج قدراتنا المعرفية معلومات تصورية أساسية في صور ذهنية واضحة ومحددة جيداً. المعاني المشفرة بواسطة الرموز اللغوية تحيل إذن، إلى **واقعنا المسقط**¹ (جاكندوف Jackendoff 1983): التمثيل الذهني للواقع، كما يترجمه الذهن البشري، يتوسط أنساقنا الإدراكية وأنساقنا التصويرية الفريدة من نوعها.

صرحنا سابقاً بأن الوظيفة الرمزية للغة تستخدم لتشفير وتوسيع أفكارنا. نحن الآن في وضعية لتأهيل هذه النظرة. فيما أن عملية **بناء تصوراتنا Conceptualisations** على ما يبدو غير محدودة في مداها، فاللغة تمثل نسقاً محدوداً ومحصوراً بالفعل للتعبير بها عن الأفكار؛ فكلنا جرب الفشل في كوننا عاجزين عن 'وضع فكرة ما في كلمات'. قبل كل شيء، ثمة عدد محدود من الكلمات، مع مجموعة محدودة من المعاني المتواضع عليها. من هذا المنظور إذن، توفر اللغة فقط **حاثات Prompts** لبناء التصور الذي هو أكثر تدقيقاً وثراء مقارنة بالمعاني الدنّيا التي توفرها اللغة (فوكونيير Fauconnier 1997؛ تورنر Turner 1991).

وفقاً لذلك، ما تشفره اللغة ليست الأفكار في كليتها المعقدة، ولكن تقديم إرشادات أولية للنسق التصوري من أجل الوصول إلى أفكار ثرية ودقيقة أو إنشائها. لشرح هذه النقطة، ننظر في التوضيح التالي الذي تبناه تايلر وايفنز (2003):

(1) قفز القط فوق الجدار. The cat jumped over the wall.

تصف هذه الجملة القفز الذي أداه القط. قبل القراءة، اختر المخطط في الشكل 3.1 الذي يعد أفضل ما يترجم، في نظرك، مسار القفز.

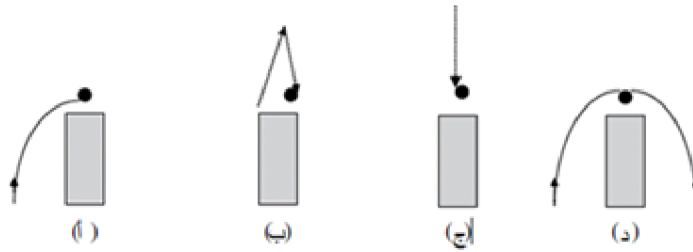
نتوقع بأنك اخترت المخطط الرابع، في الشكل 3.1 (د). على أي حال، التأويل المتواضع عليه للجملة هو أن القط يبدأ القفز من إحدى جهتي الجدار، وينتقل عبر مسار يشبه القوس، ويصل إلى الجهة الأخرى من الجدار. الشكل 3.1 (د) أفضل ما يترجم هذا التأويل. من أول معاينة، يبدو هذا التمرين قوياً. ومع ذلك، حتى جملة بسيطة مثل (1) تثير عدداً من الإشكاليات المربكة.

على أي حال، كيف نعرف أن مسار قفز القط هو من النوع الممثل في الشكل 3.1 (د) ؟

ما هي المعلومات الموجودة في الجملة والتي تمنح هذا التأويل وتستبعد المسارات الممثلة في الأشكال 3.1 (أ-ج)؟

¹ - واقع مسقط: مصطلح ابتكره راي جاكندوف. يرتبط بتفسير أو ترجمة الإنسان للواقع المحدد بواسطة خصوصية الآليات والعمليات المعرفية والعصبية والإدراكية البشرية. ينظر Vyvyan Evans, A Glossary of cognitive linguistics, p172

وحتى لو حكم على الجملة في (1) نموذجيا على أنها جملة غامضة، فهي تحوي عددا من الكلمات التي تملك سلسلة من التأويلات. إن السلوك الموصوف بواسطة الفعل قفز *jump* لديه احتمال أن يتضمن أشكال مسارات متعددة. فمثلا، يتضمن القفز من الأرض إلى الطاولة المسار الممثل في الشكل 3.1 (أ). والقفز إلى منصة البهلوان ترتبط بالمسار الممثل في 3.1 (ب). والقفز بالحبل يتضمن المسار الممثل في 3.1 (ج)، أين يتوقف القافز بالحبل فقط عند اتصاله بالسطح. أخيرا، القفز فوق بركة ماء، أو حاجز، أو جدار وغير ذلك يتضمن مسارا مقوسا كالذي يمثله 3.1 (د).



الشكل 3.1: رسم تخطيطي لقفز القط فوق الجدار

إذا كانت الوحدة المعجمية قفز لا تحدد في ذاتها مسار شبه منحني، ولكنها ملتبسة فيما يتعلق بشكل المسار، وعليه، ربما حرف الجر (فوق) هو المسؤول. ومع ذلك، يمكن أن يملك سلسلة من التأويلات المحتملة. فمثلا، يمكن أن يعني 'عبر'، عندما نسير فوق الجسر (مسار أفقي). ويمكن أن يعني 'فوق'، عندما يكون كائن ما كالطائر الطنان مثلا فوق زهرة (أعلى منها ولكنه قريب). وبالمثل، يمكن للحرف على أن يعني 'أعلى'، عندما تطير طائرة فوق المدينة (أكثر ارتفاعا وأقل قربا).

هذه مجموعة قليلة من الممكنات. وما ينبثق من المناقشة القصيرة هو أنه يمكن استخدام على عندما تتشابه مجموعة من أنواع مختلفة أو مقادير من الفضاء، مع عدد من المسارات المختلفة أو السبل الخاصة بالحركة. لننظر في تركيب آخر. الشكل 3.1 (ج) يمثل بشكل حاسم حركة القط التي تنتهي في نقطة في الجهة المقابلة للجدار المرتبط ببداية مكان القفز. حتى الآن ليس هناك عنصر لغوي في الجملة يوفر لنا بشكل صريح هذه المعلومات.

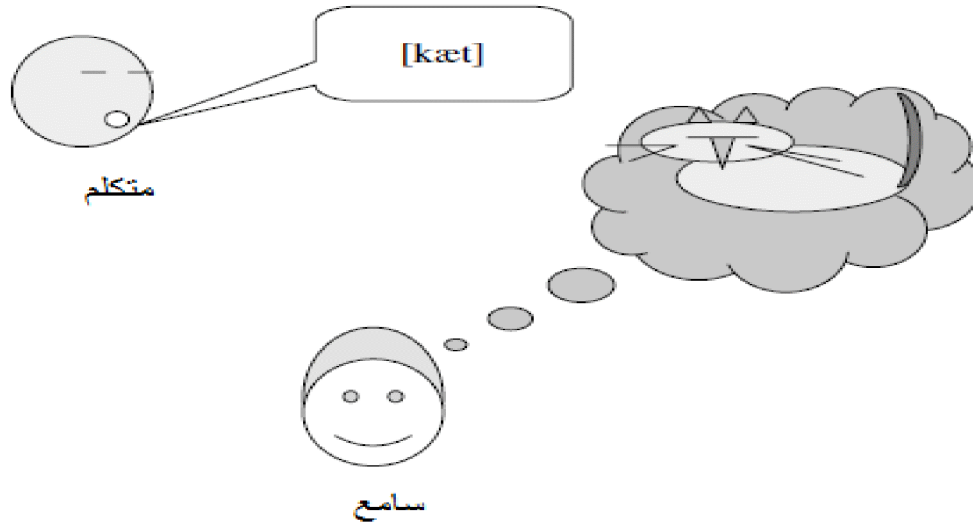
وبناء عليه يشرح المثال (1) النقطة الآتية: حتى في جملة عادية، الكلمات نفسها، عندما توفر معاني، تكون مسئولة جزئيا على بناء التصورات التي تعطي لهذه المعاني نهوضا. برغم أنها

تعتمد على ترتيب ثري للمعارف الموسوعية (لانغاكرك 1987). مثلاً، عندما نبني تأويلاً استناداً إلى الجملة (1)، فهذا يتضمن على الأقل المعارف الآتية: نوع القفز الذي يقوم به القط يتضمن اجتياز الحواجز على غرار تخطي حواجز بدلاً من القفز من فوق (2) بأنه إن بدأ القط القفز في نقطة إحدى جهتي الحاجز، ويمر إلى الجانب الآخر من هذا الحاجز؛ فإن الجاذبية ستضمن أن القط سيستقر في الجانب الآخر من الحاجز؛ (3) بأن الجدار هو حواجز غير قابلة للاختراق بحركة للأمام (4) بأن القط يعرف هذا، ولذلك يحاول أن يتجاوز الحاجز بالقفز فوقه. إننا نستعمل كل هذه المعلومات (وأكثر بكثير) لبناء تصورات أغنى تقترن بالجملة في (1). فالكلمات في حد ذاتها هي حاثات فحسب على عملية البناء.

أثبتنا حتى الآن على أن إحدى وظائف اللغة هي تمثيل أو ترميز التصورات. الرموز اللغوية، أو أكثر تحديداً التجميعات الرمزية، تسمح بهذا باشتغالها كحاثات على بناء تصورات أكثر ثراءً. والآن فلننتقل إلى الوظيفة الثانية للغة.

2.1.1 الوظيفة التفاعلية للغة

تؤدي اللغة في لقاءاتنا اليومية الاجتماعية وظيفة تفاعلية **interactive function**. فاعتبار اللغة مجرد اقترانات بين الأشكال والمعاني لا يعد كافياً، ولكن يجب أن تكون هذه الاقترانات معروفة، ومقبولة عند الآخرين في مجتمعنا. قبل كل شيء، نحن نستعمل اللغة للتعبير عن أفكارنا، بمعنى آخر لأجل التواصل **communicate**. وهذا يتضمن عملية إرسال من المتكلم، وحل الشفرة والتأويل من السامع، وهي عمليات تتضمن استيعاب كم ثري من البناء التصوري (نمعن في الشكل 4.1).



الشكل 4.1: الوظيفة التفاعلية للغة

يمكن للرسائل التي نختارها للتواصل أن تؤدي وظائف تفاعلية واجتماعية متنوعة. فمثلا، يمكن أن نستعمل اللغة لتغيير العالم أو جعل الأشياء تحدث:

(2) أ. أعلنكما الآن زوجا وزوجة. I now pronounce you man and wife

ب. أغلق الباب في طريقك للخروج. Shut the door on your way out.

الملفوظ¹ في (2أ)، نطق من قبل شخص مؤهل ومناسب (كرجل من رجال الدين المصرح لهم بأداء عقد الزواج)، في مكان مناسب (كالكنيسة)، بحضور شخصين عازبين، راشدين، موافقين على الارتباط، فهذا الشخص لديه القدرة على تغيير العلاقة الاجتماعية والشرعية وحتى الروحية بين هذين الشخصين. فهذه هي اللغة في ذاتها يمكن أن تزود بفعل كلامي **speech act** يغير مظاهر حقيقتنا باستمرار.

¹-الملفوظ: (أيضا حدث الاستعمال) شاهد محدد في الاستعمال اللغوي مضمن ثقافيا وسياقيا ويمثل شاهدا عن السلوك اللغوي في الجانب المتعلق بمستعمل اللغة. يملك الملفوظ حالة شبيهة بالوحدة في أنه يمثل التعبير عن فكرة منسجمة، تستعمل (جزئيا على الأقل) تواضعات لغوية. بعبارة أخرى، الملفوظ هو كيان قائم بذاته إلى حد ما. ينظر Vyvyan Evans, A glossary of cognitive linguistics,

ونفس الشيء ينطبق على المثال (2ب)، فالعبارة هنا تمثل طلبا وهو نمط من أنماط أفعال الكلام.¹ فاللغة تزود بإمكانيات تواصل، تسمح لنا بتقاسم رغباتنا وأمنياتنا مع الآخرين. وبناء على هذا، فالطريقة التي تعبر بها هذه الأمنيات والرغبات يمكن أن تحدد من نحن، كما يمكن أن تحدد كذلك نوع علاقتنا مع مخاطبيننا. فسيكون من غير اللائق أن نتوجه بطلب كالطلب (2أ) لملكة إنجلترا، على سبيل المثال.

هناك طريقة أخرى تحقق بها اللغة الوظيفة التفاعلية وهي تلك المتعلقة بمفهوم **التعبيرية expressivity**. فاللغة 'ثرية'، تسمح لنا بالتعبير عن أفكارنا ومشاعرنا المرتبطة بالعالم؛ وذلك بمراعاة مختلف الصور الذهنية التي تستدعيها العبارات التالية، التي يمكن أن يستعملها مختلف المتكلمين للإحالة إلى الفرد نفسه:

(3) أ. * the eminent linguist

ب. القنبلة الشقراء the blonde bombshell

بينما يركز المثال (3أ) على وظيفة الشخص وعلاقته القائمة بهذه الوظيفة، يركز المثال (3ب) على المظاهر الجسدية للشخص، وبناء على هذا يمكن القول بأن كلتا الجملتين تتمحوران حول لسانية أنثى إذ لا يمكن لجنس الشخص أن يستنتج من الجملة (3أ) بينما يمكن هذا من الجملة الثانية، وذلك بفضل القوالب المعيارية للسلوك اللساني والاجتماعي. بمعنى أننا استعملنا نموذجيا العبارة **قنبلة شقراء** لوصف الخصائص الجسمانية للنساء بدلا من الرجال.

كما تلعب اللغة أيضا دورا في طريقة تأثيرنا على الأشخاص الآخرين في العالم، وكيف نجعل الآخرين يشعرون بالكلمات التي نختارها. أي أنه بإمكان اللغة أن تزودنا بمعلومات حول عملية التأثير **affect** (الاستجابة العاطفية):

(4) أ. أصمت! Shut up!

ب. أنا آسف جدا لمقاطعتك، ولكن... I'm terribly sorry to interrupt you, but ...

توضح هذه الأمثلة أيضا الطريقة التي نقدم بها ذواتنا الجماعية عبر اللغة. فاللغة التي نختار تبلغ معلومات حول مواقفنا المتعلقة بأنفسنا وبالأخرين وكذا بالمواقف التي نجد فيها أنفسنا.

¹ -أفعال الكلام: هي أفعال تتضمن إنتاج اللغة بصورة حاسمة. من المؤلفات المعروفة على ثلاث أنماط أساسية منها: أفعال تعبيرية، أفعال

إنجازية، وأفعال تأثيرية. ينظر Alan Cruse, A glossary of semantics and pragmatics, page 167

* لم يتم ذكر ما يقابل المثال (أ) the eminent linguist في اللغة العربية، نظرا لعدم توافق الترجمة مع الشرح المقدم حوله. أما ما يقابله في اللغة العربية فهو (اللساني البارز).

2.1 البنية النسقية للغة

سبق ورأينا بعض الأمثلة حول استعمالات اللغة، أما الآن فلندرس كيفية بنية اللغة. فاللغة نظام للتعبير عن المعاني وأداء وظائفها الرمزية والتفاعلية. وعليه، ما هي الدلائل الموجودة على نسقية اللغة؟.

1.2.1 دليل النسق

تتألف اللغة من مجموعات رمزية مترابطة فيما بينها بطرق متعددة بغية أداء الوظائف التي وصفناها في القسم 1.1. المجموعات الرمزية هي وحدات لغوية¹ وضعية، وهذا يعني، أنها قطع من اللغة يعرفها المتكلمون ويوافقون على مصطلحاتها وعلى ما تعنيه وكيفية استعمالها. وسنقف على ذلك بالتفصيل في الجزء الثالث من هذا الكتاب. إن كيفية نمذجة مخزون الوحدات اللغوية التي تشكل اللغة واحدة من أبرز الاهتمامات في المقاربات المعرفية للنحو، فمثلاً، يتفق متكلموا الإنجليزية الحديثة على أن الشكل *cat* يستعمل للإحالة إلى نوع معين من المعاني التي وضحناها في الشكل 1.2. يمكن للوحدة المتواضع عليها أن تكون جزءاً دالاً من كلمة، والتي يسميها اللسانيون بالمورفيم **morpheme** (مثل. . . *anti-dis-establish*)، أو كلمة تامة، أو سلسلة من الكلمات تتناسب مع بعضها (جملة) أو جملة تامة.

أما الآن فلنأخذ مثلاً آخر:

(6) ركل الدلو He kicked the bucket

تتألف هذه العبارة من جملة ذات معنى اصطلاحية² في اللغة الإنجليزية. إذ لا يمكن التنبؤ بمعناها من خلال المعاني التي تتضمنها الكلمات المفردة. فمتكلم الإنجليزية غير الأصلي والذي لم يتعلم المعنى الاصطلاحي "الخاص" سيكون قادراً فقط على تأويل المثال (6) تأويلاً حرفياً. وفي المقابل سيكون المتكلم الأصلي قادراً على تأويل الجملة حرفياً، وكثيراً ما يكون غير قادر على تجنب المعنى الاصطلاحي "مات". بالطبع سواء كان التأويل حرفياً أو ما يقابله من تأويل اصطلاحية فهذا يعتمد على المقام أو السياق أين يبرز الملفوظ. يمكننا بالتركيز من الآن على التأويل

¹ - الوحدات اللغوية: تسمى أيضاً بالوحدات الرمزية، مصطلح عام، يطلق على الوحدات الأساسية المكونة للغة. يستعمل هذا المصطلح أحياناً في اللسانيات المعرفية كبديل لمصطلح الوحدة الرمزية أو التركيب. ينظر Vyvyan Evans, A glossary of cognitive linguistics, page 128

² - العبارات الاصطلاحية: هي عبارة لا يمكن التنبؤ بمعناها من خلال معاني أجزائها. ينظر Cruse, lexical semantics, cambridge textbooks in linguistics, cambridge university press, Cambridge, 1986, page 37.

الاصطلاحي، أن ننظر إلى هذا الملفوظ كوحدة ذات معنى محدد مقترن بها. وبذلك، تعتبر كتجميع رمزي. هناك مصطلح آخر يطلق على التجميعات الرمزية يستعمله بعض اللسانيين المعرفيين وهو مصطلح التركيب¹ Construction. (مثل. غولدمورغ Goldberg 1995). سننظر في مفهوم التجميعات الرمزية والتراكيب في الفصل الثالث من هذا الكتاب.

عندما نغير بعض أجزاء الجملة في المثال (6)، فإن المعنى سيتأثر. فمثلاً، إذا ما غيرنا المفعول به (الشيء الذي تم ركله)، كما في المثال (7)، فإننا نخسر المعنى الاصطلاحي ونبقى الملفوظ:

(7) ركل المسحة He kicked the mop

ما يجعل من المثال (7) " حرفياً" بالنسبة لعدد اللسانيين المعرفيين هو أن هذه الجملة باعتبارها 'كلاً' لا تمثل تركيباً. بدلاً من ذلك، يؤول المعنى في المثال (7) بالجمع بين الوحدات الصغرى، والكلمات. وفي المقابل، يؤول المثال (6) كوحدة مفردة كاملة: أي تركيباً. هناك طريقة واحدة للتعبير عن هذه الفكرة بمصطلحات أكثر حدسية وهذا باستعمال استعارة 'التخزين': التي تفترض أننا نخزن معارفنا عن الكلمات، والجمل والتراكيب المعقدة في 'علبة' ذهنية. إن السلوك الذي تتبعه تراكيب واسعة، من قبيل ركل الدلو، تقترح أنها تخزن بوصفها "قطعاً" أو وحدات مفردة، كشأن الكلمات تحديداً. من جانب آخر 'تبنى' معاني الجمل مثل تلك الواردة في (7) بتوحيد الكلمات المفردة والتي تدخل في تأليفها.

أما الآن فنأخذ مثالا آخر. فلو نغير بنية المثال (6) بالطريقة التالية سوف نخسر المعنى الاصطلاحي كذلك:

(8) رُكل الدلو The bucket was kicked by him

يظهر هذا المثال، أنه إضافة إلى المعنى، تملك التراكيب (اقتراناً شكل-معنى) قوالب نحوية شكلية خاصة مرتبطة بها. بعبارة أخرى، لا ترتبط خصائص التركيب فقط بالكلمات المفردة التي تتألف منها، كما في (6)، وإنما ترتبط أيضاً بالشكل النحوي، أو ترتيب الكلمة. التركيب المبني للمجهول في (8)، أين يأخذ الدلو موضع الفاعل، وهي تفشل في منح المعنى الاصطلاحي

¹ - التركيب: مصطلح معطى للمخزون الذهني من التراكيب في نظرية النحو التركيبي لأدال غولدمورغ Adele Goldberg. ينظر

Vyvan Evans, a glossary of cognitive linguistics, page 42.

المقترن بالجملة في (6)، ويمكن أن نستنتج من هذا بأن الترتيب الخطي للكلمات في الجملة يشكل جزءا من المعرفة الفردية للتركيب الاصطلاحية كالمثال (6).

هذه النقطة تم شرحها أيضا بواسطة جملة غير نحوية **ungrammatical**، لا توافق أيا من القوالب الشكلية المقترنة بتركيب اللغة الإنجليزية، كما هو الشأن في المثال (9)، وإذن فهي لا تملك معنى وضعيا مقترنا بها. نؤشر على الجمل اللانحوية بواسطة نجمة:

(9) *دلو ركل هو الـ Bucket kicked he the

مثمنا ذكرنا سابقا، بأن الجملة في (6) تحدد كتركيب لأنها تتكون من كلمات معينة مرتبة ترتيبا معيناً، بالإضافة إلى أن هذه الكلمات تقترن وضعيا بمعنى (اصطلاحى). ومع ذلك، سبق واقترحنا بأنه يمكن للتركيب أن تعطي نشوءا لمعاني 'حرفية'. وللتوضيح، سنفحص جملة أخرى تملك معنيين حرفي واصطلاحى معا. لننظر مثلا في الدعابة اللغوية الآتية:

(10) أ: أيها النادل، ما الذي تفعله هذه الذبابة في حسائي؟ Waiter, what is this fly doing in my soup?

ب: أعتقد أنها السباحة على الصدر، سيدي! I think that's the breaststroke, sir!

تشتغل هذه الدعابة على الالتباس الحاصل بين التركيب الاستفهامي القياسي، أين يبحث المتكلم عن مقصد وهدف شيء ما أو شخص ما (ماذا يفعل هذا النورس على السطح؟ ماذا تفعل هذه المرأة هنا؟)، وهذا التركيب **'what's X doing Y'**¹ درس بدقة من قبل اللسانيين المعرفيين بول كاي **Paul Kay** وتشارلز فيلمور **Charles Fillmore** (1999)، أين يشير المتكلم إلى أن هناك مواقف خاصة متضاربة، وغير مقبولة (ما الذي تفعله بارتداء أذان الأرنب هذه؟ ماذا الذي تفعله هذه الملابس في الأرض؟). إذ نلاحظ أن كل تأويل من هذه التأويلات يتطلب نوعا مختلفا من الإجابة. أما فيما يخص البناء الاستفهامي القياسي، فيجب على الإجابة أن تتألف على الأقل من جزء من المعلومات توافق كلمة السؤال؟ (بناء عش؛ انتظار حافلة). من جهة أخرى فيما يخص التركيب **'what's X doing Y'**، فالإجابة المتوقعة فهي نموذجيا توضيحا أو مبررا أو اعتذارا (أنا ذاهب إلى حفل تنكري؛ كنت مشغولا).

¹ - التركيب **What's X doing Y**: هي عبارة اصطلاحية درسها بول كاي وتشارلز فيلمور لدعم نظريتهما حول النحو التركيبي. فالتركيب

What' X doing Y عبارة اصطلاحية صورية منتجة تملك خصائص تركيبية ودلالية وتداولية يمكن تعيينها. ينظر Vyvyan Evans, A

Glossary of cognitive linguistics, page 222.

بالنسبة للمثال (10) يقتزن بصورة حاسمة هذان المعنيان المختلفان جدا وضعيا مع نفس الكلمات المنظمة في نفس السلسلة. والتأثير الهزلي لجواب النادل يرتكز على حقيقة أنه اختير للإجابة عن التأويل 'الخاطئ'. فبينما يوظف الزبون التركيب What's Xdoing Y، يفضل النادل الإجابة بالتركيب الاستفهامي.

تشرح الأمثلة في هذا الجزء حقيقة أن هناك علاقة نسقية بين الكلمات، ومعانيها وكيف أنها منظمة في قوالب متواضع عليها. بعبارة أخرى، تملك اللغة بنية نسقية.

2.2.1 البنية النسقية للفكر

هل صحيح أن البنية النسقية الموجودة في اللغة تعكس بنية نسقية موجودة في نسقنا التصوري؟¹ من دون شك يعتقد اللسانيون المعرفيون ذلك. فهم يعملون على دراسة الافتراض القائل بأن بعض أنواع التعبيرات اللغوية توفر أدلة على أن بنية نسقنا التصوري تنعكس في قوالب لغوية. وزيادة على ذلك، ومثلما سنرى من خلال الكتاب، فإن الطريقة التي يبين عليها الذهن هي الأخرى يمكن أن تبدو كانعكاس، في جزء منها، للطريقة التي يبين وينظم بها العالم (بما فيه من تجاربنا السوسيوثقافية). لنأمل المثال (11).

(11) أ- عيد الميلاد يقترب بسرعة. Christmas is fast approaching.

ب- عدد أسهمنا في ارتفاع. The number of shares we own has gone up.

ج- علاقة الصداقة التي تجمعهما وطيدة. Those two have a very close friendship.

فهذه الأمثلة ترتبط بالمجالات التصويرية المجردة للزمن (11أ)، والكمية (11ب)، والعاطفة (11ج). فالمجال التصوري هو كم من المعارف ضمن نسقنا التصوري الذي يحتوي وينظم الأفكار والتجارب المترابطة. فمثلا، يمكن لمجال الزمن أن يرتبط بجملة من التصورات الزمنية منها عيد الميلاد وهو حدث زمني، نلاحظ أنه في كل جملة من الجمل في المثال (11) التصورات الأكثر تجريدا كعيد الميلاد، وعدد (الأسهم)، وكذا الصداقة تفهم من منظور المجالات التصويرية المرتبطة

¹ - النسق التصوري: مخزون من التصورات المتاحة للكائن البشري. يشكل هذا المخزون قائمة مبنية ومنظمة تسهل عمليتي المقولة وبناء التصورات. وكل تصور في النسق التصوري يمكن مبدئيا، أن يشفر ويتجسد عبر اللغة. التصورات المشفرة في اللغة تأخذ تصميمًا مخصصًا ومنمذجا يعرف باسم التصور المعجمي. يفترض اللسانيون المعرفيون أن اللغة تعكس النسق التصوري وعليه أن توظف بهدف درس التنظيم التصوري، كما يفترضون أن التنظيم المعدل بالاستخدام اللغوي، يمكن أن يؤثر على طبيعة ووضع النسق التصوري. ينظر Vyvyan Evans،

بتجارب جسدية ملموسة. فمثلا، تم تصور عيد الميلاد من منظور مجال الحركة الجسدية، ويتضح هذا في استعمال الكلمة /قتراب في (11أ). من الواضح أن عيد الميلاد (وتصورات زمنية أخرى) لا يمكن أن تقال حرفيا لمعانة الحركة. وبالمثل، تم تصور فكرة عدد الأسهم من خلال الارتفاع العمودي، الذي يتضح من خلال استعمال عبارة في ارتفاع في (11ب). وأخيرا تم تصور فكرة الصداقة من خلال القرب الجسدي في الجملة (11ج) والذي يتضح من خلال استعمال كلمة قريبة.

واحدة من أهم النتائج التي انبثقت من دراسات النسق التصوري البشري هي أن التصورات المجردة مبنية نسقيا من خلال المجالات التصورية المشتقة من تجربتنا المتعلقة بسلوك القرب المادي (لايكوف وجونسون 1980، 1999). إذ يبدو بأن اللغة التي نستعملها للتحدث عن أفكار زمنية كعيد الميلاد توفر دليلا قويا على أن نسقنا التصوري 'ينظم' تصورات مجردة من خلال أنواع أكثر حسية من التجارب، والتي تعيننا على جعل التصورات المجردة في المتناول بيسر.

3.1 وظيفة اللسانيين

كما سبق ورأينا، يقيم اللسانيون المعرفيون فرضياتهم حول طبيعة اللغة، وطبيعة النسق التصوري الذي يعتقد بأنه يعكس هذه الفرضيات. استنادا على ملاحظة القوالب التي تبين عليها اللغة وتنظم، ينتج عن هذا أن بناء نظرية حول اللغة والذهن مبنية على ملاحظة لسانية يجب أولا أن تصف الحقائق اللغوية بأسلوب منهجي ودقيق وبهذه الطريقة فإن الوصف يزود أساسا معقولا لمتكلم اللغة. يسمى هذا الأساس التنظيري الوصفي **descriptive adequacy** (Chomsky 1956, Langacker 1987, 1999a). فهذا الاهتمام واحد مما يشترك فيه اللسانيون المعرفيون مع غيرهم من اللسانيين العاملين في تقاليد أخرى، و سنقترح خطوط عامة عما يقوم به اللسانيون وكيف يؤدون ذلك.

1. 3. 1. ماذا؟

يحاول اللسانيون الكشف عن الأنظمة الموجودة خلف اللغة، بهدف وصفها ونمذجتها. فالنماذج اللسانية تتكون من نظريات لغوية، إذ يمكن للسانيين أن يقاربوا دراسة اللغة من منظورات متعددة. وعلى اللسانيين أن يختاروا التركيز على اكتشاف الأنظمة الموجودة في الأصوات، والمعنى والنحو، وبين كل منها أو التركيز أكثر على المجالات التطبيقية، مثل تطور اللغة، واكتساب اللغة عند الطفل، والاضطرابات اللغوية، والسؤال لماذا وكيف تتغير اللغة عبر الزمن، أي العلاقة

الموجودة بين اللغة، والثقافة والمجتمع. بالنسبة للسانين المعرفيين، يكون التأكيد على ارتباط النسقية التي تعرضها اللغة مباشرة بالطريقة التي يبين عليها الذهن ويقول، وبالأخص بالبنى والتنظيمات التصويرية. كما تضيف بأنه توجد علاقة وثيقة بين اللسانيات المعرفية ومظاهر علم النفس المعرفي.

1. 3. 2. لماذا؟

يعمل اللسانيون على كشف القضايا التي أشرنا إليها أعلاه بدافع فهم المعرفة البشرية، أو كيفية عمل الذهن البشري. فاللغة قدرة إنسانية فريدة من نوعها. وبهذا فإن اللسانيات واحدة من بين العلوم المعرفية، إلى جانب الفلسفة وعلم النفس وكذا الذكاء الصناعي. فكل واحد من هذه الفروع تسعى لشرح المظاهر المختلفة والكثيرة وكذا المتداخلة للمعرفة البشرية. وعموماً، مثلما سبق ورأينا فإن اللسانيين المعرفيين يدرسون اللغة كنظام يعكس مباشرة تنظيماً تصورياً.

1. 3. 3. كيف؟

نعتمد كلسانيين على ما تكشفه لنا اللغة حول نفسها. بمعنى آخر، اللغة عادية يتحدثها يومياً أشخاص عاديون. وهذا ما يمنح معطيات أولية يستعملها اللسانيون لبناء نظرياتهم. فاللسانيون يصفون اللغة، وعلى أساس خصائصها يشكلون فرضيات حول كيفية تمثيل اللغة في الذهن. ويمكن لهذه الفرضيات أن تفحص بطرق عديدة.

1. 3. 4. حدس متكلم اللغة:

سيملك المتكلمون الأصليون لأي لغة بشرية حدساً قوياً حول تأليفات الأصوات والكلمات الممكنة في لغتهم، وأي نوع من التأويلات يمكن أن يرتبط مع أي منها. مثلاً، سيوافق المتكلمون الأصليون للغة الإنجليزية على أن المثال (6)، المكرر هنا، يعتبر جملة ذات صيغة صحيحة، ويمكن أن يملك معنيين ممكنين:

(6) ركل الدلو. He kicked the bucket.

وسيوافقون كذلك على أن المثالين (7) و (8)، المكررين هنا هما جملتان ذاتا صيغة سليمة، ولكن لكل منهما معنى واحد ممكن:

(7) ركل المسحة. He kicked the mop.

(8) رُكل الدلو. The bucket was kicked by him.

أخيراً، وربما المدهش أكثر، أن المتكلمين سيوافقون على أن كل الأمثلة الآتية مستحيلة في اللغة الانجليزية:

(12). * دلو ركل هو الـ bucket kicked he the

* ركل دلو الـ هو kicked bucket the he

* دلو الـ ركل هو bucket the kicked he

* ركل هو دلو الـ kicked he bucket the

تظهر هذه الحقائق بأن اللغة، وحدث المتكلمين حول اللغة يمكن أن ينظر إليها بوصفها 'نافذة' تطل على النسق الكامن بداخلنا. يمكن للسانيين بناء على القوالب التي تنبثق من وصف اللغة، أن يبادروا ببناء 'نماذج' نظرية للغة. نموذج اللغة هذا هو مجموعة من الإفادات المصممة بغرض فهم كل ما نعرفه عن هذا النسق المعرفي الخفي بطريقة تتأسس مبدئياً على براهين تجريبية ومعقولة من منظور نفسي.

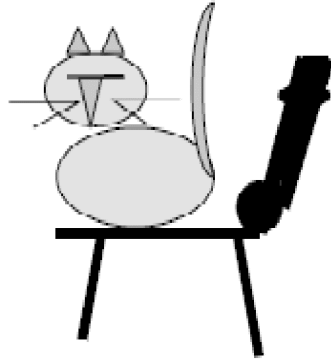
1. 3. 5 تضافر الأدلة

كيف يقيّم اللسانيون المعرفيون كفاية نماذجهم؟ واحدة من طرق فعل ذلك تتمثل في أن ننظر في تضافر الأدلة (لانغاكرك 1999). هذا يعني أنه لا يجب على النموذج أن يقتصر فقط على شرح المعارف اللغوية، ولكن يجب أن يكون متناغماً مع ما يعرفه العلماء المعرفيون بخصوص مجالات المعرفة الأخرى، التي تعكس الرؤية القائلة بأن بنية اللغة وتنظيمها يتميزان بالغموض نسبياً بل إن ما يعكس أن البنية المعرفية والتنظيم المعرفي. للتوضيح، ننظر في المشهد في الشكل 5.1.

كيف يمكن باستعمالنا للغة أن نصف مشهداً كهذا؟ معظم متكلمي الانجليزية سيوافقون على أن المثال (13أ) يعتبر وصفاً ملائماً بينما الوصف في (13ب) وصف 'غريب':

(13) أ- القط فوق الكرسي. The cat is on the chair

ب- الكرسي تحت القط. The chair is Under the cat.



الشكل 5.1 : القط فوق الكرسي

إذا كانت الجملة (13ب) جملة انجليزية تامة نحويًا، فلماذا ينبغي أن تكون جملة شاذة؟ انطلاقًا مما يكشف عنه علم النفس بخصوص كيفية عمل الذهن البشري، نعلم بأننا نملك ميلًا لتركيز انتباهنا على مظاهر معينة من المشهد المرئي. فالمظهر الذي نركز عليه هو شيء ننجز حوله تنبؤات معينة. فمثلًا، نركز في الشكل 5.1 على القط بدلًا من الكرسي، لأن معارفنا حول العالم تخبرنا بأن القط أكثر احتمالًا على الحراك من الكرسي، وإحداث الجلبة أو أداء بعض الأفعال الأخرى. نسمي هذا الكيان البارز الصورة **the figure**¹ وبقية المشهد نسميه الأرضية **the ground**²، وهي طريقة أخرى للتعبير عن مفهوم 'الخلفية' (أنظر الفصل الثالث). نلاحظ بأن هذه الحقيقة حول علم النفس البشري تزودنا بشرح حول سبب 'تخزين' اللغة للمعلومات بطرق معينة. ففي الجملة (13أ) يملك القط وضعية بارزة؛ فأى نظرية لغوية ستخبرك بأن الوضعية الابتدائية للجملة هي وضعية 'خاصة' في عديد لغات العالم. يتوافق هذا مع بروز الكيان الموافق في المشهد المرئي. فهذا الشرح، يقوم على التمييز بين الصورة والأرضية، ويزودنا أيضًا بشرح حول سبب كون الجملة (13ب) جملة شاذة. فهذا مثال عن كيفية عمل تضافر الأدلة [أو تقاربها] على تقوية أو تأكيد النظريات اللغوية. فهل يمكن أن تفكر في وضعية لا تكون فيها الجملة (13ب) جملة

¹ - الصورة: العنصر الأكثر بروزًا في التنظيم صورة-أرضية. فكرة تطورت في علم النفس الجشطالتي، ومطبقة في اللسانيات المعرفية خصوصًا

من اللساني المعرفي ليونارد طالمي. ينظر Vyvyan Evans, A Glossary of cognitive linguistics, page 79

² - الأرضية: في النحو المعرفي يرتبط هذا المصطلح بأي ملفوظ وما يتضمنه من مشاركين، وزمن التكلم، وسياق فيزيقي مباشر. ينظر نفس

المرجع، ص 98.

سليمة؟ يوافق هذا بروز الكيان الموافق في المشهد المرئي. ويمنح لنا أيضا هذا الشرح القائم على التمييز بين الصورة والأرضية شرحا حول سبب كون الجملة (13ب) "شاذة". هذا مثال عن كيفية عمل تضافر الأدلة في تقوية أو تعزيز النظريات اللغوية. هل يمكنك التفكير في وضعية لا تكون فيها الجملة (13ب) جملة شاذة؟

4.1 ما هي وسائل معرفة اللغة؟

لنلقي الآن نظرة عن كثب في بعض ادعاءات اللسانيين المعرفيين حول كيفية تمثيل اللغة في الذهن فقد سبق وربطنا مهمة اللساني بكشف النسقية الموجودة خلف اللغة وداخلها وما هي أنواع الأنساق التي يجب أن تكون في اللغة؟ سنبدأ الإجابة عن هذا السؤال بعرض أحد الاختلافات الجوهرية القائمة على العمل الأساسي للساني المعرفي الريادي ليونارد طالمي Leonard Talmy. يقترح طالمي إمكانية تقسيم التمثيلات المعرفية¹ cognitive representation التي تمنحها اللغة إلى نسقين فرعيين أحدهما معجمي والآخر نحوي. لننظر في المثال التالي:

(14) طارد الصياد النمر. **The hunter tracked the tigers.**

لاحظ أن بعض أجزاء الجملة في (14) -وسمنا كل من الكلمات التامة (مورفيمات حرة) أو أجزاء الكلمة التي تحمل معنى (مورفيمات مقيدة) بخط غامق. ونتساءل ماذا يحدث عندما نستبدل هذه الأجزاء من الجملة؟

(15) أ- من هو الصياد الذي طارد النمر؟ **Which hunter tracked the tigers?**

ب- الصياد يطارد النمر. **The hunter tracks the tigers.**

ج- هؤلاء الصيادون يطاردون نمرًا. **Those hunters track a tiger.**

تبقى كل الجمل في المثال (15) تدور حول نوع من أنواع المطاردة التي تستلزم وجود صياد واحد أو أكثر ووجود نمر واحد أو أكثر. لكن ماذا يحدث عندما نغير الكلمات 'القصيرة' مثل *Those*, *a*, *the* والمورفيمات المقيدة مثل *ed* أو *s* هو أننا سنؤول الواقعة بطرق مختلفة نسبة إلى المعلومات حول العدد (كم عدد الصيادين وعدد النمر الموجودة أو التي كانت هناك) والزمن (هل حدثت هذه الوقائع قبل الآن، أو حدثت الآن؟)، هل هذه المعلومة حديثة أو قديمة، (هل

¹ - التمثيلات المعرفية: مصطلح وضعه ليونارد طالمي، شبيه في طبيعته بالنسق التصوري. ينظر Vyvyan Evans, A Glossary of

يعرف السامع عن أي صياد أو أي نمر نتحدث؟) وما إذا كان ينبغي تأويل الجملة كإخبار أو استفهام.

تعرف العناصر اللغوية والمورفيمات بأنها عناصر من **الصنف المغلق**¹ وترتبط بالنسق الفرعي النحوي. ويحيل هذا المصطلح أي **الصنف المغلق** إلى حقيقة أنه عادة ما يكون من الصعب على اللغة أن تضيف عناصر جديدة لهذه العناصر. وهي تقابل الكلمات "المعجمية" غير الموسومة بالخط الغامق التي يحال إليها بوصفها صنفا مفتوحا. وهي ترتبط بالنسق الفرعي المعجمي. يحيل مصطلح **الصنف المفتوح**² إلى حقيقة أن اللغات يسهل عليها أن تضيف عناصر جديدة لهذا النسق الفرعي.

من خلال المعنى الذي يسهم به كل من هذين النسقين الفرعيين، توفر الكلمات 'المعجمية' معنى "ثريا" وبالتالي فهي تملك **وظيفة ملء المحتوى**، في حين تؤدي العناصر 'النحوية' **وظيفة بنيوية** في الجملة. وتسهم في التأويل بطرق مهمة ولكنها أكثر دقة، وتوفير نوع من 'السقالة' التي تدعم وتبين المحتوى الثري الذي توفره عناصر **الصنف المغلق**. بعبارة أخرى، العناصر المقترنة بالنسق الفرعي النحوي هي بناءات تسهم في **المعنى الخطاطي** schematic meaning بدلا من المعنى المضموني الثري. يصبح هذا واضحا عندما نغير أجزاء أخرى للجملة. قارن بين المثالين (14) و (16):

(16) أ. قبلت نجمة الفيلم المديرين. **The movie star kissed the directors**

ب. أضاء الشعاع الأسقف. **The sunbeam illuminated the rooftops**

ج. أفرح الكتاب المدرسي التلاميذ. **The textbook delighted the students**

كل ما تشترك فيه الجمل في المثال (16) مع الجمل في المثال (14) هي في العناصر 'النحوية'. بمعنى آخر البنية النحوية لكل الجمل في (16) مطابقة للبنية النحوية للجمل في (15). إننا ندرك بأن كلا المشاركين في الواقعة يمكن بسهولة أن يعرفا لدى السامع، كما نعرف كذلك بأن الواقعة حدثت قبل الآن. بالإضافة إلى أننا نعرف بأنه توجد فقط نجمة فيلم/شعاع/ وكتاب

¹ - عناصر من الصنف المغلق: مجموعة من الأشكال اللغوية، أين تكون إضافة أعضاء جديدة للغة أكثر صعوبة. تتضمن الأشكال من الصنف المغلق في العادة كلمات لغوية 'نحوية' أو 'وظيفية'. في الإنجليزية يتضمن هذا أدوات التعريف، وحروف الجر، والضمائر، ومورفيمات العطف،

إلى غير ذلك. ينظر Vyvyan Evans, A Glossary of cognitive linguistics, page 18.

² - الصنف المفتوح: مجموعة من الأشكال اللغوية يسهل على اللغة نموجيا إضافة أعضاء جديدة إليها. وهذه الأشكال هي: الأسماء، الأفعال، الصفات، والظروف. ينظر نفس المرجع ص 158.

مدرسي. ولكن أكثر من مدير واحد/ وأكثر من سقف/ وأكثر من طالب. على الأصح نلاحظ أن الجمل تختلف من طريق آخر أهم، برغم أنها لا تصف نفس النوع من الواقعة البتة. يرجع هذا إلى أن العناصر 'المعجمية' تحت أو تستحضر أنواعا محددة من التصورات هي أكثر ثراء وأقل خطاطية في طبيعتها من تلك التي تُستحث بواسطة العناصر 'النحوية'. يرتبط النسق الفرعي المعجمي بالأشياء، والأشخاص، والأماكن، والوقائع، وخصائص الأشياء، إلى غير ذلك. ومن جهة أخرى يرتبط النسق الفرعي النحوي بالتصورات التي تشتغل على العدد، والزمن، والمرجع، سواء أكانت المعلومة قديمة أو حديثة، وسواء كان المتكلم بصدد تقديم المعلومة أو طلبها، إلى غير ذلك.

النسق الفرعي المعجمي	النسق الفرعي النحوي
كلمات/ مورفيمات من الصنف المفتوح وظيفة محتوى مجموعة واسعة: متغير باستمرار يستحث تصورات 'ثرية'. مثال الأشخاص، الأشياء، الأماكن، الخصائص، الخ	كلمات/ مورفيمات من الصنف المغلق وظيفة بنيوية مجموعة صغيرة: أكثر مقاومة للتغيير، تستحث تصورات خطاطية مثل: العدد، الزمن، المرجع، القديم مقابل الجديد، الإخبار مقابل الاستفهام. الخ

هناك اختلاف آخر مهم بين هذين النسقين الفرعيين يتعلق بالطريقة التي تتغير بها اللغة عبر الزمن، فالعناصر التي تشمل على تشكل النسق الفرعي المعجمي (الصنف المفتوح) تحدث تغييرا واسعا ومستمر في أي لغة بشرية؛ والكلمات التي لا تدوم عبر فترة زمنية طويلة تخفّي وتظهر كلمات جديدة في مكانها. وفي المقابل تشكل العناصر 'النحوية' (من الصنف المغلق) التي تشكل النسق الفرعي 'النحوي' مجموعة أصغر، تكون 'منطوقة نسبيا'، وهي أكثر ثباتا، وبناء على هذا، تميل لأن تصبح أكثر مقاومة للتغيير. ومع ذلك حتى العناصر 'النحوية' تتغير عبر الزمن. وهذا هو الموضوع الذي سنعود إليه بدقة لاحقا عندما نتحدث عن العملية المعروفة بالبناء النحوي¹ grammaticalisation (انظر الفصل الثاني).

¹ - البناء النحوي: عملية تحقق بواسطتها الكلمات المعجمية والسياقية وظائف نحوية. ينظر Vyvyan Evans, A Glossary of cognitive linguistics, page97.

يلخص لنا الجدول 1.1 أهم الاختلافات الموجودة بين النسقين الفرعيين النحوي والمعجمي. ويسمح اجتماع النسقين للغة بتقديم تمثيل معرفي، وتشفير الأفكار والآراء. بإعطائنا لهذا الملمح عما تعنيه معرفة اللغة من منظور اللسانيات المعرفية، ننقل الآن لدراسة مشروع اللسانيات المعرفية بأكثر دقة. ويجب أن ندرس بالأخص الفرضيات والالتزامات التي تتدرج خلف هذا المشروع، ونبدأ بدراسة هذه المقاربة اللغوية من خلال منظوراتها، وافترضاها، الظاهرة اللسانية والمعرفية التي تأخذها بالحسبان، ومنهجها ومقاربتها لنظرية التركيب. سنعود لهذه القضايا في الفصل الموالي.

5.1 خلاصة

بدأنا الفصل الأول بالقول أن اللسانيين المعرفيين كغيرهم من اللسانيين يحاولون وصف وتمثيل نسقية اللغة وبنيتها ووظيفتها. ومع ذلك فاللغة بالنسبة للسانيين المعرفيين تعكس قوالب الفكر؛ وبالتالي دراسة قوالب عملية بناء التصورات. وبهدف الكشف عن هذه الأفكار بدقة أكثر تطرقنا أولاً إلى وظائف اللغة. فاللغة تمنح وسائل تشفير الأفكار وتبليغها كما تملك وظيفة رمزية ووظيفة تفاعلية فاللغة تشفر وتجسد أفكارنا باستعمال الرموز. والرموز اللغوية تتألف من الاقترانات شكل-معنى تسمى تجميعات رمزية. والمعنى الذي يرتبط بالرمز اللغوي يتعلق بتمثيلات ذهنية تسمى التصور. والتصورات مشتقة من الإدراكات الحسية؛ وسلسلة المعلومات الإدراكية المشتقة من العالم تندمج في صورة ذهنية. فالمعاني المشفرة بالرموز اللغوية تحيل إلى واقعنا المسقط: أي التمثل الذهني للواقع كما يترجمه الذهن البشري. وفي الوقت الذي تكون فيه عمليات بناء التصورات غير محدودة في مداها، تمنح اللغة مجرد حاثات لبناء التصورات. وتملك اللغة أيضاً وظيفة تفاعلية نستعملها للتواصل. كما تسمح لنا اللغة كذلك بأداء أفعال كلامية أو عرض العواطف والقدرة التعبيرية. كما يمكن أن تستعمل اللغة في خلق مشاهد وسياقات. فاللغة إذن تملك القدرة على استحضار أطر تجريبية.

ثانياً فحصنا براهين تثبت النسق اللغوي، وذلك من خلال مفهوم الوحدة اللغوية الوضعية، والذي يمكن أن تكون مورفيماً أو كلمة أو سلسلة كلمات أو جملة. كما عرضنا لمفهوم المعنى الاصطلاحي الذي يستخدم في بعض السياقات والتي يمكن أن يقترن بتراكيب لغوية. وهو يقابل المعنى الحرفي الذي يمكن أن يشتق بالجمع بين تراكيب صغرى مثل الكلمة المفردة. إن رتبة الكلمات تشكل جزءاً من المعرفة الفردية بالتركيب الخاص، وهي النقطة التي تم توضيحها عن

طريق الجمل غير النحوية. كما قمنا بربط البنية اللغوية بالبنية النسقية للمجالات التصورية للفكر المنعكسة في لغة تحوي وتنظم أفكار وخبرات مترابطة فيما بينها.

بعدها، حددنا مهمة اللسانيين المعرفيين: والتي تتمثل في تشكيل الفرضيات حول طبيعة اللغة وحول النظام التصوري الذي يعكسها. إذ يجب على هذه الفرضيات أن تحقق كفاية وصفية وذلك بوصف حقائق لغوية بأساليب دقيقة ونسقية. ويحاول اللسانيون كشف ووصف وكذا نمذجة الأنظمة اللغوية بدافع فهم المعرفة البشرية. وبناء على ذلك فهذه المهمة واحدة من مهام العلوم المعرفية. فاللسانيون المعرفيون يأخذون على عاتقهم هذه المهمة بدراسة المعطيات اللغوية وبالاعتماد على حدس المتكلمين الأصليين وتضافر الأدلة. وكمثال على تضافر الأدلة، اكتشفنا الانعكاس اللغوي للاختلاف الموجود في علم النفس بين الصورة والأرضية [أو الخلفية].

وأخيرا تطرقنا إلى وسائل معرفة اللغة، وعرضنا التمييز المهم الموجود بين أنواع المعرفة اللغوية: إذ يمكن للتمثيلات المعرفية التي توفرها اللغة أن تنقسم إلى أنساق فرعية نحوية وأخرى معجمية. يحوي النسق الفرعي المعجمي عناصر من الصنف المفتوح لأداء وظيفة تضمينية. أما النسق الفرعي النحوي فيحوي عناصر من الصنف المغلق، والتي تؤدي وظيفة بنيوية توفر معنى خطاطيا.

مراجع أخرى للاستزادة:

- فير سپور Verspoor ودرافن Driven (2004): يتناول هذا الكتاب مدخلا للسانيات العامة بمقاربة معرفية ويحتوي فصولا حول اللغة والأفكار، والكلمات، وكذا المعنى، والتصورات.
- هيماس hyams ورودمان Rodman، فرومكين Fromkin (2002): كتاب مدخل شائع جدا في اللسانيات.
- تراسك Trask (1999): مدخل ميسر في اللسانيات للمبتدئين. قراءته ممتعة.
- اختيار النصوص المداخل في العلم المعرفي عامة
- باشتل Bechtel وغراهام Graham (1999)
- غامس Cummins و غامنس Cummins (1999)
- غرين Green (1996)
- كل كتاب من هذه الكتب هو مجموعة من البحوث المداخل عن مظاهر مختلفة من العلم المعرفي. مجلد غرين يشدد تشديدا خاصا على اللسانيات

قائمة بالنصوص التي تعنى بالقضايا المتعلقة باهتمامات اللسانيين المعرفيين

- كايكنس Cuyckens وغييراريس Geeraetes (1999): مجموعة من البحوث حول مظاهر متعددة لعلم الدلالة المعرفي: يمنح بحث Garden fors ملخصا مفيدا.
- غييراريس Geeraets (1995): تقارن هذه المقالة بين المقاربات المعرفية للغة مع العلوم المعرفية والنحو التوليدي وتستعرض بشكل واسع أعمال حول اللسانيات المعرفية. ليس بنفس ما ورد في فصل رادن ميسرا.
- كايكنس Cuyckens وغييراريس Geeraetes (2005): عمل مرجعي مهم يبرز مقالات حول حقول واسعة من اللسانيات المعرفية تحت إشراف دارسين متخصصين.
- غولديبورغ Goldberg (1996): مجموعة من الأبحاث المرجعية، تمنح عينات تمثيلية لمجموعة من الاهتمامات والمسائل التي اضطلع بها اللسانيون المعرفيون.
- ريدكور Redeker وجانسن Janssen (1999): مجموعة من الأبحاث بإشراف رواد في هذا المجال. وهي خلفية جيدة للسانيات المعرفية عامة.
- لاكوف lakoff (1987): نص أولي للسانيات المعرفية، سهل وواضح.
- رادن Radden (1992): يوفر ملخصا سهلا وواضحا حول الأيقونية في اللغة، والمقولة، والاستعارة، والنماذج الثقافية، والنحو باعتباره تنظيما.
- رازكا-أوستين Radzka-Ostyn (1988): مجموعة مبكرة تتضمن أبحاثا أولية لدارسين جد مؤثرين، هما لانغاكرك Langacker وطالمي Talmy
- قائمة بأسماء الكتب التي تعنى بالإشكاليات التي تم التعامل معها في هذا الفصل.
- ايفنز Evans (2004): يكشف عن العلاقة بين اللغة والتنظيم التصوري بالتركيز على طريقة تفكيرنا وكلامنا عن الزمن والتجربة الزمنية.
- أوكامور O'cammor وكاي kay، فيلمور Fillmore (1988): مقال أولي عن العلاقة بين العبارات الاصطلاحية والتراكيب.
- جونسون Johnson ولاكوف Lakoff (1980): دراسة مبكرة وبالغة الأثر وأول ما اقترحت بأن اللغة تعكس 'ترابطات' نسقية (استعارات تصويرية) بين المجالات التصويرية المجردة والملموسة.

- لانغاكرك **Langacker (1990)**: مقال شامل يتعاطى مع مفاهيم الرمزية symbolic (التي يطلق عليها Langacker اسم سيميوتك (Semiotic) كما ينظر في الوظائف التفاعلية المرتبطة باللغة، وكذا مفهوم تضافر الأدلة converging evidence وكيف تختلف اللسانيات المعرفية عن المقاربات الصورية والوظيفية للغة.
- بيدرسون **Pederson** ونويتس **Nuyts (1997)**: يعرض الفصل الأول نقاشا عاما وجيدا حول طبيعة العلاقة بين اللغة والفكر.
- طالمي **Talmy (2002)**: يتعامل هذا الفصل مع مفهوم التمثيلات المعرفية والاختلاف القائم بين الأنساق الفرعية المعجمية (الصنف المفتوح) والنحوية (الصنف المغلق).
- ايفنز **Evans** وتايلر **Taylor (2003)**: يعنى الفصل الأول بفكرة أن الكلمات هي مجرد 'حاثات' فقيرة تحفز بناءً تصوريا ثريا. ويتضمن نقاشا مفصلا وتوضيحا لهذا المثال: يقفز القط على الجدار.

2. طبيعة اللسانيات المعرفية: افتراضات والتزامات

نتحدث في هذا الفصل عن الافتراضات والتزامات التي تجعل من اللسانيات المعرفية مشروعاً مميزاً. ونبدأ بتحديد التزامين أساسيين مشتركين بين اللسانيين المعرفيين إلى حد كبير هما "الالتزام بالتعميم" و"الالتزام المعرفي". فهذين الالتزامين يندرجان خلف الاتجاه والمقاربة التي يتبناها اللسانيون المعرفيون الممارسين لها، والافتراضات وكذا المنهجيات المستخدمة في الفرعين الرئيسيين لمشروع اللسانيات المعرفية: علم الدلالة المعرفي والمقاربات المعرفية للنحو. ما إن نحدد الالتزامين الأساسيين للسانيات المعرفية، سنركز بعدها على العلاقة القائمة بين اللغة، والعقل، والتجربة. بالإضافة إلى التركيز على افتراض المعرفة المتجسدة هي الأخرى ببعض التفصيل بوصفها في قلب جل الأبحاث في اللسانيات المعرفية. هذه النظرية تتمسك بفكرة أنّ العقل البشري، والتنظيم التصوري يعملان بطريقة تتفاعل فيها أجسادنا المخصصة بجنسنا البشري مع المحيط أين نقيم. وفي الأخير، نعرض نظرة عامة مختصرة ومدخلا لعلم الدلالة المعرفي والمقاربات المعرفية للنحو، لنفصل فيهما أكثر في الجزأين الثاني والثالث من هذا الكتاب.

1.2 الالتزامان الأساسيان:

في مقال مهم صدر سنة 1990، لجورج لايكوف وهو واحد من الوجوه البارزة في اللسانيات المعرفية، يرى فيه أن مشروع اللسانيات المعرفية يتخصص بالتزامين أساسيين وهما: (1) "الالتزام بالتعميم": وهو التزام بوصف المبادئ العامة المسئولة عن كل مظاهر اللغة البشرية، (2) "الالتزام المعرفي": وهو التزام بتوفير وصف المبادئ العامة للغة التي تتوافق مع ما هو معروف عن الذهن والدماغ من وجهة نظر فروع أخرى. سنناقش في هذا الجزء هذين الالتزامين واقتضاءاتهما.

2.1.1 الالتزام بالتعميم

واحدة من الافتراضات التي وضعها اللسانيون المعرفيون تقول بأن هناك مبادئ بنينة مشتركة والتي تحافظ على وجودها عبر مظاهر لغوية مختلفة، وبأن الوظيفة المهمة للغة هي التعريف بهذه المبادئ المشتركة. في الغالب تقسم دراسة اللغة في اللسانيات الحديثة إلى مجالات مختلفة كال fonologie (أصوات)، والدلالة (معنى الكلمة والجملة)، والتداولية (المعنى في سياق الخطاب)، والصرف (بنية الكلمة)، والتراكيب (بنية الجملة) إلى آخر ذلك. وهذا الأمر تحديداً صحيح عند المقاربات الصورية: وهي مقاربات تعمل على نمذجة اللغة تفترض وجود أدوات آلية واضحة أو

إجراءات تشتغل على مقدمات نظرية بهدف إنتاج مجموعة كاملة من الممكنات اللسانية في لغة محددة. ضمن المقاربات الصورية (كمقاربة النحو التوليدي¹ التي طورها نوام تشومسكي)، من المؤلف القول بأن مجالات كالفونولوجيا، والدلالة والتراكيب تعنى بصفة دالة بأنواع مختلفة من المبادئ البنيوية التي تشتغل عبر أنواع مختلفة من المقدمات. كشاهد على ذلك، 'وحدة' التراكيب هي منطقة في الذهن تعنى ببينة الكلمات في جمل، في حين أن الفونولوجيا هي 'وحدة' [أخرى] تعنى ببينة الأصوات في قوالب تسمح بها القواعد الموجودة في أي لغة معطاة، ومن خلال اللغة البشرية عموماً. فهذه النظرة التجزئية للذهن تدعم الفكرة القائلة بأن ما يبرر اللسانيات الحديثة في فصلها دراسة اللغة إلى مجالات مختلفة، ليس فقط من منطلق عملي ولكن بسبب أن مكونات اللغة متميزة كلياً، ولا تقبل القياس من خلال الجمع بينها.

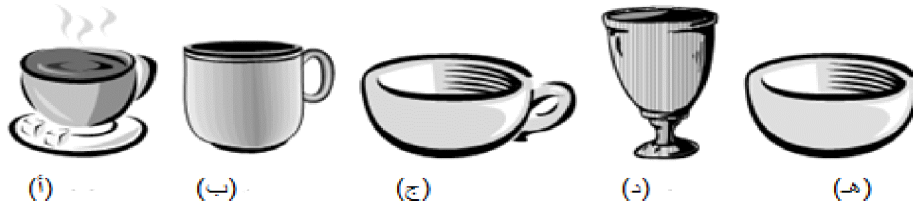
يعترف اللسانيون المعرفيون لأغراض عملية، بأنه من المفيد غالباً دراسة مجالات كالتراكيب، والدلالة، والفونولوجيا، بشكل مستقل فرضاً. فدراسة التنظيم التركيبي تتضمن على الأقل جزئياً دراسة أنواع الظواهر المعرفية، واللغوية المختلفة والمهملة بدلاً من دراسة التنظيم الصوتي. ومع ذلك، يعارض اللسانيون المعرفيون من منطلق الالتزام بالتعميم القول بأن "الوحدات" أو "الأنساق الفرعية" للغة منظمة بطرق متميزة بشكل دال، أو إن الوحدات والأنساق الفرعية المتميزة موجودة فعلاً. سننظر فيما سيأتي باختصار في خاصيات ثلاث مجالات لغوية بهدف إعطاء فكرة عن الكيفية التي تقتسم بها المكونات اللغوية المختلفة ظاهرياً مظاهر تنظيمية رئيسية. هذه المجالات الثلاث (1) المقولة، (2) تعدد المعاني، و(3) الاستعارة.

المقولة

من النتائج الراهنة المهمة في علم النفس المعرفي تقول بأن المقولة لا تتميز بالمعيارية، وهذا يعني أنها ليست مسألة 'كل أو لا شيء'.

¹- النحو التوليدي: هدف النحو التوليدي هو إعطاء وصف بنوي لأي مجموعة لا متناهية من العبارات النحوية اللغوية بمعجم متناهي بقائمة من العناصر الأساسية مع خاصياتها، ومجموعة منتهية من القواعد تجمع بين هذه العناصر. كما يوفر النحو التوليدي التام أيضاً تمييزاً لمعنى كل عبارة. فكل معاني الكلمة تحصر من خلال مكونات دلالية لنوع أو آخر. الطرق المحتملة للجمع بين هذه يوشر عليها بقيود مختارة. ينظر

ALAN CRUSE, A Glossary of cognitive semantics and pragmatics, page 73.



الشكل 1.2 بعض أعضاء المقولة كوب

بدلاً من ذلك، كثيراً ما تظهر المقولات البشرية الغموض بطبيعتها، فبعض أعضاء المقولة تبدو أكثر مركزية وأخرى أكثر تهميشاً. علاوة على أن درجة المركزية غالباً ما توظف الطريقة التي نتفاعل بها مع مقولة معينة في أي وقت من الأوقات.

للتوضيح نتأمل الصور في الشكل 1.2 فمن المحتمل بأن متكلمي الانجليزية سيختارون الصورة الأولى 1.2 (أ) بوصفها أكثر تمثيل لمقولة كوب CUP من الصورة 1.2 (هـ). ومع ذلك، عند الشرب من الوعاء في 1.2 (هـ)، يمكن للمتكلم أن يصفه ككوب. وفي مناسبة أخرى، عند استعمال ملعقة لاحتساء الحساء من نفس الوعاء، يمكن للمتكلم أن يصفه على أنه صحن. يوضح هذا بأن المقولات ليست غامضة فحسب (عندما يتحول الكوب إلى صحن مثلاً)، ولكن تفاعلنا مع كيان معين يمكنه أن يؤثر في مقولتنا لها.

مع أنه يمكن اعتبار أعضاء المقولة في الشكل 1.2 كونها أكثر أو أقل تمثيلاً للمقولة كوب، إلا أن كل عضو منها يبدو مشابهاً للآخرين بطرق متعددة، على الرغم من حقيقة أنه من غير المحتمل أن يكون ثمة طريقة واحدة يشبه بها كل الأعضاء بعضها البعض. مثلاً، مادام الكوب في 1.2 (أ) يملك مقبضاً وطبقاً ويستعمل لاحتساء المشروبات مثل الشاي أو القهوة، و"الكوب" في 1.2 (د) لا يملك مقبضاً، وليس مرجحاً أن يستعمل للمشروبات الساخنة كالشاي أو القهوة؛ بدلاً من ذلك من المرجح أن يملأ هذا الكوب بمشروبات مثل العصائر. وبالمثل، بينما يمكن "لكوب" في 1.2 (هـ) أن يصنف كـ 'صحن' عندما نستعمل الملعقة 'للأكل' منه، فنحن نمسك 'الصحن' بشفتينا ونحتسي الحساء منه، ويمكن أن نميل أكثر للتفكير على أنه "كوب". ولهذا، ومع أن "الأكواب" في الشكل 1.2 تتفاوت من خلال كيفية تمثيلها، فهي ترتبط مع بعضها البعض بشكل واضح. إن المقولات التي تعرض درجات المركزية، ببعض أعضاء تكون أكثر أو أقل مشابهة

لأعضاء آخرين من المقولة بدلا من اقتسام سمة تحديدية واحدة، تم ذكرها من أجل عرض تشابهها العائلي.

ومع ذلك، الغموض والتشابه العائلي لا يرتبطان فقط بالخصائص التي تنطبق على الأشياء المادية كالأكواب؛ فهذه الخصائص تنطبق كذلك على المقولات اللغوية كالمورفيمات وكذلك الكلمات. علاوة على أن المبادئ البنيوية المقولية لهذا النوع لا تقتصر على نوع مخصوص من المعارف اللغوية ولكنها تطبق على الكل. بمعنى أنه سواء أكانت المقولات اللغوية ترتبط بالفونولوجيا، أو التراكيب [النحو]، أو الصرف، فكلها يظهر لعرض هذه الظواهر. وكما سنرى، كان توجه المقاربات الصورية نحو النظرة القائلة بأن مقولة معينة تعرض سلوكا متماثلا يخص المقولة.

ومع ذلك، برغم أن المقولات اللغوية تكون مترابطة، لا تسلك دائما طريقا متماثلا. بل إنها تكشف نفسها لتحتوي أعضاء تظهر سلوكا مختلفا تماما. وبهذا المعنى، يطرأ على المقولات اللغوية الغموض والتشابه العائلي. نوضح هذا في الأسفل وذلك بالتركيز على البحث الذي قام به تايلر Taylor (2003) مع مثال لكل من المجالات التالية: الصرف، علم التراكيب والفونولوجيا.

المقولة في الصرف: صيغة التصغير في الإيطالية

يحيل مصطلح "التصغير" في اللسانيات إلى زائدة تضاف إلى كلمة للتعبير عن المعنى "صغير"، كما يستعمل كذلك للإحالة إلى كلمة تم تشكيلها بإضافة هذه الزائدة. ففي اللغة الإيطالية تملك لاحقة التصغير عددا من الأشكال من قبيل *-etto*، *-ello*،

(1)

paeseno → Paese

'قرية صغيرة' → 'قرية'

المعنى العام المقترن مع هذا الشكل يحيل إلى 'الشيء المادي الصغير' كما هو الشأن في المثال (1) لكنه ليس المعنى الوحيد ففي المثال الآتي تشير صيغة التصغير إلى الشعور العاطفي بدلا من الحجم الصغير:

mamma → mammina (2)

ماما → أمي

عندما تطبق صيغة التصغير على الأسماء المجردة يكون لها معنى مدة زمنية قصيرة، أو قوة مختزلة أو كمية قليلة:

Sinfonia → sinfonietta (3)

'سيمفونية صغيرة' 'سيمفونية' (السيمفونية الصغيرة تكون بآلات قليلة)

Cena → cenetta (4)

'عشاء خفيف' 'عشاء'

Pioggia → pioggerella (5)

'رذاذ' 'مطر'

عندما تكون صيغة التصغير لاحقة للصفات أو الظروف، فهي تفيد التقليل من القوة أو الامتداد:

Bello → bellino (6)

أقل جمالا جميل

Bene → benino (7)

بخير قليلا بخير

عندما تضاف صيغة التصغير للأفعال (لواحق التصغير الفعلية هي *icchiare* و *ucchiare* -)

فهي تشير إلى عملية وصف متقطع أو ضئيل:

Dormire → dormicchiare (8)

'أغفى' 'نام'

Lavorare → lavoricciare (9)

'عمل دون رغبة' 'عمل'

Parlare → parlucchiare (10)

تكلم بشكل سيئ تحدث

ما توضحه هذه الجمل هو أن صيغة التصغير في اللغة الإيطالية لا تملك معنى واحدا مقترنا بها، بل إنه يشكل مقولة من المعاني التي تسلك سلوكا مختلفا ومتميزا ولكنها مع ذلك يبدو بعضها مرتبطا ببعض. فالمقولة تتقاسم شكلا ذا صلة ومجموعة من المعاني المترابطة: أي التقليل في الحجم، والكمية، أو النوعية. إذن فالمقولة تعرض تشابها عائليا.

المقولة في التركيب النحوي: 'أجزاء الكلام'

الفكرة المسلم بها في اللسانيات هي إمكانية تصنيف الكلمات إلى أقسام مثل 'الاسم' و'الفعل'، وهي تحليل تقليديا إلى أجزاء الكلام Part of speech. واعتمادا على هذه الفكرة، يمكن للكلمات أن تصنف حسب سلوكها الصرفي والتوزيعي. فمثلا، الكلمة المشكلة بإضافة اللاحقة مثل *ness* (مثلا *happi-ness*) تعد اسما؛ وكذا الأمر مع الكلمة التي يمكن أن يكون لها علامة الجمع -*s* (مثل *cat-s*)؛ والكلمة التي يمكن أن تملأ الفراغ الذي يلي نتيجة المحدد *The* زائد صفة *funny* (مثل *the funny*) هي اسم أيضا. في اللسانيات الحديثة، الإقرار بوجود أقسام الكلمة ليس فقط من أجل أهداف عملية (أي من أجل تزويدنا بأداة للوصف)، ولكن أيضا محاولة لشرح كيف "يعرف" المتكلمون طريقة بناء كلمات جديدة وكيفية ربط الكلمات في جمل نحوية. بمعنى آخر، يعتقد عديد اللسانيين بأن أقسام الكلمات تملك واقعا نفسيا.

ومن جهة أخرى، عندما ندرس السلوكات النحوية للأسماء والأفعال، ندرك بأنه ثمة اختلافات هامة في طبيعة 'القواعد' النحوية غالبا. يقترح هذا بأن المقولتين 'اسم' و'فعل' ليستا متجانستين، ولكن بدلا من ذلك بعض الأسماء والأفعال هي 'اسمية' أو 'فعلية' - وهي أكثر تمثيلا - من غيرها. بهذا المعنى، تشكل أجزاء الكلام مقولات يكتنفها الغموض.

لتوضيح هذا الأمر، ننظر أولا في الاسمية العاملة للأفعال المتعدية **agentive nominalization of transitive verbs**. فالفعل المتعدي هو الفعل الذي يمكن أن يتعدى لمفعول به، مثل *استورد* (سجادات مثلا) وعرف (الحقيقة مثلا). ولكن، عندما يكون بإمكان الأفعال المتعدية غالبا أن تكون اسمية - بمعنى، توضع في أسماء 'عاملية' مثل *سائق*، أو مغني ومساعد - فبعض الأفعال، مثل عرف¹ لا يمكن أن تكون:

(11) أ - يستورد جون السجادات ← John imports rugs

جون مستورد للسجادات John is an importer of rugs

ب جون يعرف هذه الحقيقة ← John knew that fact

¹ - قد لا يصلح التمثيل بالفعل عرف مع اللغة العربية لأن الفاعل منه هو عارف واستخدامه صحيح (زيد عارف بالحقيقة مثلا)، ولكنها قد تنطق هذه الحالة على أفعال عربية أخرى وقد لا تنطبق.

*جون كان العارف بهذه الحقيقة John was the knower of that fact

أما الآن فلننظر في مثال ثان. فبينما يمكن للأفعال غالبا أن تستبدل بالتركيب 'beV-able' [إمكانية الفعل] إلا أن هذا لا يعطي دائما جمل مصاغة جيدا:

(12) أ. مخطوطه يمكن أن تقرأ ← His handwriting can be read

مخطوطه مقروء His handwriting is readable

ب. يمكن للمنارة أن ترصد ← The lighthouse can be spotted

* المنارة مرصودة the lighthouse is spottable

وأخيرا، بينما تخضع معظم الأفعال المتعدية للمبني للمجهول **Passivation**، إلا أن الأمر لا ينطبق عليها جميعا:

(13) أ. رمى جون الكرة ← John kicked the ball

قذفت الكرة من قبل جون. The ball was kicked by John.

يدين جون بدينارين ← John owes two pounds

* ديناران يدينان من قبل جون Two pounds are owed by John

بالرغم من هذه الاختلافات، إلا أن هذه الأفعال تنقسم بعض السلوكات 'الفعلية' 'verbish' المشتركة. فمثلا، يمكنها كلها العمل مع زمن ضمير الغائب باللاحقة -s (هو/هي يقرأ/يعرف/يقذف/يركل/يدين...). ولذلك، بينما تفشل بعض الأفعال في إظهار بعض السلوك الفعلي 'النموذجي'، فهذا لا يعني بأنها ليست جزءا من مقولة فعل. وفي المقابل، هذه الاختلافات تظهر لنا بأنه ليس ثمة مجموعة قارة من المعايير تفيد في تحديد ما الذي يعنيه أن يكون ثمة فعل. بعبارة أخرى، المقولة اللغوية فعل تحوي أعضاء متماثلة بشكل واسع مع أنها تبدي سلوكا مختلفا، كما يحدث مع مقولة كوب.

لننظر الآن في المقولة اللغوية اسم. فبينما يمكن تصنيف الأسماء تبعا لمعيارين صرفي وتوزيعي والذي تحدثنا عنهما سابقا، فهي تظهر أيضا اختلافات جذرية بالنظر فيها. مثلا، بعض الأسماء فقط يمكنها أن تخضع لما يسميه اللسانيون الصوريون النهوض المزدوج **Double raising** وهو مصطلح يحيل إلى عملية يتم بواسطتها "تحريك" العبارة الاسمية من مقطع مدمج إلى وضعية الفاعل في المقطع الأساسي من الجملة مروراً بوضعية الفاعل في مقطع مدمج آخر. إذا كنت غير ملم بهذه المصطلحات النحوية 'الجملة الاسمية'، 'والفاعل' 'والمقطع (المدمج)'

فالتمثيلات الخطاطية في (14) قد تساعدك. الجمل الاسمية، التي هي وحدات مبنية حول الأسماء (أحيانا تتكون من الأسماء فقط (مثلا في حالة الضمائر مثل *أنا* أو أسماء العلم مثل جورج)، تظهر بخط غامق. يمثل القوسان المربعان العبارة المدمجة (جمل داخل جمل) وتظهر الأقواس عملية 'التحريك'. ووضعيات الفاعل مسطرة:

(14) أ. من المرجح [أن يظهر [يأن جون قد غش]]

It is likely [___ to be shown [that John has cheated]]

ب. جون من المرجح [أن يظهر [___ قد غش]]

John is likely [___ to be shown [___ to have cheated]]

مثالما تظهره هذه الأمثلة، يمكن للعبارة الاسمية (NP) جون أن تحتل فقط وضعية الفاعل لعبارة محدودة أو ذات صيغة زمنية: عندما يظهر الفعل في صيغته 'المصدرية' (مثلا، *to be/to have*)، فالعبارة الاسمية جون (والتي نؤولها 'كفاعل' للغش بصرف النظر عن وضعيتها داخل الجملة) يتم 'تحريك' الجملة حتى تجد فعلا محدودا¹ مثل *is*. ومع ذلك فإن بعض الأسماء، مثل 'تقدم'، لا تظهر نفس السلوك النحوي.

(15) أ. من المرجح [أن يظهر [بأنه لا تقدم حصل]]

It is likely [___ to be shown [that no headway has been made]]

ب. *لا تقدم من المرجح [أن يظهر [___ قد حصل]]

*No headway is likely [___ to be shown [___ to have been made]]

مثالنا الثاني حول التغيير في سلوك الأسماء يتعلق بصياغة الاستفهام، العملية التي يمكن بها لصيغة الاستفهام *a tag question* مثل *Isn't it?, don't you? Mustn't he?* أن تصاغ

¹الفعل المحدود: هو الفعل الذي يحتل وضعية العنصر الثاني في الجملة. مع ضرورة احتواء الجملة على أفعال أخرى، والتي تسمى بالتركيب الداعم *brace construction*. ينظر Robert D, Van Valin, Jr, *Investigations of the syntax-Semantics-pragmatics interface*, Volume 105, John Benjamins publishing company, Amsterdam/philadelphia, 2008, page 204.

في جملة ما، أين تلتقط مرجع بعض الوحدات المشار إليها سابقا. مثلا في الجملة *Bond loves blondes, doesn't he?* يحيل الضمير هو لفاعل الجملة الاسمية *Bond*. بالرغم من حقيقة أن هذه العملية النحوية يمكن أن تطبق بأكثر أو أقل حرية مع أي فاعل جملة اسمية، ولقد جادل تايلر Taylor (2003:214) بأنه مع ذلك توجد 'بعض الحالات المشكوك فيها'. فمثلا استعمال صيغة الاستفهام مع الاسم *heed* هو هامشي بحق:

(16) أ. أنجز بعض التقدم ← Some headway has been made

بعض التقدم أنجز، أليس كذلك؟ Some headway has been made, hasn't it?

ب. انتباه قليل أعير لها ← Little heed was paid to her

* انتباه قليل أعير لها. أكان ذلك؟ Little heed was paid to her, was it?

كما رأينا مع الأفعال، ثمة أمثلة يمكن دائما إيجادها لتوضيح السلوك الذي يختلف عن السلوك 'النموذجي' لهذه المقولة. بالرغم من أن أغلب اللسانيين لم يأخذوا في الاعتبار هذا الاختلاف بشكل كاف ليتخلوا عن مفهوم تصنيفات الكلمة جملة وتفصيلا، ومع ذلك فإن هذا الاختلاف يوضح بأن عددا من المقولات مثل الاسم NOUN والفاعل VERB ليست متماثلة بطبيعتها، ولكنها 'مرتبة' بالمعنى القائل أن أعضاء هذه المقولات تبدي سلوكيات متعددة.

المقولة في الفونولوجيا: المظاهر التمييزية

واحدة من المفاهيم الأساسية في الفونولوجيا هي المظهر التمييزي distinctive feature: وهو مظهر نطقي يؤدي إلى تمييز الأصوات اللغوية. مثلا، الصوتان /b/ و /p/ متماثلان من جهة موضع وطريقة التلفظ: فكلاهما صوت شفوي (ناتج من إطباق الشفتين معا). وكلاهما صوت انفجاري (ناتج من الاعتراض السريع للتيار الهوائي يتبعه إطلاق مفاجئ). ولكن، كلا الصوتين يميزهما مظهر واحد هو الجهر: وهي الظاهرة التي بواسطتها تشد الانتشاءات الصوتية معا بشدة في الحنجرة وتهتز كهواء مار عبرها، والتي تؤثر في نوعية الصوت. فالصوت اللغوي /b/ صوت مجهور، في حين أن الصوت /p/ ينتج عن انتشاء [ضم] صوتي تحدث على انفراد، وهو بذلك مهموس. فهذا المظهر النطقي يميز الكثير من اقترانات الأصوات الصامتة والتي تملك من جهة أخرى طرق ومكان مخرجي متشابه، مثلا: /t/d/ وفي مثل، *tug* مقابل *dug*؛ /k/ و /g/ في مثل، *curl* و *girl*؛ و /s/ مقابل /z/، في مثل *sue* مقابل *zoo*

في الفونولوجيا، عادة ما ينظر إلى هذه المظاهر التمييزية كمظاهر ثنائية. بعبارة أخرى، يمكن للأصوات اللغوية أن توصف من خلال ما إذا كانت تملك قيمة ايجابية أو سلبية بالنسبة لمظهر معين. والمظاهر الثنائية شائعة في اللسانيات الصوتية، بسبب أنها تخول للسانيين وصف الوحدات اللغوية بمجموعة من الخصائص تعرف بمنشأ المظهر feature matrix. وقد حققت هذه المقاربة نجاحا في الفونولوجيا تحديدا. فمثلا، يمكن للصوت /p/ و /b/ أن يصنفا كالتالي:

(17)

$$\begin{pmatrix} /p/ \\ +\text{شفوي} \\ +\text{انفجاري} \\ -\text{مجهور} \end{pmatrix} \quad \begin{pmatrix} /b/ \\ +\text{شفوي} \\ +\text{انفجاري} \\ +\text{مجهور} \end{pmatrix}$$

ومع ذلك، في سنة (1948) عرض جوجر Jaeger وأوها لا Ohala بحثا يشكك في فرضية أن المظاهر التمييزية ثنائية بطبيعتها. في الواقع، وجد Jaeger و ohala بأن مظاهر كالصوت يحكم عليها مستعملوا اللغة الفعليين كمقولات غامضة أو مصنفة. ولقد مرن jaeger و ohala متكلمين عديمي الخبرة في الانجليزية (بمعنى أنهم ليسوا لسانيين) وعليه كان بإمكانهم تعيين الأصوات بناء على إذا ما إذا كانت [+مجهورة] أو [-مجهورة]. وبعد ذلك طلب منهم تحديد الأصوات الانجليزية الانفجارية، والاحتكاكية، والأنفية، وشبه اللينة من خلال المظهر الصوتي. فبينما تتضمن الانفجارية إطلاقا مفاجئا للهواء من الفم، تنتج الاحتكاكية بإطلاق تدريجي للتيار الهوائي في الفم. وهي أصوات من مثل /f/، /v/، /s/، /z/، إلى غير ذلك. والأنفية مثل /m/ و /n/ تستلزم استمرار التيار الهوائي عبر الأنف، وشبه اللينة مثل /w/ و /j/ (وهو رمز الأبجدية الصوتية الدولية للصوت في بداية الكلمة yellow) تتضمن استمرارا في التيار الهوائي عبر الفم. وجد الباحثون بأن هذه الأصوات لم يحكم عليها على نمط واحد بوصفها إما مجهورة أو مهموسة. ورغم ذلك، بعض الأصوات تم الحكم عليها 'كأكثر' أو 'أقل' جهرا من غيرها. يوضح الشكل (18) 'سلسلة متصلة للأصوات' نتجت عن دراسة Jaeger و ohala:

(18) أ → أقل جهرًا ← أكثر جهرًا ←					
/r,m,n/	/v,ð,z/	/w,j/	/b,d,g/	/f,θ,s,h,ʃ/	/p,t,k/
/r,m,n/	/v,ð,z/	/w,j/	/b,d,g/	/f,θ,s,h,ʃ/	/p,t,k/
← صامتة →			← مجهورة →		

الأصوات التي صنفَت على وجه دقيق في دراسة Jaeger و ohala بكونها أصوات مجهورة ومهموسة لا تتداخل ولكن يمكن أن تشترك في نقطة واحدة في هذه السلسلة مثلما هو ظاهر في (18ب). ولكن اللافت للنظر أن المشاركين في الاختبار حكموا على بعض الأصوات المجهورة (مثل /m/) على أنها 'أكثر جهرًا' من الأخرى (مثل /z/). وتقتصر هذه النتائج أن المقولة الفونولوجية للأصوات المجهورة تتصرف أيضا كمقولة غامضة.

بأخذ كل الأمثلة التي درسناها من ثلاث مجالات بنوية 'جوهرية' للغة البشرية -المورفولوجيا، والنحو، والفونولوجيا- نقترح بأنه يمكن وصف طبيعة المقولات اللغوية التي نجدها في كل مجال من هذه المجالات بمصطلحات متماثلة. بعبارة أخرى، يمكن على الأقل من خلال المقولة، أن نعم من خلال ما يتم التفكير فيه كثيرا على أنه أنواع مختلفة كلياً من الظاهرة اللغوية.

من الجدير في هذه المرحلة القول أن اللسانيات المعرفية ليست الوحيدة التي تبحث في التعميم عبر هذه المجالات 'المتمايزة' للغة البشرية. ففي واقع الأمر، البحث عن المظاهر الثنائية في اللسانيات الصورية هو أحد الأمثلة عن محاولة كهذه. يملك اللسانيون الصوريون بدرجة متفاوتة من النجاح محاولات في تخصيص معنى الكلمة، وأصنافها من خلال المظاهر المزدوجة، وقد شجعهم على ذلك الفائدة النسبية لهذه المقاربة في مجال الفونولوجيا. تعكس هذه المقاربة تعكس محاولة الإمساك، حسب عديد اللسانيين، بالخاصيات الأساسية للغة البشرية: 'مظاهر التصميم' المتفرد *discreteness*، والقولبة الثنائية *duality of patterning*. عموماً، تحليل هذه المظاهر إلى حقيقة أن اللغة البشرية مصنوعة من وحدات متفردة [منفصلة] دنياً (كالأصوات اللغوية، ومورفيمات، والكلمات) والتي يمكن أن تترايط في وحدات أوسع (مثل المورفيمات، والكلمات والجمل)، وأن القدرة على تغيير قوالب التأليف بينها *patterns of combination* هي جزء مما يعطي اللغة البشرية إبداعها غير المحدود (قارن مثلاً بين *bin* مع *nib*، أو *Bond loves blondes* مع *blondes love Bond*). وعليه هذه النظريات المختلفة للغة البشرية تجتمع في

أحوال كثيرة على ملاحقة نفس الأهداف النهائية- هنا الهدف هو التعميم -ولكنها تختلف حول مكان وكيفية البحث لبلوغ هذه الأهداف.

تعدد المعنى

تعدد المعنى polysemy ظاهرة أين تعرض وحدة لغوية مفردة معان متعددة متميزة ولكنها مترابطة. تقليديا انحصر هذا المصطلح بمجال معنى الكلمة (الدلالة المعجمية) lexical semantics، والتي استعملت لوصف الكلمات مثل كلمة جسم التي تملك سلسلة من المعاني المختلفة وهي مترابطة مع ذلك (مثلا، جسم الإنسان؛ جثة؛ جذع جسم الإنسان، جزء أساسي أو مركزي لشيء). يقابل مصطلح تعدد المعنى مصطلح الاشتراك اللفظي homonymy، أين تكتب كلمتان وتتطابق بنفس الطريقة، ولكنهما تختلفان في المعنى (قارن بين sole مع soul، مثلا، اللتان تتطابق بنفس الكيفية ولكن لا متكلم للانجليزية يحتمل أن يحكم عليهما أنهما تملكان معنيين مترابطين).

يجادل اللسانيون المعرفيون بأن تعدد المعنى لا يقتصر على معنى الكلمة فحسب. ولكنه مظهر أساسي للغة البشرية. واعتمادا على هذه النظرة، فكل مجالات اللغة 'المختلفة' تعرض تعدد المعنى. بناء على ذلك ينظر اللسانيون المعرفيون إلى تعدد المعنى كمفتاح للتعميم عبر سلسلة من الظواهر 'المختلفة'، كما يبرهنون بأن تعدد المعنى يكشف اشتراكات أساسية هامة بين التنظيم المعجمي، والصرفي والنحوي. دعونا ننظر في بعض الأمثلة.

تعدد المعنى في المعجمية: الحرف "على"

نبدأ بالنظر في أدلة وجود تعدد المعنى في مستوى التنظيم المعجمي. الكلمة التي سندرس هي حرف الجر الأكثر دراسة في اللغة الإنجليزية على. لننظر في الأمثلة الآتية:

(19) أ. الصورة على الأريكة. فوق ABOVE The picture is over the sofa.

ب. الصورة على الثقب. تغطي COVERING The picture is over the hole.

ج. الكرة على الجدار. في الجانب الآخر من-ON The ball is over the wall.

THE-OTHER-SIDE-OF

د. رفعت الحكومة يدها على السلطة. تغيرت The government handed over

power. TRANSFER

هـ. لديه سلطة كبيرة علي. يتحكم She has a strange power over me.

CONTROL

تشرح هذه الجمل المعاني المختلفة لحرف الجر على، وهي مبينة على الجهة اليسرى من الأمثلة. على الرغم من أن كل واحد منها مختلف، إلا أن جميعها يمكن أن تكون على صلة بالآخر. وكلها مشتقة من المعنى المركزي فوق above. سنكتشف هذه النقطة بدقة أكثر لاحقا في هذا الكتاب (انظر الفصل 10).

تعدد المعنى في الصرف: لاحقة الفاعلية -er

كما هو الشأن مع كلمات مثل على التي تعرض تعدد المعنى، المقولات الصرفية تقوم بذلك أيضا. لننظر في المورفيم المحدد -er لاحقة الفاعلية التي ناقشناها باختصار في بداية الفصل:

(20) أ. معلم Teacher

ب. قروي Villager

ج. محمصة Toaster

د. بائع شاطر Best-seller

في كل مثال من الأمثلة في (20)، تضيف اللاحقة -er معنى مختلفا إلى حد ما. ففي (20أ) تتقل الفاعل الإنساني الذي يضطلع بصفة مطردة أو بحكم مهمته الوظيفية بعمل محدد بفعل، الذي هو علم teach. في المثال (20ب)، ترتبط er بشخص يسكن في مكان محدد، هو القرية هنا. أما في (20ج) فترتبط er بحرفة آلية هي امتلاك قدرة يحددها الفعل، هنا الفعل هو حمّص. في (20د) ترتبط er بنوعية محددة مقترنة بنمط من الحرف هنا ميزة البيع بنجاح. كل هذه الاستعمالات مختلفة: فالأستاذ هو الشخص الذي يدرس؛ والمحمصة هي آلة تؤدي وظيفة التحميص؛ والبائع هو حرفي مثل الكتاب الذي يملك ميزة البيع الجيد؛ والقروي هو الشخص الذي يقطن في القرية. وبالرغم من هذه الاختلافات، إلا أن هذه المعاني مرتبطة حدسيا من خلال اقتسام، تحديد القدرة الوظيفية أو الخاصة بدرجة أكبر أو أقل: أي القدرة على التعليم؛ والقدرة على التحميص؛ وميزة البيع جيدا؛ وميزة الإقامة في موقع محدد. يوضح هذا قدرة المقولات الصرفية على عرض تعدد المعنى.

تعدد المعنى في النحو: تركيب التعدية

بما أن المقولات الصرفية والمعجمية تعرض تعدد المعنى، فالمقولات النحوية تفعل ذلك أيضا. على سبيل المثال، لننظر في تركيب التعدية ditransitive construction، الذي ناقشته غولدمبورغ (Goldberg 1995). وهذا التركيب:

(21) فاعل فعل مفعول به 1 مفعول به 2

كما يملك تركيب التعدية كذلك سلسلة من المعاني المجردة الوضعية المقترنة بها، والتي خصصتها Goldberg بالمصطلحات الواردة في (22). يلاحظ في الوقت الراهن بأن مصطلحات مثل عامل ومتعرض للفعل ومتلقيه تسميات لأدوار دلالية، وهو موضوع سنعود إليه في الجزء III من الكتاب.

(22) أ. المعنى 1: العامل يتسبب بنجاح في تلقي المتلقي لما يجعله متعرضا للفعل: الأفعال التي تدل بشكل ملازم على العطاء (مثال. أعطى، مرر، منح بيده، خدم، أطعم). مثال:

[ماري فاعل] [أعطت فعل] [جون مفعول به 1] [الكعك مفعول به 2]

ب. المعنى 2: شروط التحقيق تتضمن أن العامل يتسبب في تلقي المتلقي ما يجعله متعرضا للفعل: أفعال العطاء مع شروط تحقيق مقترنة بها (ضمن، وعد، أدان). مثال:

ماري وعدت جون بالكعك *Mary promised John the cake*

ج. المعنى 3: العامل يتسبب في عدم تعرض المتلقي للفعل: أفعال الرفض (مثال. رفض، أنكر)

مثال. ماري حرمت جون الكعك *Mary refused John the cake*

د. المعنى 4: يتصرف العامل بدفع المتلقي ليتعرض للفعل في زمن لاحق: أفعال التحويل للمستقبل (مثل: يغادر، يرث، يخصص، يحتفظ، يضمن)

مثال. ماري تركت لجون الكعك *Mary left John the cake*

هـ. المعنى 5: يسمح العامل للمتلقي باستقبال ما يجعله متعرضا للفعل: أفعال الإجازة (مثل: رخص، سمح)

مثال: ماري سمحت لجون بالكعك *Mary permitted John the cake*

و. المعنى 6. ينوي العامل أن يجعل المتلقي يتعرض للفعل: أفعال ينطوي عليها مشاهد إنشاء عمل ما (مثال. خبز، صنع، شيد، طبخ، خاط، حبك)

مثال: ماري خبزت لجون الكعك. *Mary baked John the cake.*

بما أن كل معنى من المعاني المجردة المقترنة بتركيب 'التعددية' مختلفة، إلا أنها مترابطة بوضوح: كلها تعني بالتحويل الإرادي، بالرغم من أن طبيعة التحويل، أو الشروط المقترنة بالتحويل، تختلف من معنى إلى آخر. وسنعود لمناقشة تراكيب كهذه بدقة أكثر في الجزء الثالث من هذا الكتاب.

باختصار، وكما رأينا في المقالة، يجادل اللسانيون المعرفيون أن تعدد المعنى هو ظاهرة شائعة في مجالات 'مختلفة' للغة. وعليه كل من المقولات 'الغامضة' وتعدد المعنى هما خصيصتان توحدان مجالات اللغة البشرية ومن ثمة تسمحان بالتعميم ضمن إطار اللسانيات المعرفية.

الاستعارة

يجادل اللسانيون المعرفيون أيضا بأن الاستعارة مظهر مركزي من مظاهر اللغة البشرية. فالاستعارة مثلما رأينا في الفصل السابق، هي ظاهرة أين يبين مجال¹ تصوري من خلال مجال آخر نسقيا. وبعد اتساع المعنى meaning extension أحد المظاهر المهمة للاستعارة. بمعنى أنه يمكن للاستعارة أن تعطي بزوغا لمعاني جديدة. كما يجادل اللسانيون المعرفيون بأنه يمكن للاستعارة القائمة على اتساع المعنى أن تتعين في سلسلة من الظواهر اللغوية 'المختلفة'، وأن الاستعارة بناء على هذا توفر دليلا آخر يؤيد التعميم في مجالات اللغة المختلفة. في هذا القسم سندرس المجالين المعجمي والنحوي.

الاستعارة في المعجمية: حرف الجر على (مرة أخرى)

لاحظنا في القسم السابق بأن حرف الجر على يعرض تعدد المعنى. سؤال أثار اهتمام اللسانيين المعرفيين هو عن كيفية اشتغال تعدد المعنى. بمعنى كيف يتأتى لمادة معجمية أن تملك تعددا من المعاني المقترنة بها والمختلفة برغم ارتباطها فيما بينها؟ يرى لايكوف (1987) بأن عاملا مهما يعمل على تحفيز اتساع المعنى وبسطه، ومن ثمة وجود تعدد المعنى، هذا العامل هو الاستعارة.

¹ -المجال: كيان تصوري توظفه نظرية الاستعارة التصورية. والمقاربات المرتبطة بالإسقاط التصوري. مثل الكناية التصورية ونظرية الاستعارة البدائية. المجالات التصورية هي بنيات من المعارف معقدة نسبيا ترتبط بمظاهر منسجمة من التجربة. مثلا، السفر هو مجال تصوري يفترض أن يتضمن تمثيلات من السفر، من قبيل المسافر، أسلوب السفر، والطريق، والوجهة، والعقبات على الطريق. ينظر Vyvyan Evans, A

فعلى سبيل المثال، يقول بأن معنى السيطرة للحرف على الذي رأيناه في (19هـ) المشتق من معنى فوق يحصل بفضل الاستعارة. ويتحقق هذا بواسطة تطبيق الاستعارة السيطرة فوق CONTROL IS UP. المثال (23) يوضح هذه الاستعارة:

(23) أ. أنا على قمة الموقع. I'm on top of the situation.

ب. هي في قمة طاقتها. She's at the height of her powers.

ج. سلطته تزداد. His power rose.

تشرح هذه الأمثلة أن القوة أو السيطرة تفهمان من خلال ارتفاع أكبر (فوق). في المقابل، فقدان القوة أو السيطرة يتصور من خلال انحدار من الأعلى على محور عمودي (إلى أسفل)، كما يظهر في المثال (24):

(24) أ. قوتها في انخفاض. Her power is on the decline.

ب. هو تحت سيطرتي. He is under my control.

ج. إنه في أدنى هرم الشركة. He's low in the company hierarchy.

بفضل الاستعارة المستقلة السيطرة فوق CONTROL IS UP، المادة المعجمية على تملك معنى فوق وتقترب بها وضعياً، يمكن أن نفهم استعارياً على أنها تؤثر على سيطرة أكبر. من خلال تكرار استعمال معنى السيطرة يصبح مقترنا وضعياً بعلى في مثل هذه الطرق أين يمكن لعلى أن تستعمل في سياقات غير مرتبطة بالمكان مثل الجملة (19 هـ)، أين تكسب معنى السيطرة.

الاستعارة في النحو: التعدية (مرة أخرى)

واحدة من الملاحظات التي وضعتها غولدبورغ Goldberg في تحليلها لتركيب التعدية هو أنها تتطلب نمطاً عاملاً AGENT ذا إرادة يتخذ وضعياً الفاعل. يحدث هذا بسبب أن المعنى المقترن بالتركيب هو أحد التحويلات المقصودة. إذا كان هناك عامل واعى ملك القدرة على القصد، إذن لا يمكن لكيان أن يتحول إلى آخر. ومع ذلك، نجد أمثلة عن هذا التركيب أين الفاعل (بين قوسين مربعين) لا يعد عاملاً ذا إرادة:

(25) أ. منحنا [المطر] بعض الوقت. [The rain] gave us some time.

ب. ساعدته [الكرة الضائعة] على النصر. [The missed ball] handed him the

victory

تجادل غولدمبورغ Goldberg بأن أمثلة كهذه هي توسع لتركيب التعدية، وهي محفزة بوجود استعارة الأحداث السببية هي تحول مادي. وثمة براهين عن هذه الاستعارة كما في (26)، والتي توضح بأننا نفهم الأسباب المجردة نمطيا من خلال التحول المادي:

(26) أ. يضع دايفيد بيكام الكثير من الانحراف على الكرة [يقوس الكرة كثيرا].

David Beckham put a lot of swerve on the ball.

ب. أعطتني صداعا. She gave me a headache

الأحداث السببية في هذه الأمثلة مثلت سببا للاعب في انحراف الكرة، أو تسبب أحدهم في مشكلة، تتصور كتحول لكيان مادي. من الواضح أنّ نجم كرة القدم الانجليزي دايفيد بيكام مشهور بقدرته على 'يقوس' الكرة فوق الجدران الدفاعية، وليس باستطاعته حرفيا وضع 'انحراف' على الكرة؛ فهذا الأخير ليس بكيان مادي يمكن 'وضعه' على الإطلاق. ومع ذلك ليس لدينا أي مشكل في فهم ما تعنيه هذه الجملة. وهذا بسبب كوننا 'على دراية' بالتواضع الموجود ضمن نسقنا اللغوي على فهم الأحداث السببية استعاريا من خلال التحول المادي.

تجادل غولدمبورغ Goldberg أنه بفضل هذه الاستعارة يكون تركيب التعدية، والتي تتطلب بشكل عادي عاملا ذا إرادة، يمكن أحيانا أن تملك فاعلا غير ذي إرادة مثل الكرة الضائعة أو المطر. ترخص الاستعارة باتساع التعدية بأن يمكن أن تستعمل مع عوامل غير ذات إرادة. لإتمام هذا النقاش إلى حد أبعد، وضح هذا القسم النظرة التي يتمسك بها اللسانيون المعرفيون بتقاسم المجالات المختلفة للغة البشرية بعض المبادئ الأساسية المنظمة. وهذا يشرح 'الالتزام بالتعميم' الذي يتبناه اللسانيون المعرفيون. أحد المجالات أين حققت هذه المقاربة نجاحا هاما هو في توحيد النسق المعجمي مع النسق النحوي، وتوفير نظرية نحوية موحدة وبنية نحوية متماسكة. مثلما سنرى في الجزء III، تعالج المقاربات المعرفية للنحو المعجم والتراكيب ليس كعناصر لغوية مختلفة، بل كعناصر متصلة.

ومع ذلك، فالعلاقة بين الفونولوجيا ومجالات أخرى للغة البشرية بدأت تتكشف مؤخرا من منظور معرفي. ولهذا السبب، بينما تفيد المناقشة السابقة في توضيح بعض التشابهات بين النسق الفرعي الفونولوجي ومجالات أخرى للنسق اللغوي، سيكون لدينا القليل نسبيا مما نقوله حول الفونولوجيا في باقي هذا الكتاب.

2.1.2 'الالتزام المعرفي'

عدنا ثانية إلى 'الالتزام المعرفي'، وقد سبق ورأينا بأن 'الالتزام بالتعميم' يقود إلى البحث عن مبادئ بنية اللغة التي تحضر في مظاهر اللغة كلها. وعلى نفس المنوال، يمثل 'الالتزام المعرفي' النظرة القائلة بأن مبادئ بنية اللغة يجب أن تعكس ما هو معروف حول المعرفة البشرية من فروع أخرى، وهي بشكل عام العلوم المعرفية (الفلسفة، علم النفس، الذكاء الاصطناعي وعلم الأعصاب). يقول 'الالتزام المعرفي' بأن اللغة والتنظيم اللغوي يجب أن يعكسا مبادئ معرفية عامة بدلا من مبادئ معرفية مخصوصة بلغة من اللغات. ووفقا لهذا ترفض اللسانيات المعرفية النظرية القالبية modular theory للذهن والتي أشرنا إليها سابقا (القسم 2.1.1). هذه النظرية للذهن تقترن عموما باللسانيات الصورية، ولكنها اكتشفت كذلك في مجالات أخرى من العلم المعرفي مثل الفلسفة وعلم النفس المعرفي، وهي تتمسك بفكرة أن الذهن البشري منظم في قوالب 'مكبسة' مختلفة من المعارف، منها اللغة، وأن هذه القوالب تستخدم في 'استيعاب' إدخال حسي خام بطريقة يمكن معالجته من قبل النظام المعرفي المركزي (يتضمن الاستنتاج، والتعليل، والذاكرة وغير ذلك).

يرفض اللسانيون المعرفيون على وجه الخصوص الادعاء بأن هناك قالب للغة متميز، والتأكيد على أن بنية اللغة وتنظيمها يختلفان بشكل واضح عن المظاهر الأخرى للمعرفة (انظر الفصل 4). درسنا سابقا ثلاث أنماط من الأدلة، بأنه بالنسبة للسانيين المعرفيين، إثبات فكرة أن التنظيم اللغوي يعكس وظيفة معرفية أكثر عمومية.

الانتباه: التشكيل الجانبي في اللغة

هو مهارة معرفية جد شائعة في اللغة مفادها أن الكائنات البشرية تملك انتباهها، بمعنية مهارة تحويل الانتباه من مظهر واحد للمشهد نحو مظهر آخر. مثلا، عند رؤية مباراة كرة التنس يمكن أن نشاهد الحكم، أو تحليق الكرة ذهابا وجيئة، أو لاعب أو كليهما أو جهة من الجمهور، تكبيرا وتصغيرا إذا جاز التعبير. وبالمثل، تزود اللغة بطرق لتوجيه الانتباه لمظاهر معينة من المشهد تكون مشفرة لغويا. فهذه المهارة العامة، البيئة في اللغة، تسمى بالتشكيل الجانبي Profiling (لانغاك 1987، مع آخرين؛ طالمي Talmy (2000) ارتباطا بمفهوم النفاذ الانتباهي attentional windowing).

من الطرق المهمة التي تعرض فيها اللغة التشكيل الجانبي هو في مجال التراكيب النحوية التي تتدخل في التنظيم، وكل تركيب منها يظهر جانبا مختلفا لمشهد معطى. على سبيل المثال، تقديم

مشهد أين يقذف ولد ما مزهرية فيتسبب في تحطمها، المظاهر المختلفة من المشهد يمكن أن تتشكل لغويا هكذا:

(27) أ. الولد قذف بالمزهرية. *The boy kicks over the vase.*

ب. المزهرية قذف بها. *The vase is kicked over.*

ج. تحطمت المزهرية إلى أجزاء صغيرة. *The vase smashes into bits.*

د. المزهرية أجزاء صغيرة. *The vase is in bits.*

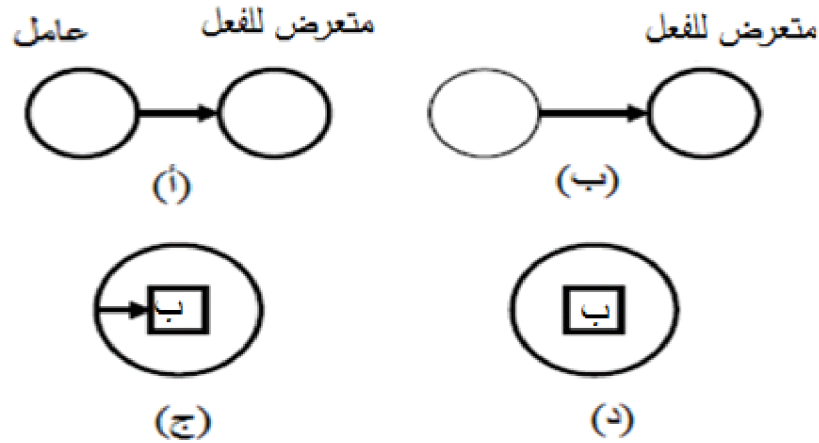
من أجل مناقشة الاختلافات في الأمثلة نعتمد على بعض المصطلحات النحوية التي يمكن أن تكون جديدة بالنسبة للقراء. سنشرح هذه المصطلحات بإيجاز كلما تقدمنا في العرض، ولكن سنشرح المصطلحات النحوية بتفصيل أكثر في درس النحو في الفصل 14. التشكيل الجانبي لمظاهر المشهد بكل جملة من هذه الجمل ممثل في الشكل 2.2. الشكل 2.2 (أ) يوافق الجملة (27أ). وهي جملة مبنية للمعلوم أين تظهر العلاقة بين صاحب الفعل (الصبي) والمفعول به الذي يخضع للفعل (المزهرية). بعبارة أخرى، الصبي هو العامل والمزهرية هي الضحية. في الشكل 2.2 (أ) كل من العامل والضحية ممثلان بدائرة. والسهم المنطلق من العامل نحو الضحية يمثل تحول الطاقة، ويعكس حقيقة أن العامل يسقط فعله على الضحية. علاوة على ذلك، كل من العامل والضحية فضلا عن تحويل الطاقة، موضحة بخط غامق. يبين هذا حقيقة أن سلسلة الفعل¹ **action chain** التام يتم تشكيله جانبيا، وهذا هو هدف التركيب المبني للمعلوم.

دعونا الآن نقارن الجملة (27ب). وهي جملة منفية، ممثلة في الشكل 2.2 (ب). هنا، الطاقة المحولة والمتعرض للفعل أصبحا مظهرين جانبيين *profiled*. وإذن، فعندما لا يذكر العامل في الجملة، فهو ليس مظهرا جانبيا، ويجب أن يفهم كجزء من الخلفية. على أي حال، سلسلة الفعل تتطلب عاملا وهذا لاستثارة تحويل الطاقة. لتمثيل هذه الحقيقة، يُضمّن العامل في الشكل 2.2 (أ)، ولكنه ليس مميزا بخط غامق، وهو يعكس الوضعية التي يفهم من خلالها العامل سياقيا ولكن ليس في المظهر الجانبي. أما الجملة الثالثة، في المثال (27ج)، فهي تظهر التغير في حالة المزهرية: أي حقيقة أنها محطمة إلى أجزاء. يتحقق هذا عن طريق التركيب فعل فاعل متمم.

¹ - سلسلة الفعل: هو نموذج مقترح في النحو المعرفي يفيد كأساس تصوري لمفاهيم دلالية عن العامل والمعاني للفعل. تتضمن سلسلة من الفعل 'منبع الطاقة' التي تحول الطاقة إلى طاقة 'طاقة منخفضة'. 'فالفعل الطرازي' يتخصص من خلال تحويل من العامل نحو المعاني، ويؤدي إلى تغيير حالة المعاني، مثلما يظهر في الجملة الآتية: حطمت إيزابيلا التلفاز. ينظر Vyvyan Evans, A glossary of cognitive

المتمم هو عنصر ضروري يتطلبه عنصر آخر في الجملة لتنظيم المعنى. في (27ج)، المتمم هو عبارة إلى قطع، والتي تتم معنى العبارة حطّم.

نمثل كل هذا في الشكل 2.2 (ج). في هذا الشكل التغيّر الداخلي لحالة المزهرية الممطرة جانبيا. السهم داخل الدائرة (الدائرة تصف المزهرية) يبيّن أن المزهرية يقع عليها التغيّر الداخلي للحالة. حالة المزهرية هي 'المتحولة إلى' ممثلة بواسطة مربع مع الحرف 'ب' داخلها. هذا يحيل إلى الحالة إلى أجزاء. في هذا المخطط يكتب كل من الكيان، وتغير الحالة ونتيجة الحالة بالخط الغامق، ليعكس حقيقة أن كل مظاهر سلسلة الفعل أصبحت ممطرة جانبيا عن طريق الجملة الموافقة لها.



الشكل 2.2: التشكيل الجانبي

لننظر أخيرا في المثال (27د). الشكل النحوي لهذه الجملة هو التركيب فاعل-رابط-متمم. الرابط هو الفعل be، والذي يختص بتفسير حالة معينة. في هذا الوضع تكون الحالة هي في أجزاء، والممثلة في الشكل 2.2 (د).

باختصار، كل من هذه التراكيب المبني للمعلوم، المبني للمجهول، فاعل فعل متمم، وفاعل-رابط-متمم كلها مخصوصة بمظاهرة جانب معين من سلسلة فعل ما an action chain. وبهذه الطريقة، تعكس البنية اللغوية قدرتنا على الميل إلى تمييز مظاهر مختلفة من المشهد. تشرح هذه الأمثلة كيف يعكس التنظيم اللغوي قدرة معرفية عامة جدا هي: الانتباه.

من الملاحظ أكثر في هذه النقطة أن تراكيب من النوع الذي ناقشناه ليست ملزمة بتفسير سلسلة أفعال مقبولة (واحدة منها تتضمن تحويل الطاقة).

مثلاً، يمكن للتركيب المبني للمعلوم أن يطبق غالباً في حالات أين لا يكون الفعل مضمناً. لننظر في أفعال الإخبار¹ **stative verbs**، مثل own. هذا الفعل يشقّر حالة ثابتة نسبياً والتي تستمر عبر الزمن. يمكن أن يظهر هذا الفعل في تركيب معلوم أو مجهول، برغم أنها تصف حالة بدل فعل:

(28) أ. جون وليس ستيف من يملك متجر في شارع Trafalgar. [مبني للمعلوم]

ب. المتجر في شارع Trafalgar مملوك من جون وليس ستيف. [مبني للمجهول]

سنعود في الجزء III من الكتاب بتفصيل أكبر إلى إشكالية التراكيب النحوية وسلسلة المعاني المقترنة بها.

المقولة: مقولات غامضة

سبق ورأينا بأن كيانات مثل الأكواب تشكل مقولات غامضة، تصنف من منطلق حقيقة أنها تحتوي أعضاء أقل أو أكثر تمثيلاً للمقولة. وهي نتاج مجموعة أعضاء مترابطة عن طريق التشابه العائلي بدلاً من مظهر معياري وحيد يجمعها، أو مجموعة محدودة من المظاهر المعيارية يملكها كل عضو من المقولة. بعبارة أخرى، المقولات التي يشكلها الذهن البشري نادراً ما تكون 'صافية ونقية'. كما رأينا كذلك أن المقولات الغامضة هي مظهر لغوي فيكون أعضاء المقولات اللغوية، بالرغم من التشابهات المهمة، كثيراً ما تظهر سلوكاً مختلفاً تماماً. بعبارة أخرى، وبحسب الإطار المعرفي، نفس المبادئ التي تتحكم في المقولة عموماً تتحكم أيضاً في المقولة اللغوية.

¹ - أفعال الإخبار: تعرف أفعال الإخبار دلالياً ونحوياً على أنها مجموعة من الأفعال التي تنقسم من المظاهر الدلالية (أمثلة: فهم، عرف، ملك، أصبح) ومن ميزات أفعال الإخبار نجد: لا تستعمل أفعال الإخبار في صيغة الأمر، كما أنها لا تصاغ منها صيغة المجهول الصحيحة (مثال: أدين الكتاب. the book was owned by him). ينظر HADUMOD BUSSMANN: Routledge dictionary of language and linguistics, translated and edited by Gregory Trauth and Kerstin Kazzari, 2nd Edition, Taylor and Francis Library, London and New York, 2006, page1127.

الاستعارة

مثلاً بدأنا النظر في الفصل السابق، ومثلما سنرى في التفاصيل اللاحقة في الفصل 9، الفكرة المتبناة في اللسانيات المعرفية هي أن الاستعارة تصورية بدلا من كونها ظاهرة لغوية خالصة. علاوة على أن الرائد المؤيدين لمقاربات الاستعارة التصورية، يجادل جورج لايفوف ومارك جونسون (1980، 1999) على أن عديد الطرق التي نفكر بها ونتصرف بمقتضاها هي في الأساس استعارية بطبيعتها.

فمثلاً، نحن نتصور مؤسسات كالحكومة، والجامعات، والمراكز التجارية من خلال الهرميات. التنظيم التخطيطي لمثل هذه المؤسسات تضع الشخص صاحب المكانة الأعلى في القمة أو 'الرأس'، بينما الشخص صاحب المكانة الأدنى تضعه في أدنى نقطة أو نقطة دنيا أو 'سفلى'. بكلمات أخرى، تتصور الهرميات وتمثل بطريقة غير لغوية من خلال الاستعارة التصورية **التحكم/السلطة فوق CONTROL/POWER IS UP**. إن استعارات مثل التحكم أعلى تحكم تظهر في سلسلة من الشكليات، أي أنها 'أبعاد' مختلفة من التجربة مثل التنظيم الاجتماعي، والتمثيل التصويري أو الإيماء، من ضمن أخرى، سبق وعرفنا أنها تتجلى في اللغة أيضاً. فحرف الجر الانجليزي على يملك معنى التحكم وهو معنى وضعي مقترن به، يصبح بتمامه معنى متسعا بفضل الاستعارة التصورية **التحكم أعلى**.

في المناقشة السابقة، اكتشفنا ثلاثة طرق أين تتجلى مظاهر المعرفة العامة في اللغة. أدلة عن هذا النوع تشكل أساس الحجة المعرفية على أن اللغة تعكس معرفة عامة.

2.2 الذهن المتجسد

نعود في هذا القسم إلى **الجسدنة**، الفكرة المركزية في اللسانيات المعرفية. منذ القرن السابع طور الفيلسوف الفرنسي ريني ديكارت الفكرة القائلة بأن الجسم والذهن كيانات متميزان -مبدأ ثنائية **الذهن/الجسم**- وأصبحت افتراضا شائعا في الفلسفة وعلوم معرفية أخرى حديثة بإمكانية دراسة الذهن دون استعانة بالجسد، ومن ثمة بدون الاستعانة بالجسدنة. في اللسانيات الحديثة أصبحت هذه **المقاربة العقلانية** rationalist approach أكثر وضوحا في المقاربات الشكلية مثل **النحو التوليدي** Generative Grammar التي طورها نوام تشو مسكي (أنظر الفصل 22) والمقاربات الصورية لعلم الدلالة، من مثل الإطار الذي طوره ريتشارد مونتاغ Richard montague (أنظر الفصل 13). يبرهن مؤيدو هذه المقاربة بأنه من الممكن دراسة اللغة كنظام شكلي أو نظام حسابي،

بدون الأخذ بعين الاعتبار طبيعة الأجساد البشرية أو التجارب البشرية. وفي المقابل، اللسانيون المعرفيون ليسوا ذوي نزعة عقلية بهذا المعنى، ولكن بدلا من هذا يستلهمون أفكارهم من تقاليد علم النفس والفلسفة التي تؤكد على أهمية التجربة البشرية، ومركزية الجسد البشري، والبنية المعرفية المخصصة بالبشر وتنظيمها، وكل ما يؤثر في طبيعة تجربتنا. حسب هذه النظرة التجريبانية Empiricist، الذهن البشري - واللغة من ورائه - لا يمكن أن يدرس بدقة بمعزل عن الجسدة البشرية.

1.2.2 التجربة المتجسدة

نقتضي فكرة كون التجربة متجسدة أننا نملك رؤية للعالم مخصصة بالبشر بفضل الطبيعة المادية الفريدة لأجسادنا. بعبارة أخرى، من المرجح أن ترجمتنا للواقع تتوسطه طبيعة أجسادنا بمقدار واسع. من الطرق الواضحة أين يؤثر تجسيدنا على طبيعة تجاربنا نجدها في حقل الألوان. فبينما ينقسم النظام البصري الإنساني إلى ثلاثة أنواع من المستقبلات الضوئية أو القنوات اللونية، غالبا ما تملك أنظمة أخرى عددا مختلفا. مثلا، النظام البصري للسنجاب، الأرانب وربما القطط، تستفيد من قناتين للألوان، بينما كائنات أخرى، مثل السمك الذهبي والحمام، لديها أربع قنوات للألوان. فامتلاك مقدار مختلف من قنوات الألوان يؤثر في تجاربنا للألوان من خلال مقادير الألوان المتاحة لنا مع الطيف اللوني. تستطيع بعض الكائنات أن تنظر في مجال تحت الأشعة تحت الحمراء، مثل التي تصيد الفريسة في الليل ويمكن أن تقوم بصريا كشف الحرارة الصادرة عن كائنات أخرى. البشر عاجزون على النظر في هذا المجال. تشرح هذه الأمثلة البسيطة طبيعة أدواتنا البصرية - وهو مظهر واحد من تجسيدنا المادي - يشرح طبيعة ومجالات تجاربنا البصرية.

وبالمثل، تحدد طبيعة مورفولوجيتنا البيولوجية (أنواع أجزاء الجسم التي نملك)، برفقة طبيعة المحيط المادي الذي نتفاعل معه، مظاهر أخرى لتجاربنا، مثلا بينما تكون الجاذبية سمة موضوعية للعالم، فتجاربنا مع الجاذبية تتحدد بواسطة أجسادنا ومحيطنا البيئي الذي نقيم فيه. مثلا، الطائر الطنان الذي يمكن أن يرفرف بجناحيه خمسين مرة ملاحظة في الثانية - يستجيب للجاذبية بطريقة مختلفة تماما عن البشر. بهدف التغلب على الجاذبية، فالطيور الطنانة قادرة على الارتفاع مباشرة في الهواء بدون الضغط على الأرض، بفضل الحركة السريعة لأجنحتها. وأيضا، بفضل حجمها الصغير، وخبراتها في الحركة مختلفة عن تلك التي نملك: فالطيور الطنانة يمكن أن تتوقف بشكل فجائي تقريبا، لتجرب قليلا من القوة الدافعة. قارن هذا مع تجربة العداء في

نهاية سباق 100 متر: المتسابق لا يمكنه أن يتوقف فجأة ولكن يجب أن يخفف قليلا من سرعته ليتوقف.

ننظر الآن في الكائنات التي تجرب الجاذبية بطريقة مختلفة تماما. السمك مثلا يجرب القليل جدا من الجاذبية، بسبب أن الماء يقلل تأثيرها. هذا يعلل مورفولوجيتها، التي تأقلمت مع البيئة التي تحيط بها وتسمح لها بالتحرك خلال محيط قليل الجاذبية. اقترح عالم الأعصاب إرنست بوبال Ernst Pöppel (1994) أنه من الممكن أن تملك كائنات مختلفة أنواعا مختلفة من 'الآليات التوقيفية' العصبية والتي تدعم قدرات من قبيل إدراك الأحداث (انظر الفصل 3). فهذا من المرجح أن يؤثر في تجاربهم مع الزمن. الفكرة المطروحة هي امتلاك الكائنات المختلفة لأنواع مختلفة من التجارب بفضل طبيعة التجسيد الذي يخصها والمعروف بالتجسيد المتغير Variable embodiment.

2.2.2 المعرفة المتجسدة

يترتب عن حقيقة تجسد تجاربنا-أي إنها مبنية جزئيا بواسطة طبيعة الأجساد التي نملك وتنظيمنا العصبي- نتائج على المعرفة. بعبارة أخرى، التصورات التي نصل إليها وطبيعة 'الواقع' الذي نفكر فيه، ونتحدث عنه هي وظيفة تجسدينا: يمكن أن نتحدث فقط عما يمكننا أن ندركه ونتصوره. والأشياء التي يمكن أن ندركها ونتصورها نشقها من تجربتنا المتجسدة. من وجهة النظر هذه، يجب على الذهن البشري أن يعاني أثر التجربة المتجسدة.

يقترح مارك جونسون Mark Johnson في كتابه الكلاسيكي الجسد في الذهن (1987) The body in the mind، أن ثمة طريقة أين تظهر التجربة المتجسدة نفسها في المستوى المعرفي من خلال **خطاطات الصورة**¹ image schemas (أنظر الفصل 6). وهي تصورات بدائية مثل الالتماس، الاحتواء، التوازن، وسبب كونها دالة يرجع لاشتقاقها وصلتها بالتجربة ما قبل التصورية pre-conceptual experience: أي تجربتنا مع العالم بينينها ويقومها الجسد الإنساني مباشرة. هذه التصورات خطاطية الصورة ليست تجريدات غير متجسدة، ولكنها تشتق مادتها، بشكل واسع، من التجارب الإدراكية الحسية التي تعطي نهوضا لها في المقام الأول. لقد جادل لايكوف (1987، 1990، 1993) وجونسون (1987) بأن التصورات المتجسدة من هذا

¹ - خطاطات الصورة: هي عناصر تصورية قاعدية جدا تسهم في ترجمة البنيات التصورية الأكثر تعقيدا. مثال: خطاطة "الاحتواء" تطبق على

مقولة ما تعطي حدا يفصل بين الداخل والخارج. ينظر Alan Cruse, A glossary of semantics and pragmatics, page 84

النوع يمكن أن تتوسع نسقيا لتوفير تصورات أكثر تجريدا ومجالات تصويرية لها بنية. يطلق على هذه العملية الإسقاط التصوري **conceptual projection**، يقولان مثلا إن الاستعارة التصويرية (التي تحدثنا عنها قليلا في السابق والتي سنعود إليها بالتفصيل في الفصل 9) هي شكل من أشكال الإسقاط التصوري. وبحسب هذه الفكرة، السبب الذي يمكن أن نتحدث عن التواجد في حالات كالحب أو القلق (29) يعود للتصورات المجردة مثل الحب بينين وبالتالي يفهم بفضل التصور الأساسي للاحتواء. بهذه الطريقة، نستفيد من التجربة المتجسدة في بنية تصورات وأفكار أكثر تعقيدا.

(29) أ. جورج واقع في الحب. George is in love.

ب. ليلي في مشكلة. Lily is in trouble.

ج. الحكومة في أزمة عميقة. The government is in a deep crisis.

وضع عالم النفس التطوري جان ماندلر Jean Mandler (مثلا 1992، 1996، 2004) عددا من المقترحات تتعلق بكيف يمكن لخطاطات الصورة أن تنشأ من التجربة المتجسدة. يميل الأطفال في فترة مبكرة، وتحديدًا خلال الشهرين الأولين، إلى التعامل مع الأشياء والمشاهد الفضائية في محيطهم. يقترح ماندلر Mandler بأنه بالتعامل القريب مع مثل هذه التجارب الفضائية، يكون بمقدور الأطفال إقامة تجريدات عبر أنواع متماثلة من التجارب، وإيجاد قوالب حاملة لدلالة في العملية.

مثلا، خطاطة الصورة للاحتواء هي أكثر من مجرد تمثيل هندسي فضائي geometric spatio. إنه 'نظرية' حول نوع مخصص من التكوين أين يدعم كيان واحد بكيان آخر يحويه. بعبارة أخرى، مخطط الاحتواء يحمل دلالة بسبب أن الأوعية دالة في تجربتنا اليومية. لننظر في المشهد الفضائي الموصوف في (30)

(30) القهوة في الفنجان. The coffee is in the cup.

يضع تايلر Taylor وايفنز Evans الملاحظات التالية حول هذا المشهد الفضائي:

... المشهد الفضائي المرتبط بحرف في يتضمن وظيفة الاشتمال، والتي تشمل نتائج متعددة مثل موضوعة وتحديد أنشطة كيان يحويه شيء آخر. الاحتواء في فنجان يحول دون انتشار القهوة فوق الطاولة؛ وإذا حركنا الفنجان فالقهوة ستتحرك معه. (تايلر Taylor وايفنز Evans 2003: ix)

لهذا السبب يمكن أن يستعمل حرف الجر الانجليزي في في مشاهد ليست فضائية بطبيعتها، كحال الأمثلة في (29). يحدث هذا بالضبط بسبب أن الأوعية تقيد النشاط الذي يعطى معنى لتصوير القوة وحالات الاحتواء الكلي مثل الحب أو الأزمة من خلال الاحتواء. تصف ماندلر Mandler (2004) عملية تشكيل خطاطات الصورة من خلال إعادة وصف التجربة الفضائية عن طريق عملية تسميها تحليل المعنى الإدراكي **perceptual meaning analysis**. تقول عنها إنها "واحدة من أساسات القدرة التصويرية هي خطاطة الصورة، أين تُربط البنية الفضائية على بنية تصويرية، (ماندلر Mandler 1992:591). كما تقترح أيضا بأن "التجارب القاعدية المتكررة مع العالم تشكل حجر الأساس للمعمارية الدلالية للطفل، والتي تتأسس بالفعل جيدا قبل أن يبدأ الطفل إنتاج اللغة" (ماندلر Mandler 1992:597). بعبارة أخرى، هي تجربة ذات معنى بالنسبة لنا بفضل تجسيدنا الذي يشكل أساس معظم تصوراتنا الأساسية.

3.2.2 الواقعية التجريبية

من النتائج المهمة لرؤية التجربة وعملية بناء التصورات بوصفها تجسيدا هو أن هذا يؤثر في نظرتنا إلى ماهية الواقع. فكرة أن دور اللغة هو وصف حالات قضايا في العالم فكرة تتمسك بها كثيرا الدلالة التصويرية. يستند هذا إلى فرضية أن هناك عالم موضوعي خارجي 'out there' تعكسه اللغة ببساطة. ومع ذلك يجادل اللسانيون المعرفيون بأن هذه المقاربة الموضوعية objective approach تفوت نقطة هي أنه لا يمكن أن يكون هناك واقع موضوعي تعكسه اللغة مباشرة، لأن الواقع ليس معطى موضوعيا.

بدلا من ذلك، الواقع في جزئه الواسع تبنيه طبيعة تجسيدنا الإنساني المتفرد. وهذا لا يعني أن اللسانيين المعرفيين ينكرون وجود العالم المادي الموضوعي مستقل عن الكائنات البشرية. على أي حال، ثمة جاذبية موجودة، كما يوجد طيف للألوان (النواتج عن الضوء الموجه إلى أنواع مختلفة من الأسطح والكثيف منها)، وبعض الكيانات تولد حرارة، بما فيها حرارة الجسم، والتي يمكن أن تكتشف بصريا في درجة تحت الأحمر. ومع ذلك، أجزاء هذه الواقع الخارجي التي نصل إليها مقيدة بمحيطنا البيئي الذي تأقلمنا معها وطبيعة تجسيدنا. بعبارة أخرى، اللغة لا تعكس العالم مباشرة. بل إنها تعكس ترجمتنا البشرية الفريدة للعالم: أي 'نظرتنا للعالم' مثلما تظهر لنا عبر عدسة تجسيدنا. ولقد أشرنا في الفصل الأول إلى الواقع البشري بوصفه 'واقعا مسقطا'، المصطلح الذي ابتكره اللساني راي جاكندوف Ray Jackendoff (1983).

هذه النظرة للواقع اصطلاح عليها اللسانيان المعرفيان جورج لايكوف ومارك جونسون باسم **التجريبية** أو **الواقعية التجريبية**. تفترض الواقعية التجريبية بأن هناك واقعا في 'الخارج'. في واقع الأمر، الهدف الحقيقي لآلياتنا المعرفية والإدراكية هو توفير تمثيل لهذه الواقع، ومن ثمة تسهيل بقائنا بوصفنا أجناسا بشرية. على أي حال، إذا كنا غير قادرين على السير في طريقنا ومن حولنا محيط نعيش فيه ونفادى مواقع خطيرة مثل القمم العالية والحيوانات الخطيرة مثل النمر المتوحشة، فآلياتنا المعرفية ستكون اقل استعمالا. ومع ذلك، توفر أجسادنا وأدمغتنا بالضرورة منظورا واحدا محددا من بين عدد المنظورات المحتملة والقابلة للنمو بالتساوي بفضل التكيف مع بيئات خاصة وامتلاك شكل وتكوين مخصوصين. ومن ثمة تعترف الواقعية التجريبية بوجود واقع خارجي تعكسه التصورات واللغة. ومع ذلك فإن هذا الواقع تتوسطه تجربتنا البشرية بشكل فريد والتي تقيد طبيعة هذا الواقع 'بالنسبة إلينا'.

3.2 الدلالة المعرفية والمقاربات المعرفية للنحو

سبق واستخلصنا بعض الافتراضات الأساسية خلف المقاربة المعرفية للغة، في هذا القسم سننجز مخططا مختصرا لحقل اللسانيات المعرفية. يمكن للسانيات المعرفية عموما أن تقسم إلى مجالين أساسيين: علم الدلالة المعرفي **cognitive semantics** والمقاربات المعرفية للنحو **(cognitive approaches to grammar)**. إذن، وعلى عكس المقاربات اللسانية الصورية، والتي كثيرا ما تؤكد على دور النحو، تؤكد اللسانيات المعرفية على دور المعنى. حسب النظرة المعرفية، تم تحديد معالم نموذج للمعنى (الدلالة المعرفية) قبل نموذج معرفي كاف للنحو ويمكن تطويره. ومن ثمة يفترض النحو المعرفي الدلالة المعرفية ويعتمد عليها. يحدث هذا بسبب أنه ينظر إلى النحو ضمن الإطار المعرفي بوصفه نظاما دالا في ذاته ولذاته، ولذلك فهو يتقاسم خصائص مهمة مع نظام المعنى اللغوي ولا يمكن أن يكون منفصلا بشكل دال.

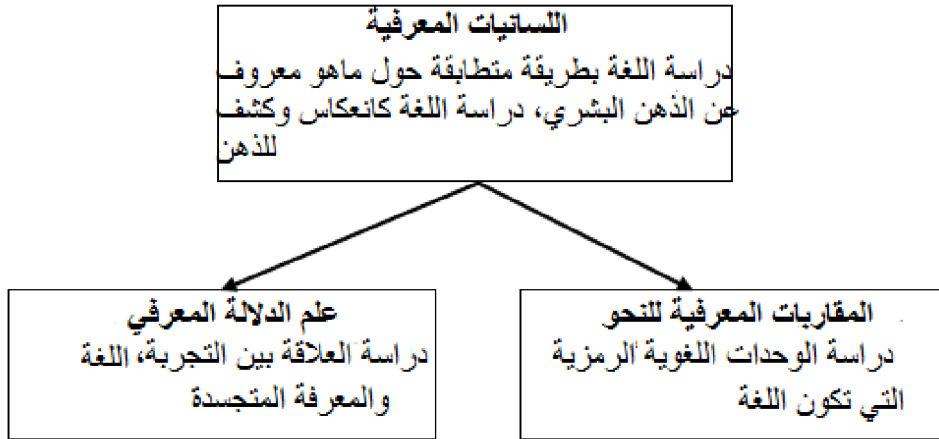
حقل الدراسة المعروف بعلم الدلالة المعرفي، والذي كشفنا عنه بالتفصيل في الجزء II من هذا الكتاب: يهتم بتقصي العلاقة بين التجربة، والنسق التصوري والبنية الدلالية المشفرة بواسطة اللغة. بعبارة خاصة، يحقق الباحثون العاملون في علم الدلالة المعرفي في تمثيل المعارف (البنية التصورية) وبناء المعنى (بناء التصورات). يوظف علماء الدلالة المعرفيون اللغة كعدسة من خلالها يمكن التحقيق في هذه الظاهرة المعرفية. يترتب عن هذا بأن الدلالة المعرفية هي نموذج ذهني أكثر من كونها نموذجا للمعنى اللغوي.

اتبع علماء النحو المعرفيين نمطيا وجهتين: إحداهما شدد فيها دارسون أمثال رونالد لانغاكرك Ronald Langacker على دراسة المبادئ المعرفية التي تعطي نشوءا للتنظيم اللساني. حاول لانغاكرك في إطاره النظري الخاص **بالنحو المعرفي** Cognitive Grammar، رسم المبادئ التي تخدم البنية النحوية، وربطها بمظاهر المعرفة عامة. بسبب أن مصطلح "النحو المعرفي" هو اسم نظرية مخصصة، فإننا نستعمل العبارة (الثقيلة نوعا ما) "المقاربات المعرفية للنحو" كمصطلح عام للنماذج الموجهة معرفيا للنسق اللغوي. السبيل الثاني للتحقيق، المتبع من باحثين آخرين منهم فيلمور وكاي (فيلمور et al. 1988؛ كاي وفيلمور 1991)، لايكوف (1987)، غولديورغ (1995) ومؤخرا بورغن وشانغ (2005) وكروفت (2002)، وهم يهدفون لتوفير تمثيلا بتفصيل أكبر من الناحية الوصفية للوحدات التي تكوّن لغة ما. حاول هؤلاء الباحثون توفير جرد للوحدات اللغوية. وقد طور علماء النحو المعرفيين الذين اتبعوا هذا المسار في التحقيق جملة من النظريات والتي يمكن تسميتها مجتمعة **تركيب نحوي construction grammars**

تأخذ هذه المقاربة اسمها من نظرة في اللسانيات المعرفية قائمة بان الوحدات الأساسية للغة هي تجميعات رمزية شكل-معنى والتي تسمى مثلما رأينا في الفصل الأول **تركيبا construction**. يترتب عن هذا أن المقاربات المعرفية للنحو ليست مقصورة في بحث مظاهر البنية النحوية بمعزل عن المعنى. كما هو حادث في التقاليد الصورية. بدلا من ذلك تشمل المقاربات المعرفية للنحو الجرد التام للوحدات اللغوية المحددة كاقتران شكل-معنى. والتي تشغل سلسلة متتابعة انطلاقا من تشكيلات نحوية هيكلية مثل التركيب المتعدي لمفعولين والذي درسناه سابقا، نحو العبارات الاصطلاحية، ونحو المورفيمات المقيدة مثل اللاحقة *er*، ونحو الكلمات.

هذا يقتضي أن النظرة المأخوذ بها حول التمييز الواضح "للوحدات الفرعية" للغة لا يمكن أن يتمسك بها بشكل هادف في اللسانيات المعرفية، أين الحد الفاصل بين علم الدلالة المعرفي والمقاربات المعرفية للنحو محدد بوضوح أقل. بدلا من ذلك، ينظر إلى المعنى والنحو على أنهما وجهان لعملة واحدة: فالأخذ بالمقاربات المعرفية للنحو يعني دراسة الوحدات اللغوية ومن ثمة دراسة النسق اللغوي في حد ذاته. والأخذ بالمقاربات المعرفية للدلالة يعني محاولة فهم كيفية ارتباط النسق اللغوي بالنسق التصوري، والذي يرتبط بدوره بالتجربة المتجسدة. فانشغال علم الدلالة المعرفي والمقاربات المعرفية للنحو يتم بعضه بعضا. هذه الفكرة نمثلها في الشكل 3.2. إن تنظيم هذا الكتاب يعكس حقيقة أن تقسيم دراسة اللسانيات المعرفية إلى هذين المجالين يعتبر عمليا من أجل

تحقيق أهداف تعليمية وتعلّمية. ومع ذلك، لا يجب أن يأخذ كدليل على أنّ هذين المجالين في اللسانيات المعرفية هما مجالان مستقلّين في الدراسة أو البحث.



الشكل 3.2: دراسة المعنى والنحو في اللسانيات المعرفية

4.2 خلاصة

ألقينا في هذا الفصل نظرة عامة حول الفرضيات والالتزامات التي تجعل اللسانيات المعرفية مشروعاً مميزاً. كما حددنا التزامين أساسيين يقسمهما اللسانيون المعرفيون على نطاق واسع. وهما 'الالتزام بالتعميم' و'الالتزام المعرفي'. يسطر هذان الالتزامان التوجه والمقاربة اللذان يتبناهما اللسانيون المعرفيون، والافتراضات والمنهجيات الموظفة في الفرعين الأساسيين لمشروع اللسانيات المعرفية، أي علم الدلالة المعرفي والمقاربات المعرفية للنحو. كما قدمنا كذلك عرضاً عن أطروحة المعرفة المتجسدة وهي فرضية مركزية في أبحاث كثيرة في اللسانيات المعرفية وتعني بطبيعة العلاقة بين اللغة، والذهن، والتجربة. تتمثل النظرة التي تأخذ بها اللسانيات المعرفية في أن التنظيم التصوري في الذهن البشري هي وظيفة الطريقة التي تتفاعل بها أجسادنا المخصصة بالنوع البشري مع المحيط الذي نعيش فيه. وأخيراً، ألمنا بنظرة قصيرة حول علم الدلالة المعرفي والمقاربات المعرفية للنحو والتي تمت دراستها بتفصيل في الجزء II والجزء III من الكتاب، على التوالي.

مراجع أخرى للاستزادة

افتراضات في اللسانيات المعرفية

تمثل المراجع التالية كل المقالات التي حررها اللسانيون المعرفيون الذين حددوا افتراضات وطبيعة مشروع اللسانيات المعرفية:

- **فوكونيير Fauconnier (1999):** ناقش إشكاليات منهجية وكذا طبيعة المقاربة المتبناة في اللسانيات المعرفية، بأخذ المعنى بالحسبان بشكل خاص. يعد Fauconnier واحدا من الرواد الأوائل في اللسانيات المعرفية، يقدم شرحا معززا بأمثلة مأخوذة من نظرية المزج التصوري، التي طورها بالاشتراك مع مارك تورنر Mark Turner .

- **لايكوف Lakoff (1990):** في الجزء الأول من مقاله المهم، المنشور في المجلد الأول من مجلة اللسانيات المعرفية، ناقش لايكوف مسألة 'الالتزام بالتعميم' و'الالتزام المعرفي'. كما شرح كيف تختلف اللسانيات المعرفية عن النحو التوليدي.

- **لانغاك Langacker (1999):** مقال مهم لرائد آخر من رواد اللسانيات المعرفية. في هذا المقال، يقيم لانغاك المقاربة والمنهجيات الموظفة في اللسانيات المعرفية ويربط هذا بالنزعتين الشكلائية والوظيفية في اللسانيات. كما شرح وناقش بعض التراكيب الأساسية في إطارها النحوي المعرفي.

- **طالمي Talmy (2000: I, I, Vol 1-18):** في مقدمة مجلته المقسمة إلى قسمين نحو علم دلالة معرفي toward a Cognitive Semantics يحدد طالمي نظريته لمشروع اللسانيات المعرفية كما يصف كيف يتلاءم عمله الخاص به مع هذا المشروع ويسهم فيه. المعرفة المتجسدة

- **كلارك Clark (1997):** يتابع العمل الراهن في الروبوتيك robotics، وعلم الأعصاب، وعلم النفس، والذكاء الاصطناعي، يعد كلارك عالم معرفي بارز، يقدم نظرة قوية وعملية جدا في العلوم الجديدة للذهن المتجسد.

- **ايفنز Evans (2004):** يعني هذا الكتاب بكيفية تصور الزمن، هذا المظهر الرئيسي للتجربة الإنسانية. ترتبط هذه المناقشة بالمظاهر العصبية والفينومينولوجية والحسية الحركية للتجربة المتجسدة في تجربة المعرفة الزمنية كما تتكشف في اللغة. يوفر الفصل 4 تمثيلا لبعض الحجج المفتاحية للمنظور اللساني المعرفي حول المعرفة المتجسدة.

- لاكوف Lakoff (1987): هو عمل كلاسيكي أنجزه واحد من رواد اللسانيات المعرفية. تكمن أهمية الجزء المن الكتاب في عرضه لتطور الواقعية التجريبية.
- لاكوف Lakoff وجونسون Johnson (1980): هذا الكتاب الصغير قاد أسس مقارنة المعرفة المتجسدة في اللسانيات المعرفية.
- لاكوف Lakoff وجونسون Johnson (1999): يعرض هذا الكتاب تمثيلا محدثا للواقعية التجريبية كما طورها جونسون ولاكوف (1980).
- ماندلر Mandler (2004): عالم النفس التطوري المؤثر وهو يجادل عن دور خطاطات الصورة في تطور البنية التصورية وتنظيمها.
- فاريل Varela، تومسن Thompson، وروش Rosh (1991): كتاب مؤثر جدا حول موضوع التجسيد، والمعرفة والتجربة البشرية بقيادة العلماء المعرفيين.

الفصل الثالث:

جديد اللسانيات المعرفية

84

وهي تترجم على مستوى المخ. هذا العضو المتكون من آلاف الأعصاب، والخلايا، والأجزاء البالغة التعقيد. فهو منبع وأساس معارفنا، وإدراكاتنا، بما فيها المعرفة اللغوية. باعتبار اللغة من أعقد العمليات البشرية.

فالمخ " هو ذلك الشيء الموجود داخل رؤوسنا، يزن حوالي 1.5 كيلوغرام. هو عضو حي مذهش يتكون من آلاف الخلايا الصغيرة. تمكننا من الشعور بالعالم من حولنا. التفكير، والتحدث. فالمخ البشري هو العضو الأكثر تعقيدا في الجسم، وربما هو الشيء الأكثر تعقيدا على وجه الأرض.¹

ومن هذا المنطلق تكون معرفتنا اللغوية، وإدراكنا للكلمات، والرموز اللغوية، والمعاني كلها متعلقة بالدمغ. وهذا ما يبرز أن للذهن دور في عملية المعرفية. أي معرفة كانت بما فيها المعرفة باللغة ومختلف المعارف البشرية الأخرى. وفي هذا الصدد، يمكن أن نمثل بالمثل الذي اعتمده فيفيان ايفنز في حديثه عن الوظيفة الرمزية للغة، إذ مثل بالكلمة الانجليزية cat فهي عبارة عن كلمة، تشكل رمزا من الرموز، حاملة لدلالة في ذاتها. فتأويل السامع لهذا الرمز، لا ينطلق من فراغ، وإنما يخضع إلى عملية ذهنية، تتدخل فيها جملة من الشروط، والالتزامات. من أعصاب بنوعيتها الحسية، والحركية، وحواس، ومخ، ونخاع شوكي، إلى غير ذلك. والعلم الذي تستفيد اللسانيات المعرفية من النتائج التي يصل إليها. في ميدان البحث عن كيفية حصول المعرفة في الذهن، هو علم الأعصاب (neuroscience).

1.1.1 تعريف علم الأعصاب

يعرف علم الأعصاب على أنه "حقل واسع ينشأ من الافتراض بأن الحياة، والسلوكات الذهنية ترتكز في أصلها على بنى، ووظائف النظام العصبي."²

و" هو دراسة النظام العصبي، وينقسم إلى علم التشريح، وعلم الفيزيولوجيا. يعنى بدراسة بنية هذا النظام عند البشر والحيوانات."³

¹ – British neuroscience association Europe Dana Allance for the brain, science of the brain : An introduction for young students, first published, UK, 2003, P01.

² – Larry squire and others, fundamental neuroscience, 3rd edition, academic press is an imprint of Elsevier, USA, 2008, p XV.

³ – Jay Friedenberg, Gordon Silverman, cognitive science : An introduction to the study of mind, sage publications, London, 2006, p163.

ينتمي علم الأعصاب إلى العلوم المعرفية، التي ظهرت في سنوات الخمسينات، ويؤكد على أن كل العمليات المعرفية التي تصدر عن الإنسان مركزها نظامه العصبي. فعلم الأعصاب، يعد من أبرز العلوم الحديثة، يجمع بين مجالات علمية عديدة. منها اللسانيات، والفيزيولوجيا، ومختلف العلوم الطبيعية الأخرى. للعمل على بلوغ هدف واحد، وهو فهم كيفية عمل الذهن البشري، الذي يتميز بالتعقيد، وبالتالي فهم كيفية تمثل اللغة في الذهن، باعتبارها ظاهرة ذهنية.

علم الأعصاب "يحلل النظام العصبي بغية فهم الأساس البيولوجي للسلوك".¹ وإلتزام وظيفة تحليل النظام العصبي تم تقسيم علم الأعصاب إلى فرعين أساسيين وهما علم التشريح، وهو العلم الذي يهتم بوصف وتشريح مكونات المخ البشري، وحتى مخ الحيوانات منها القرد، نظرا للتشابه الكبير بينها وبين الإنسان. وعلم الفيزيولوجيا.

2.1.1 مكونات النظام العصبي عند الإنسان

1. المخ: يتكون المخ من شقين اثنين. هما الشق الأيمن، والشق الأيسر، وكل واحد منهما مسئول عن وظيفة من الوظائف البشرية. ويمكن أن نذكر هذه المهام في النقاط الآتية.

➤ مهام الشق الأيسر للمخ

"-اللغة.

-المهارة اليدوية.

-تنظيم اللغة.

-النشاط الإيحائي.

-يعالج المعلومات بطريقة تحليلية وتسلسلية".²

➤ مهام الشق الأيمن للمخ

"-التعرف على الأشخاص.

-الضبط الانفعالي.

-الوظائف الحيزية البصرية {الحيز والبصر والانتباه}".³

2. النخاع الشوكي.

¹ - Larry squire and others, fundamental neuroscience, p3.

² - <http://www.acofps.com/vb/showthread.php?t=5504>, 11/06/2015, 18:12.

³ - نفس الموقع، 2015/06/11، 18:20.

3. الأعصاب والتي تنقسم بدورها إلى أعصاب حسية وأعصاب حركية.

فعلم الأعصاب باعتباره علما حديث النشأة ينقسم إلى قسمين أساسيين وهما علم التشريح anatomy والفيزيولوجيا physiology، ولقد أصبح هذا العلم وثيق الصلة باللسانيات المعرفية في السنوات الأخيرة وانبثق عن هذا الارتباط بين اللسانيات المعرفية وعلم الأعصاب ما يسمى بعلم الأعصاب المعرفي cognitive neuroscience

3.1.1 تعريف علم الأعصاب المعرفي

يعد علم الأعصاب المعرفي من أقوى المقاربات المعرفية الحديثة الظهور. يركز هذا العلم على فهم كيفية عمل الذهن البشري، وطريقة تشكل المعرفة في المخ. ومنها المعرفة اللغوية. وعلم الأعصاب المعرفي ليس فرعاً علمياً مستقلاً بذاته، وإنما يأخذ من علوم أخرى وهي الطب العقلي، الفيزيولوجيا وعلم الأعصاب. ولبلوغ غايته يركز علم الأعصاب المعرفي على دراسة الحالات المرضية التي يكون لها انعكاس سلبي على عملية المعرفة والتي تنشأ من جراء إصابات بليغة وحوادث تصيب المخ.

يمكن تلخيص هدف هذا العلم في القول الآتي: "يساعد علم الأعصاب المعرفي، على فهم كيفية تدعيم المخ البشري لعمليات الفكر، والإدراك، العاطفة، الفعل، والعمليات المعرفية. ومظاهر أخرى من السلوكيات، والمعرفة، إضافة إلى كيفية تطور مثل هذه العمليات، وكيفية تغييرها في المخ عبر الزمن".¹

أصبح لعلم الأعصاب المعرفي الدور البارز في فهم العمليات المعرفية المتمركزة في الذهن بما فيها اللغة البشرية التي نستعملها للتواصل فيما بيننا.

4.1.1 إصابات الذهن وتأثيرها على اللغة

غالباً ما تكون بعض الإصابات، التي يتعرض لها بعض الأشخاص، على مستوى الذهن، (بالتحديد منطقة الدماغ). سبباً كافياً للتأثير في طريقة اكتساب هؤلاء الأشخاص للمعرفة، بما فيها المعرفة اللغوية. فمن الأمراض اللغوية التي تنتج عن مثل هذه الإصابات نجد مرض حبسة الكلام، ومرض عسر القراءة.

¹ – Cognitive –psychology and cognitive neuroscience, published march 18, 2013,

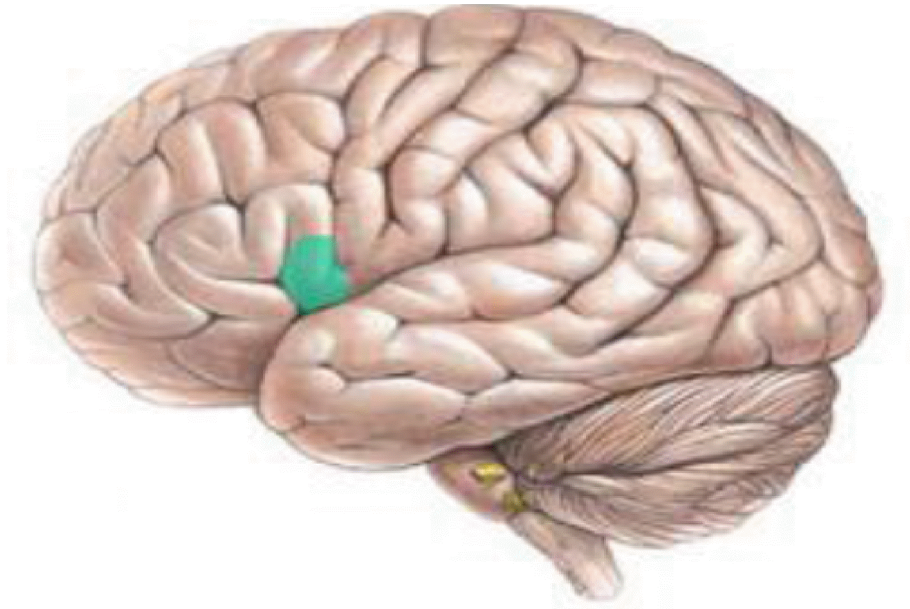
<http://en.wikibooks.org/wiki/>.

أ. حبسة الكلام aphasia

يعد مرض حبسة الكلام من أشهر الأمراض، دراسة في علم الأعصاب، ومن أشهر الأمراض التي تنشأ من الإصابات الدماغية. فهذا المرض ينجم من الإصابة على مستوى مناطق معينة في المخ. هناك نوعان من مرض حبسة الكلام، الأول يكون ناتجا من الإصابة على مستوى منطقة بروكا Broca area، والثاني ينجم من الإصابة على مستوى منطقة ورنيك Wernicke area.

✚ حبسة الكلام على مستوى منطقة بروكا

تعتبر منطقة بروكا، منطقة من الدماغ، مسؤولة عن إنتاج اللغة. تنسب إلى العالم بول بروكا Paul Broca مكتشف هذه المنطقة. وفي الرسم البياني التالي تحديد لموقعها في الدماغ.



رسم تخطيطي يوضح موقع منطقة بروكا في المخ

"درس بول بروكا (1824-1880)، حبسة الكلام (العجز في الكلام) الناتج عن أضرار في المخ، في سنة 1861م. إذ أثبت وجود مناطق مركزية في المخ، مسؤولة عن وظائف معرفية محددة. فبرهن عموما بأن إنتاج الكلام متمركز في منطقة، من الشق الأيسر للمخ، تسمى الآن بمنطقة بروكا".¹

¹ – Stuart Russell, Peter Norvig, Artificial Intelligence: a modern approach, third edition, library of congress, New Jersey, 2003, p 10.

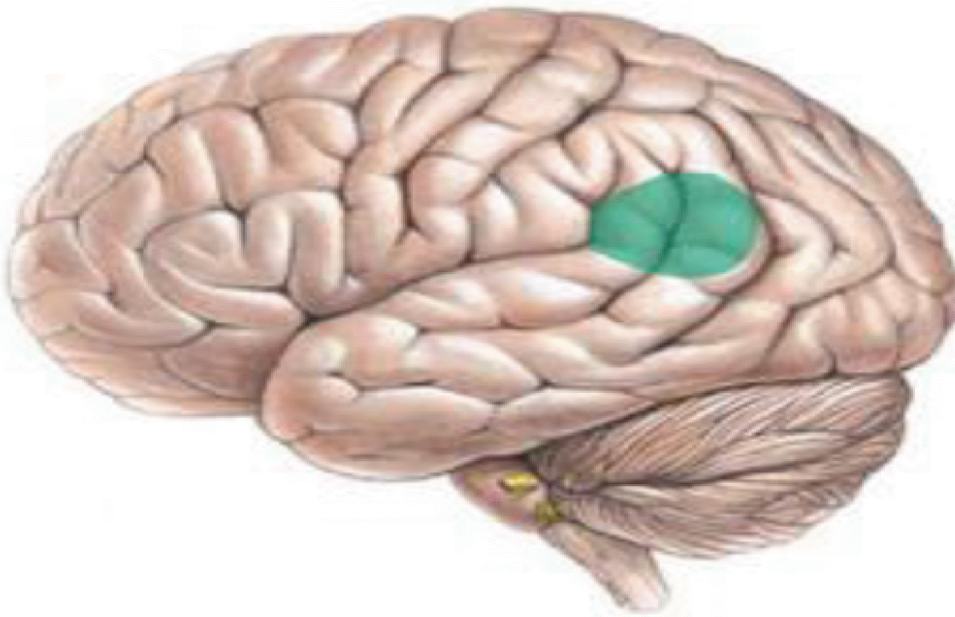
📌 صفات مرضى حبسة الكلام

"يوصف مرضى حبسة الكلام ببطء، وبذل جهد في الكلام، حيث أن النطق بكلمة واحدة فقط يتطلب منهم عدة ثوان. كما يعرفون بإهمالهم وعدم تنظيمهم لأصوات الكلام."¹

📌 حبسة الكلام على مستوى منطقة ورنيك

وبعد ذلك تمكن العالم كارل ورنيك Karl Wernicke، من اكتشاف منطقة أخرى في المخ مسؤولة عن إنتاج اللغة، وهي تسمى باسم مكتشفها أي منطقة ورنيك Wernicke areas، وحدث أي ضرر فيها يؤدي إلى الإصابة بمجموعة من العوارض.

"منطقة ورنيك مسؤولة عن تحليل اللغة المنطوقة. فالمصاب بضرر في هذه المنطقة يسمى بـ Wernicke's aphasia. فهو قادر على سماع اللغة، ولكنه غير قادر على فهمها لمدة طويلة، وبذلك لا يمكنه إنتاج جمل ذات دلالة."²



رسم بياني لموقع منطقة ورنيك في المخ

وفي الجدول الآتي ذكر لخصائص للمصابين بمرض حبسة الكلام و Wernicke's aphasia

¹ – Neil A. Stillings and others, cognitive science: an introduction, 2nd edition, the MIT press, 1995, p 315.

² – cognitive psychology and cognitive neuroscience, <http://en.wikibooks.org/wiki/>, p 42.

مرضى حبسة الكلام المصابين على مستوى منطقة بروكا	مرضى حبسة الكلام المصابين على مستوى منطقة ورنيك
-التوقف عن الكلام. -الميل للتكرار. -حفظ الكلمات والجمل. -التركيب فوضوي -النحو فوضوي -بنى الكلمات المفردة فوضوية - فهمهم للغة سليم.	-كلام سلس. -الميل قليلا نحو التكرار. -التركيب مناسب. -النحو مناسب. -فهمهم للغة غير سليم.

ب. عسر القراءة dyslexia

"ظهر مصطلح عسر القراءة في سنة 1887، من قبل الألماني رودولف بورلين Rudolf Berlin، فلقد استعمل بورلين هذه الكلمة لوصف الاضطراب اللغوي".¹

"فعسر القراءة هو عجز في التعلم، يعتبر مرضا عصبيا في أصله. يوصف عسر القراءة بصعوبة في إدراك الكلمة، والنطق الضعيف، وعدم القدرة على التشفير. إذ تنتج هذه الصعوبات عن عجز في العناصر الفونولوجية اللغوية".²

فمرض عسر القراءة من أصعب الأمراض، يعرف المصابون بهذا المرض بعدم قدرتهم على القراءة أو تأويل الكلمات، والحروف، والرموز اللغوية أخرى. فهذه الصعوبة يكون لها آثار سلبية على المصابين بها. ومن هذه الآثار نجد العدوانية، القلق، الغضب، الميل إلى العزلة، إلى غير ذلك.

¹ – Essays of information scientists, dyslexia: to read or not to read, number 10, 1980, p 1, www.garfield.library.upenn.edu/.../v4p409y1979-80.pdf.

² – TEXAS EDUCATION AGENCY, DYSLEXIA HANDBOOK, 2014. P 8, www.region10.org/...te/assets/File/Dyslexia%202014

وتبقى أسباب هذا المرض جد غامضة. فهناك من يرجعها إلى أسباب بيولوجية في الأساس. قائمة على خلل في المخ، وهناك من يرجعه إلى خلل في حاسة الرؤية.

أسباب مرض عسر القراءة

-تظهر الدراسات بأن مخ المصابين بعسر القراءة يختلف عن الأشخاص العاديين. كما أظهرت الدراسات الاختلاف في تشريح، وتنظيم، ووظيفة دماغ المصابين بعسر القراءة بمقارنتها بالأشخاص الغير المصابين بها.

- يقترح بعض الأشخاص بأن المصابين بعسر القراءة يميلون أكثر للتفكير بالجهة اليسرى للمخ. فالنصف الأيسر للمخ مرتبط بالعمليات الجانبية، الإبداع، والتفكير البصري.¹

2.1 التجربة

ربط المعرفة اللغوية بالتجربة، من الأفكار المركزية في اللسانيات المعرفية، والتي تحظى بعناية خاصة. فمن اللسانيين المعرفيين الذين اهتموا بهذا الجانب في اللسانيات المعرفية نجد جورج لاكوف.

تسلم اللسانيات المعرفية بأن للتجارب التي نخوضها دور في تحديد معارفنا في العالم من حولنا. فباعتبارنا كائنات بشرية، فنحن نعيش تجارب عديدة في العالم تطور وتأسس لمعارفنا وخبراتنا كذلك.

1.2.1 تعريف التجربة

فالتجربة هي تلك المهارة، أو المعرفة التي يتم اكتسابها من خلال احتكاكنا بالعالم الخارجي. والتي تكتسب وتتطور عبر الزمن. "فمفهوم التجربة لا يحيل بالأساس على التجارب العرضية الفردية التي قد تحصل لنوع من الناس بعينه. فالمقصود بالتجربة ذاك المظهر الذي نتوافر عليه جميعا باعتبارنا، بكل بساطة كائنات بشرية تعيش على هذه الأرض في إطار مجتمع بشري. والتجربة ليست عنصرا ساكنا أو سالبا. إنها عنصر فاعل في "اشتغال" البشر وفعلهم في محيطهم الطبيعي

¹ – Jill Hammond and Fabian Hercules, Understanding dyslexia: An introduction for Dyslexic Student in Higher Education, www.worldcat.org/...itle/understanding-dyslexia-an, p 9.

والاجتماعي/الثقافي. باعتبارهم جزءا جوهريا فيهما وتكمن فاعلية التجربة البشرية المشتركة (التي تحوي خصائص البشر، بما في ذلك امتلاك أجساد وقدرات فطرية وطريقة في "الاشتغال" باعتبارهم جزءا من عالم واقعي وحقيقي) في العمل على تحفيز ما هو دال في الفكر البشري. ومفهوم التحفيز لا يعني التحديد، فالتجربة لا تحدد بشكل صارم التصورات البشرية وأشكال التفكير فالبنية التي تلازم تجربتنا هي التي تجعل الفهم التصوري ممكنا، كما تقيد في عدة حالات طبيعة البنيات التصويرية الممكنة لدى البشر.¹

يحيل هذا القول إلى أن التجربة عملية مشتركة بين بني البشر. ولكنها في ذات الوقت تختلف من شخص إلى آخر من حيث طريقة اكتسابه للتجربة، وطريقة استغلاله لها. فلكل شخص تجربته الخاصة به. يستغلها بطريقة تختلف عن الشخص الآخر. والتجربة أنواع، منها التجربة الاجتماعية والتجربة العاطفية، والتجربة النفسية، وكذا الثقافية. فالتجربة لا تنطلق من فراغ بل تنشأ في إطار تسهم فيه مجموعة من العوامل. وهي خاضعة لمبدأي التطور، والتغير عبر الزمن، أي أنها غير ساكنة. فتجاربنا هي التي تقوي، وتزيد معارفنا وإدراكنا للعالم الخارجي. فمن المسائل المركزية التي تدرسها اللسانيات المعرفية، والتي ترتبط بشكل مباشر بالتجربة وهي الاستعارات التصويرية، خطاطات الصورة، والمقولة.

2.2.1 التجربة والاستعارة

يقول مارك جونسون، وجورج لايكوف في مقدمة كتابهما الاستعارات التي نحيا بها "يبحث هذا الكتاب في الكيفية التي يفهم بها الإنسان لغته وتجربته والعلائق الرابطة بينها، أي كيف تفعل التجربة في اللغة وكيف تفعل اللغة في التجربة."²

الاستعارة التصويرية هي إسقاط البنى التجريبية الأساسية من المجالات المحسوسة للتجربة مثل الأشياء، الحركات، والاتجاهات الفضائية في مجالات مجردة للتجربة مثل الرياضيات والأخلاقيات. من خلال تكرار الترسيم الاستعاري.³

¹ عبد المجيد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء/ المغرب، 2000، ص51-52.

² جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، مقدمة الكتاب.

³ – Raymond W. Gibbs, why does some people dislike conceptual metaphor theory? Journal of cognitive semiotics, volume5, number 1-2, p2.

كما يقال عن الاستعارة في اللسانيات التصويرية "يمكن أن تحلل الاستعارة بوصفها نظاما من التوافقات الجزئية (تشاكلات) بين مجال مصدر (المرجع) ومجال مستهدف (المحال عليه) مع الاحتفاظ العام بالدلالة. وغالبا ما تبين أنطولوجيات المجالات المصادر، والمجالات المستهدفة. فيمكننا إذن أن نفكر في المجال المستهدف باستعمال المعارف والاستدلالات الخاصة بالمجال المصدر".¹

كما تعرف الاستعارة بأنها "العلاقة الأساسية التي تربط بين المجالات. بحيث أن طريقة الكلام حول مجال واحد (المجال المصدر) يمكن أن يطبق على مجال آخر. (المجال الهدف). بفضل 'المراسلات'. بين اثنين. نموذجيا، المجال الأساس عائلي نسبيا ومبين تصويريا. إذ تستعمل البنى لمفصلة المجال الهدف".²

ويعرفها مارك جونسون وجورج لاكوف "هي وسيلة لتصوير شيء ما من خلال شيء آخر"³

تنصب هذه الأقوال كلها في مجرى واحد، وهو أن الاستعارة التصويرية ترتكز في الأساس على المجالين الهدف والمصدر. فهي إسقاط لخصائص المجال المصدر على المجال الهدف، فالعلاقة بينهما تقوم على أساس المشابهة بين المجالين الهدف، والمصدر. رغم وجود بعض الاختلافات بينهما. فنحن "نفكر في المجال المستهدف باستعمال المعارف، والاستدلالات الخاصة بالمجال المصدر".⁴

المجال المصدر في هذه الحالة يرتبط بالعالم الخارجي. وهو وثيق الصلة بتجارنا الاجتماعية والعاطفية والنفسية. ولهذا المجال خصائص يمكن أن تمثل فيما يلي؛

-المجال المصدر مجال مرئي.

- المجال المصدر محسوس

-المجال المصدر يقوم على خلفية معرفية سابقة.

-المجال المصدر متعلق بالعالم الخارجي.

¹ - صابر الحباشة، تحليل المعنى مقاربات في علم الدلالة، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2011، ص70.

² - Alan crus, a glossary of semantics and pragmatics, p 31.

³ - جورج لاكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص 56.

⁴ - صابر الحباشة، تحليل المعنى مقاربات في علم الدلالة، ص70.

-المجال المصدر يتمثل في الأشياء، والحركات التي نؤديها، وكذا الحركات الفضائية.

في حين أن المجال الهدف:

-مجال مجرد، غير محسوس.

-مجال متصور.

-يقوم على معرفة بخصائص المجال المصدر.

-المجال الهدف يكون عبارة عن أحاسيس، مشاعر، وأخلاق.

وللتوضيح أكثر، يمكن أن نستدل بالمثل الزمن مال Time is money. يحل مارك جونسون، وجورج لاكوف هذه العبارة بقولهما: "الزمن في ثقافتنا بضاعة قيّمة، ومورد محدود لتحقيق أهدافنا، وهذا بسبب الطريقة التي تطور بها مفهوم العمل في الثقافة الغربيّة الحديثة".¹ يتضح لنا، من خلال قول مارك جونسون، وجورج لاكوف بأن الزمن وهو المجال الهدف، يرتبط بواقع العمل الذي يفرضه علينا التطور التكنولوجي، والحضاري. ففي هذه الحالة يرتبط المجال المصدر بواقع معين، وبتجربة محددة. وهذه التجربة هي التي تفرض علينا المشابهة بين الزمن والمال. العلاقة القائمة بين المال والوقت، كان العامل الأساسي فيها هو التطور الذي شهده تاريخ البشرية، فهذا التطور جعل من عامل الزمن عاملا مرتبطا بالمال. فأصبح هذا التطور يفرض علينا حسن التصرف في الوقت وفي المال كذلك. فهذا التطور، هو الذي أعطى للزمن قيمة تشبه في ذاتها قيمة المال. وبذلك نكون قد أسقطنا مجالا تجريبي محسوس، وهو المال على الجانب المادي المجرد وهو المال.

ومن الأمثلة الاستعارية الأخرى، التي توضح دور التجربة، وعلاقتها بالمعرفة اللغوية نجد: الحرب خدعة، الحب رحلة، الحياة رحلة.....؛ ففي هذه الأمثلة، ترتبط كل من الرحلة والخدعة بكل من الحرب، والحياة، والحب. على أساس تجربة معينة خضناها في المجالات المصدر وهي الخدعة، الرحلة. ليتم إسقاطها فيما بعد على المجالات الهدف وهي الحب، الحياة، الحرب.

¹ – George lakoff, Mark Johnson, Conceptual metaphor In everyday language, the journal of philosophy, volume 77, Issue 8, August 1980, p 457.

وبذلك نخلص "إلى أن الاستعارة لن تكون مظهرا لغويا صرفا، بل تكون مظهرا ثقافيا عاما تتأثر به اللغة كما تتأثر به سائر المظاهر الأخرى، مثل السلوكات والأنشطة التي نباشرها. وتشكل اللغة مصدر الاستدلال على هذه الفرضية."¹

3.1 الجسد

يعد الجسد ثالث عنصر عامل في حدوث المعرفة اللغوية واكتمالها. فغالبا ما تكون لطبيعة الأجساد التي نملك دورا في تحقيق جزء من المعرفة. فطبيعة الجسد تمثل جزءا من تجاربنا، ومعارفنا حول العالم، وللاستدلال على مركزية الجسد في عملية المعرفة، نعود مرة أخرى للاستدلال بالاستعارة التصورية. وهذا الاستدلال سيكون بحديث عن نوع من أنواع الاستعارات في اللسانيات المعرفية. وهي الاستعارة الاتجاهية orientational metaphor.

1.3.1 تعريف الاستعارة الاتجاهية

يعرف جورج لايفوف ومارك جونسون الاستعارة الاتجاهية بقولهما " أغلب الاستعارات الاتجاهية ترتبط بالاتجاه الفضائي: عال، مستقل، داخل، خارج، أمام، وراء، فوق، تحت، عميق، سطحي، هامشي. وتتبع هذه الاتجاهات الفضائية، من كون أجسادنا لها هذا الشكل الذي هي عليه، وكونها تشغل بهذا الشكل به في محيطنا الفيزيائي. وهذه الاستعارات الاتجاهية تعطي للتصورات توجهها فضائيا."²

فلقد ركز مارك جونسون وجورج لايفوف في كتابها الاستعارات التي نحيا بها على دور الطبيعة الفيزيائية لأجسادنا ودورها في فهم الاستعارات الاتجاهية. فلولا هذه الطبيعة التي نملك والتي تختلف عن الكائنات الأخرى لما أدركنا هذا البعد الفضائي (فوق، تحت، أسفل، أعلى...). الذي يجسد الاستعارات الاتجاهية في اللسانيات المعرفية.

2.3.1 أمثلة عن الاستعارات الاتجاهية

أنا في قمة السعادة.

أنا في قمة الغضب.

أنا في غاية الحزن.

¹ - عبد المجيد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، ص 53.

² - جورج لايفوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص 33.

نلت أعلى المراتب.

توضح هذه الأمثلة بأن هذه الاستعارات الاتجاهية والمعبر عنها بالمصطلحات (قمة، غاية، أعلى). لم تكن لتفهم لولا طبيعة أجسادنا التي هي عليه. فالطبيعة المادية للأجساد البشرية هي التي تعطي للاستعارات الاتجاهية مضمونا مفهوما، ومدركا من قبل المؤول.

2. النحو هو عملية بناء التصورات

1.2 تعريف النحو المعرفي

النحو المعرفي من النظريات النحوية اللسانية، ظهرت على يد اللساني المعرفي رونالد لانغكر. وهذا من خلال كتابه مبادئ النحو المعرفي. Foundations of cognitive linguistics، الصادر في مجلدين اثنين.

فكما ظهرت اللسانيات المعرفية كردة فعل ناقدة للنظريات اللسانية السابقة، فإن النحو المعرفي يحمل نفس هذه النزعة. فقد جاء مناقضا للدراسات النحوية السابقة في أهم القضايا التي عرضتها منها دراسة الجملة، والدلالة، والتركيب. فهذه النظريات فصلت فصلا كلياً بين دراسة المعنى ودراسة الجمل والتركيب. إذ ركزت على الجانب الشكلي للغة. ومنها فكرة التقطيع المزدوج الذي اعتمدته النظريات اللغوية التي ظهرت بعد تشومسكي. ومنها كذلك ما جاء به نوام تشومسكي من تحليله لمكونات الجملة. فالتحليل الذي جاءت به نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية يتمثل فيما يلي:

1. الجملة ← مركب اسمي + مركب فعلي.

ج ← م ا + م ف.

2. المركب الاسمي ← أداة التعريف + اسم.

م ا ← ال + اس.

3. المركب الفعلي ← الفعل + المركب الاسمي.

م ف ← ف + (ال + اس).

4. أداة التعريف ← أل.

5. الاسم ← (رجل، امرأة....) ← (اس).

6. الفعل ————— (جلس، قرأ...) ← (ف).¹

أما عن النحو المعرفي فلا يؤمن بالنحو، فكل شيء هو دلالة كما يرى رولاند لانغاكر.²

هذه الرؤيا لا تعني بأن رولاند لانغاكر ينفي وجود النحو. بالطبع إن النحو موجود وحي في كل لغة بشرية. ولكن "الإشكالية التي يطرحها لانغاكر هي طبيعة النحو، وعلاقته بالأبعاد الأخرى للبنية اللغوية."³

فالنحو المعرفي إذن، هو نظرية تتبنى رؤى مغايرة تماما لما سبقتها، فهو ينظر إلى اللغة على أنها رمزية، وما نقصده بمصطلح الرمزية هو الجمع بين الرموز اللغوية التي تتكون منها اللغة دون فصلها عن الجانب الدلالي الذي تم إهماله تماما في النظريات اللغوية الأخرى ومنها التحويلية التوليدية. التي تركز كما سبق ورأينا على الجانب الشكلي. بالإضافة إلى أن النحو المعرفي لا يمكن فصله عن العمليات الذهنية التي كانت دعامة لنشأة اللسانيات المعرفية، فهو عملية ذهنية تربط بين الذاكرة والذكاء والذهن. "يمثل النحو المعرفي محاولة لفهم اللغة ليس كنتيجة لنموذج لغوي معين، ولكن كنتيجة للآليات والعمليات المعرفية العامة."⁴ وبهذا نخلص إلى أن النحو المعرفي:

- "يدافع عن ضرورة الجمع بين التركيب والدلالة وعدم الفصل بينهما في الدراسة اللغوية في عصر اعتبر فيه أغلب اللغويين أن التركيب مستوى شكلي مستقل يمكن دراسته على حدة دون الاشتغال بالمعنى."⁵

- "يطمح النحو المعرفي إلى تقديم نظرية شاملة لمختلف جوانب البنية اللغوية في وقت يدعو فيه أغلب الدارسين إلى بناء نظريات مختصة des théories locales لدراسة ميادين مستقلة، منفصلة عن بعضها البعض."⁶

¹ - مختار دوقاوي، نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية الأسس والمفاهيم، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية، قسم الآداب والفلسفة، ع13، الجزائر، جانفي 2015، ص 7,8.

² - Ronald W. Langacker, cognitive English grammar, Oxford university press, New York, 2008, p 5.

³ - نفس المرجع، ص5.

⁴ - vyvyan Evans, cognitive linguistics : An introduction, p114.

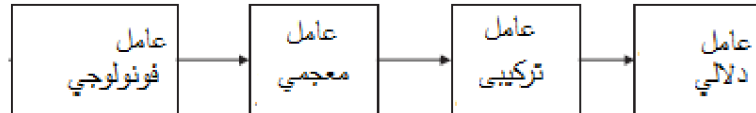
⁵ - عبد الجبار بن غريبة، مدخل إلى النحو العرفاني (نظرية رولاند لانغاكر)، ط1، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، 2010، ص29.

⁶ - عبد الجبار بن غريبة، مدخل إلى النحو العرفاني (نظرية رولاند لانغاكر)، ص29.

فهذه الدعوة إلى بناء نظرية نحوية شاملة، قريبة في ذاتها من مبدأ التعميم الذي يوجه البحث في اللسانيات المعرفية. وهذا ما يحيل إلى أن نظرية النحو المعرفي التي جاء بها رونالد لانغاكز ترتكز على مبدأ التعميم الذي يجمع بين نظريات عديدة كنظرية التركيب، ونظرية التركيب النحوي، ونظريات الدلالة، والسياق، وحتى الاستعمال اللغوي، أو الأداء اللغوي.

لقد تأثر رونالد لانغاكز، بعلم النفس المعرفي إذ نجده يربط بين نظرية النحو المعرفي والتي ترتكز أساسا على كون النحو تصوريا، وعلم النفس المعرفي الذي يحاول الإجابة عن كيفية تمثّل النحو في أذهاننا. فالأفكار الرائدة في علم النفس المعرفي من دراسات لعمليات الذاكرة والذهن والانتباه والتصور كلها أفكار لها محل في نظرية النحو المعرفي. فلمتكلّم اللغة القدرة على تصور العمليات والآليات النحوية، وبذلك، تكون لديهم القدرة على الانتقاء التصوري للقواعد والأساسيات المناسبة، والملائمة لحالات نحوية معيّنة دون غيرها، وهذا ما يفسر قدرتهم على تحديد الغريب، والسليم من جملهم.

فالنحو المعرفي يرتكز على مكونات أساسية وهي كالآتي:



وإذن لا تكتمل بنية النحو في اللسانيات المعرفية إلا من خلال تضافر العوامل المذكورة أعلاه. فلكل مكون من المكونات الأربع دور في تأسيس بنية اللغة. فنقسم هذه العوامل بهذا الشكل ينتمي إلى الفكرة الرائدة في اللسانيات المعرفية، ألا وهي فكرة المقولة، أو كما تسمى أيضا بالتصنيف. إذ ينظر إلى فكرة المقولة أيضا على أنها تصوّرية.

1.1.2 هدف فرضية لانغاكس للنحو المعرفي

لفرضية النحو المعرفي جملة من الأهداف نذكر منها ما يلي:

- "يحاول النحو المعرفي وصف اللغة انطلاقاً مما هو معروف حول العمليات المعرفية. فانطلاقاً من هذه النظرة، فالنحو ليس نظاماً مستقلاً بذاته، ولكنه يهدف إلى بنية وترميز المضمون التصوري. المعجم والصرف والوحدات التركيبية جميعها وحدات رمزية ويمكن أن تحدد فقط من مكونات مختلفة بطريقة اعتبارية نسبية. فالمعنى معادل لبناء التصورات، أين توصف البنى الدلالية حسب الحقول المعرفية الأساسية فقط. مثل تجربة الوقت أو الفضاء. عموماً، هي مهمة اللسانيين المعرفيين لتحقيق الإمكانات للبنى اللغوية البديلة للوضعيات التصورية والإدراكية."¹

- "تحاول نظرية رونالد لانغاكس نمذجة الآليات المعرفية والمبادئ التي تحرك وتجيز تشكيل واستعمال الوحدات الرمزية بدرجات متباينة من التعقيد."²

وبذلك يمكن القول بأن النحو المعرفي نظرية متكاملة فهي تجمع بين كل الجوانب التي تهدف إلى دراسة سليمة للدلالة التي تم إهمالها وعزلها عن الدراسة النحوية لعقود طويلة.

2.1.2 الدلالة والنحو المعرفي

تحتل الدلالة موقعا مركزيا في اللسانيات المعرفية عموماً، وفي النحو المعرفي خصوصاً، فهي الأساس الموجه للنحو المعرفي. فدراسة النحو المعرفي، والتركيب النحوية، وحتى التجميعات الرمزية المكونة للغة فإنما تهدف إلى خدمة الدلالة. فالنحو المعرفي قد أعاد الاعتبار للدلالة، وأخرجها من دائرة الإهمال الذي كانت فيه. فهذه الرؤية الجديدة للدلالة على أنه ملكة غير مستقلة بذاتها، تربطها علاقة وثقى بالنحو، قد غيرت النظرة إلى النحو فقد أدى هذا " إلى النظر إلى النحو لا باعتباره جهازاً يسمح بصياغة مجموعة العبارات ذات التركيب المستقيم

Des formules bien formées في لغة من اللغات، وإنما أصبح الدارسون ينظرون إلى النحو في معناه العام باعتباره قائمة من الصيغ، والتركيب المصطلح عليها، وباعتباره نظاماً يسمح بتشكيل أبنية اصطلاحية متواضع عليها، تسمح بتصنيف المعاني وإدراجها ضمن مقولات un

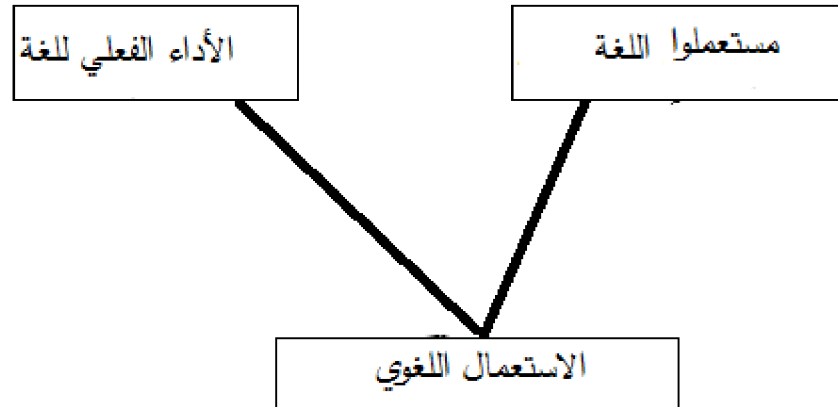
¹ - HADUMOD BUSSMANN, Routledge dictionary of language and linguistics, p 196.

² - Vyvyan Evans and Melanie green, cognitive linguistics: An introduction, p481.

dispositif de construction de structures conventionnelles de catégorisation
signification de la. وبذلك أصبح النحو عبارة عن تحليل (أو دراسة) للعلاقات القائمة بين
مجموعة من الأصوات المتعاقبة والدلالات المسندة إليها.¹

3. المعرفة اللغوية تتجسد عن طريق الاستعمال اللغوي

لطالما كان للاستعمال اللغوي دور في المعرفة اللغوية، فالاستعمال اللغوي هو الذي يحقق المعرفة
اللغوية الكافية. ويجعلها تتجسد بطريقة صحيحة. فالاستعمال اللغوي يتأتى في الأداء الفعلي للغة،
فالأداء الفعلي يتيح لنا تطبيق القواعد الخاصة بأي لغة من اللغات وهذا التطبيق هو الذي يرسخ
جملة هذه القواعد في الذهن.



1.3 تعريف الاستعمال اللغوي language use

"الاستعمال اللغوي سهل جداً، فهو عدم تفكير المتكلمين الحقيقيين للغة في ضبط لغتهم
المفوضة."²

فالاستعمال اللغوي هو تأدية المتكلمين الأصليين للغة دون اللجوء إلى التفكير في الاستخدام السليم
للقواعد والضبط الفعلي لهذه القواعد، فغالبا ما يكون الاستعمال اللغوي قائما بصورة لا واعية وغير
خاضعة للتدقيق والتمحيص.

¹ - عبد الجبار بن غريبة، مدخل إلى النحو العرفاني (نظرية رونالد لانغكر)، ص 34.

² - Jeannette Littlemore, applying cognitive linguistics to second language learning and teaching, Palgrave macmillan, UK, 2009, p 117.

فالاستعمال اللغوي للمتكلمين الأصليين للغة يختلف عن استعمال المتكلمين غير الأصليين لها فالتكلمون غير الأصليين لها يلجئون دائما للتفكير في القواعد، والعمل على الاستخدام السليم لها.

1.1.3 تعريف مستعملي اللغة language users

يعرف فيفيان ايفنز مستعملي اللغة بقوله "هي جماعة لغوية تحاول من خلال الكتابة والكلام تحقيق هدف تفاعلي معين أو سلسلة من الأفعال باستعمال سلسلة من الاستراتيجيات اللغوية وغير اللغوية. تتضمن الأهداف التفاعلية محاولة لاستنباط المعلومة أو الفعل من جهة السامع. لتزويد معلومة، تأسيس صلة اجتماعية. (فمثلا، عند قضاء وقت النهار)، إلى غير ذلك. فالاستراتيجيات اللغوية التي تستعمل لتحقيق هذه الأهداف يجب أن تتضمن أفعال الكلام (التساؤل، الإخبار، الوعد، الشكر، إلى غير ذلك). اختيار أسمى الكلمات والتراكيب النحوية، والبنى التنغيمية."¹

فمستعملو اللغة هم الأشخاص المؤدين للغة بقواعدها، وتراكيبها السليمة، دون اللجوء إلى التفكير في القواعد، والتراكيب، إذ يهدفون إلى تحقيق جملة من الأغراض، والأهداف الاجتماعية، تتجسد في أفعال الكلام من إخبار، وطلب، إلى غير ذلك.

فمن هذا المنظور اللساني المعرفي القائل بأن المعرفة اللغوية تتأتى في الاستعمال اللغوي، والذي يحيل إلى أن تفاعلنا مع مختلف العمليات النحوية، والمعجمية، وحتى التداولية، يكون من خلال الأداء الفعلي، والحقيقي لها، ومنها الاستعارات، والمقولات، والطرقات كذلك، وحتى التجميعات الرمزية الخاصة باللغة. فالأداء الفعلي للغة هو الذي يحقق كل هذا.

"الفرضية القائلة بأن معرفة اللغة تتطور من الاستعمال اللغوي، تزود بفرصة للسانيين المعرفيين للتمسك بطبيعة اللغة التفاعلية والاجتماعية. فأحداث الاستعمال هي بالطبع أفعال التفاعل الاجتماعي. إذ يفسر المتكلمون تجاربهم بهدف نقل هذه التجارب إلى غيرهم. وهي بدورها، تملك أهداف اجتماعية-تفاعلية واسعة. أخيرا، للسانيين المعرفيين القوة على مساعدة نظرية اللغة التي تقف خلف المعرفة، كنظرية للمعرفة تقف خلف اللغة."²

¹ – Vyvyan Evans, A glossary of cognitive linguistics, p 119.

² – William croft, D. Alan cruse, cognitive linguistics, Cambridge University Press, New York, 2004, p 329.

2.1.3 النحو والاستعمال اللغوي

يؤكد اللسانيون المعرفيون، بالارتباط الوثيق بين النحو، والاستعمال اللغوي "قفي النحو المعرفي، الوحدات التي تشكل النحو مشتقة من الاستعمال اللغوي. ويأخذ هذا مكانا، بواسطة عمليات التجريد والخطاطة. فالتجريد عملية تتطور بواسطتها البنية كنتيجة لتعميم القوالب عبر أمثلة الاستعمال اللغوي. فمثلا، فالكلمة المكتسبة للغة، كنتيجة لتجربة مألوفة، اكتشاف الكلمات المكررة، الجمل والعبارات في الملفوظات التي يسمعونها، معا مع سلسلة من المعاني المجتمعة مع هذه الوحدات. فالخطاطة هي نوع خاص من التجريد، الذي تظهر نتائجه في تمثيلات وهي أقل بكثير من الملفوظات الحالية التي تعطي تطورا لها".¹

فالنحو المعرفي له علاقة بالاستعمال اللغوي. فالاستعمال اللغوي هو الذي يعمل على ترسيخ الوحدات النحوية المشكلة للغة، وهذا الترسيخ يتجسد بطبيعة الحال، من خلال الأداء الفعلي للغة. ويظهر هذا خاصة بالنسبة للأشخاص المتعلمين للغات الأجنبية، فهذا الترسيخ للقواعد يظهر لهم من خلال الاستعمال الفعلي للغة.

¹ – Vyvyan Evans and Melanie Green, Cognitive linguistics: An introduction, p 114.

خاتمة

خاتمة

نعرض في الخاتمة جملة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا هذا وهي كالآتي:

1. نظرية اللسانيات المعرفية نظرية حديثة النشأة ظهرت في سنوات السبعينات و الثمانينات بقيادة مجموعة من اللسانيين الذين سمو أنفسهم باللسانيين المعرفيين .
2. تأخذ اللسانيات المعرفية من علوم أخرى تدرس اللغة البشرية والتي يطلق عليها اسم العلوم المعرفية التي تتمثل في علوم الأعصاب، الفلسفة، الفيزيولوجيا، علوم الحاسوب، الروبوتيك، علم النفس.
3. تجعل اللسانيات المعرفية من النظرية الجشطاطية أساسا لا بد منه لتحقيق النتائج التي ترمي إليها.
4. ظهور اللسانيات المعرفية كان كردة فعل مناقضة للنظرية التحويلية التوليدية التي جاء بها تشومسكي، وكذا النظريات الشكلية للغة.
5. مبدأ التعميم مبدأ أساس في نظرية اللسانيات المعرفية يدعو إلى عدم الفصل في الدراسة اللغوية فهي قائمة على الربط بين جميع الجوانب اللغوي (صرفي، دلالي، معجمي، تركيبى).
6. يعكس الالتزام المعرفي ما هو معروف حول المعرفة البشرية من فروع علمية أخرى.
7. للسانيات المعرفية هدف مركزي يتمثل في ما يلي: فهم طريقة عمل الذهن البشري. وبالتالي فهم كيفية تمثل المعرفة اللغوية في الذهن.
8. تنظر اللسانيات المعرفية للغة على أنها رمزية تجمع بين الشكل والمعنى.
9. يعتبر اللسانيون المعرفيون دراسة المعنى جزءا لا يتجزأ من الدراسة اللغوية.
10. اللغة ليست ملكة معرفية مستقلة بذاتها . وإنما ترتبط بعناصر أساسية ثلاث وهي الذهن، الجسد، التجربة.
11. من منظور اللسانيات المعرفية للغة وظيفتان رمزية وتفاعلية.
12. تتربط عناصر اللغة فيما بينها على شكل وحدات رمزية بغية أداء وظائفها .

13. يسلم اللسانيون المعرفيون بأن نسقنا التصوري متجسد في قوالب لغوية، وهذا ما يحيل إلى أن معرفتنا باللغة تصورية .
14. النحو هو تصوري.
15. تتجسد المعرفة اللغوية من خلال الاستعمال اللغوي.
16. يعتمد اللسانيون المعرفيون في فهمهم للغة البشرية على دراسة حدس المتكلمين، وتضافر الأدلة .
17. تخضع اللغات البشريّة إلى عملية المقولة أو التصنيف التي تحكم، وتنظم معارفنا في العالم من حولنا.
18. تشمل المقولة كل مظاهر اللغة البشرية الصرفية، النحوية، وكذا الفونولوجية.
19. قد تكون الإصابات التي يتعرض لها الإنسان على مستوى الذهن سببا في الإصابة ببعض الأمراض اللغوية من قبيل حبسة الكلام، وعسر القراءة.
20. لتجارينا اليومية دور في عملية المعرفة .
21. يدرس اللسانيون المعرفيون بنية اللغة، ونسقيتها، والوظائف التي تحققها.
22. تنقسم التمثيلات المعرفية اللغوية إلى نسقين نحوي ومعجمي.
23. المعرفة المتجسدة أطروحة مركزية في اللسانيات المعرفية تهدف إلى دراسة العلاقة التي تربط بين اللغة، الذهن والتجربة.
24. تعمل المقاربات المعرفية للنحو على دراسة الوحدات الرمزية التي تكون اللغة.
25. علم الدلالة المعرفي يدرس العلاقة بين التجربة، اللغة، والمعرفة المتجسدة.

قائمة المراجع

1. المراجع باللغة العربية

أ. الكتب

1. الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفانية، دار محمد علي للنشر، تونس، صفاقس، 2009.
2. جورج لايكوف ومارك جونسون: الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد الحميد جحفة، ط 2، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2009.
3. جون ليونز: نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة دكتور حلمي خليل، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1985.
4. راي جاكندوف: علم الدلالة والعرفانية، ترجمة وتقديم بنور، عبد الرزاق، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010.
5. صابر الحباشة: تحليل المعنى مقاربات في علم الدلالة، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2011.
6. عبد الجبار بن غريبة: مدخل إلى النحو العرفاني (نظرية رونالد لانغكر)، ط1، مسكيلاني للنشر والتوزيع، تونس، 2010.
7. عبد المجيد جحفة: مدخل إلى الدلالة الحديثة، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء/المغرب، 2000.
8. عثمان بن جني: الخصائص، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1976.
9. كلود جيرمان، ريمون لوبلان: علم الدلالة، ترجمة: د. نور الهدى لوشن، دار الفاضل، دمشق، 1994.
10. محمد الصالح البوعمراني: دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ط1، مكتبة علاء الدين، صفاقس، 2009.
11. نوام تشومسكي: آفاق جديدة في دراسة اللغة والذهن، ترجمة: حمزة بن قبالن المزيني، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005.
12. نوام تشومسكي: آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل، ترجمة: عدنان حسن، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية-سورية، 2009.
13. نوام تشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفة ترجمة د. حمزة بن قبالن المزيني، ط1، دار توبقال، الدار البيضاء، 1990.

ب. البحوث الأكاديمية والرسائل الجامعية

1. أمنة بنت علي بنت شرا حيلي: الاستعارات الإدراكية في شعر فاروق جويده، مذكرة للحصول على درجة ماجستير في البلاغة والنقد، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، 2014م.
2. تميمي، جنان: الأبعاد الإدراكية في التعبير الزمني في اللغة العربية، رسالة دكتوراه، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، 2012م.
3. عبد المجيد سالمي: مصطلحات اللسانيات في اللغة العربية بين الوضع والاستعمال، مذكرة للحصول على درجة دكتوراه دولة، جامعة الجزائر، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، الجزائر، 2007.
4. نوال بن إبراهيم بن محمد الحلو، نورة بن عبد الرحمن: في اللسانيات العرفانية مقارنة في الاستعارة المفهومية "ظاهرة التجسيد والتشخيص في حقل المكان نموذجاً"، الرياض، 2013.

ج. المجالات

5. مختار دوقاوي: نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية الأسس والمفاهيم، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية، قسم الآداب والفلسفة، ع13، الجزائر، جانفي 2015.

ج. المنشورات الإلكترونية

1. اللسانيات الإدراكية، <http://ar.wikipedia.org/wiki>.

II. المراجع باللغة الانجليزية

أ. الكتب

1. Alan crus: a glossary of semantics and pragmatics, Edinburgh University press, Edinburgh, 2006.
2. British neuroscience association Europe Dana Alllanee for the brain, science of the brain: An introduction for young students, first published, UK, 2003
3. Charles Bally, Albert Sechehaye: course in general linguistics, translated by Roy Harris, open court publishing company, Chicago and la sale, Illinois, 1986.

4. Cruse: lexical semantics, Cambridge textbooks in linguistics, Cambridge University press, Cambridge, 1986.
5. George lakoff: women, fire and dangerous things, what categories reveal about the mind, the university Chicago press, London, 1987.
6. George lakoff, Mark Johnson: Conceptual metaphor In everyday language, the journal of philosophy, volume 77, Issue 8, August 1980.
7. Gunter radden, René dirven, john benjamins: cognitive English grammar, publishing company, Amsterdam/ Philadelphia, 2007.
8. HADUMOD BUSSMANN: Routledge dictionary of language and linguistics, translated and edited by Gregory Trauth and Kerstin Kazzari, 2nd Edition, Taylor and Francise Library, London and New York, 2006.
9. Jay Friedenber, Gordon Silverman: Cognitive science, an introduction to the study of mind, Sage publications, London, 2006.
10. Jeannette Littlemore: applying cognitive linguistics to second language learning and teaching, Palgrave macmillan, UK, 2009.
11. Larry squire and others: fundamental neuroscience, 3rd edition, academic press is an imprint of Elsevier, USA, 2008.
12. Monica Gonzalez and others: methods in cognitive linguistics, volume8, publishing company, Amsterdam/Philadelphia, 2007.
13. Neil A. Stillings and others: cognitive science: an introduction, 2nd edition, the MIT press, 1995.
14. Noam Chomsky: language and mind, third edition, Cambridge University press, New York, 2006.
15. Robert D, Van Valin,Jr: Investigations of the syntax–Semantics–pragmatics interface, Volume105, John Benjamins publishing company, Amsterdam/philadelphia, 2008.
16. Ronald W. Langacker: cognitive English grammar, Oxford university press, New York, 2008.

17. Stuart Russell, Peter Norvig: Artificial Intelligence: a modern approach, third edition, library of congress, New Jersey, 2003.
18. Vyvyan Evans: A glossary of cognitive linguistics, Edinburgh University press, Edinburgh, 2006.
19. Vyvyan Evans, Benjamin k and jorg zinken: the cognitive linguistics reader, Equinox publishing Ltd, London, 2007.
20. Vyvyan Evans and Melanie Green: cognitive linguistics: An introduction, Edinburgh University, Edinburgh, 2006.
21. Vyvyan Evans, Stéphanie Pourcel: New directions in cognitive linguistics, volume 24, John Benjamins publishing company, Amsterdam/ Philadelphia, 2009.
22. William croft, D. Alan cruse, cognitive linguistics, Cambridge University Press, New York, 2004.

المنشورات الالكترونية (بحوث، دراسات)

1. Cognitive –psychology and cognitive neuroscience, published March 18, 2013. <http://en.wikibooks.org/wiki/>.
2. Curriculum Vitea Ray Jakendoff, ase.tufts.edu/cogstud/jackendoff/cv12-13.pdf.
3. Curriculum Vitea Ronald Langacker, <http://idiom.ucsd.edu/~rwl/curriculum>.
4. Essays of information scientists, dyslexia: to read or not to read, number 10, 1980, www.garfield.library.upenn.edu/.../v4p409y1979-80.pdf.
5. Fillmore, psychology.as.uky.edu/...ault/files/cv/Fillmore%20...

6. Jill Hammond and Fabian Hercules, Understanding dyslexia: An introduction for Dyslexic Student in Higher Education, www.worldcat.org/...itle/understanding-dyslexia-an.
7. Mikolaj Domaradzki, cognitive critique to generative grammar, www.lingua.amu.edu.pl/Lingua_17/lin-4.pdf
8. Staff profile of professor vyvyan Evans, http://www.bangor.ac.uk/linguistics/about/vyv_evans.php.en.
9. TEXAS EDUCATION AGENCY, DYSLEXIA HANDBOOK, 2014, www.region10.org/...te/assets/File/Dyslexia%202014.
10. <http://www.acofps.com/vb/showthread.php?t=5504>.
11. http://fr.wikipedia.org/wiki/Leonard_Talmy.
12. <http://www.sussex.ac.uk/profiles/102131>.

المجلات والمقالات

1. Raymond W. Gibbs: why does some people dislike conceptual metaphor theory? Journal of cognitive semiotics, volume5, number 1-2.
-George Lakoff, Cognitive versus generative linguistics: How commitments influence results, Pergamon Press PLC, Great Britain, 1991.

3. المراجع باللغة الفرنسية

1. Noam Chomsky : structures syntaxiques, Edition le seuil, paris, 1969.

فهرس مقابلات اصطلاحية (انجليزي - عربي)

Action Chain	سلسلة فعل
Agent	عامل
Agentive nominalisation	أفعال متعدية
Affect	تأثير
Assumption	افتراض
Attention	انتباه
Bound morphemes	مورفيماز مقيدة
Categorisation	مقولة
Closed-class	صنف مغلق
Cogniitive semantics	علم دلالة معرفي
Cognitive approaches to grammar	مقاربة معرفية للنحو
Cognitive grammar	نحو معرفي
Cognitive linguistics	لسانيات معرفية
Cognitive linguist	لساني معرفي
Cognitive representations	تمثيلات معرفية

Cognitive commitment	التزام معرفي
Commitments	التزامات
Concept	تصور
Conceptual domain	مجال تصوري
Conceptualisation	عملية بناء تصورات
Conceptual projection	إسقاط تصوري
Construction	تركيب
Construction grammar	تركيب نحوي
Content function	وظيفة تركيبية
Converging evidence	تضافر أدلة
Ditransitive construction	تركيب تعدية
Distinctive feature	مظهر تمييزي
Domain	مجال
Double raising	نهوض مزدوج
Duality of patterning	قولبة ثنائية
Embodied cognition	معرفة متجسدة

Embodied cognition thesis	أطروحة معرفة مجسدة
Empiricist	تجريبانية
Entity	كيان
Evidence	دليل
Expressivity	تعبيرية
Family resemblance	تشابه عائلي
Feature matrix	منشأ مظهر
Figure	صورة
Finitive verb	فعل محدد
Formalapproaches	مقاربات صورية
Form–meaningpairing	اقتران معنى-شكل
Frame	إطار
Free morphemes	مورفيمات حرة
Function	وظيفة
Fuzzy	غامض

Generalisation commitment	التزام بالتعميم
Generative grammar	نحو توليدي
Grammatical subsystem	نسق فرعي نحوي
Ground	أرضية/ خلفية
Homonymy	مشارك لفظي
Idiomatic meaning	معنى اصطلاحي
Image schemas	خطاطة صورة
Interactive function	وظيفة تفاعلية
International Phonetic Alphabet	أبجدية صوتية دولية
Intuition	حدس
Lexical subsystem	نسق فرعي معجمي
Lexical semantics	دلالة معجمية
Linguistic unit	وحدة لغوية

Meaning extension	اتساع معنى
Mental Image	صورة ذهنية
Metaphor	استعارة
Modular theory	نظرية قلبية
Objective approach	مقاربة موضوعية
Open-class	صنف مفتوح
Parts of speech	أجزاء كلام
Patterns of combination	قوالب تأليف
Patient	متعرض لفعل
Percept	إدراك
Perceptual meaning analysis	تحليل معنى إدراكي
Polysemy	تعدد معنى
Pre-conceptual experience	تجربة ما قبل صورية
Profile	مظهر
Projected reality	واقع مسقط
Prompts	حاثات

Schematic meaning	معنى خطاطي
Scope	مجال
Spatial scene	مشهد فضائي
Speaker intuition	حدس متكلم
Speech acts	أفعال كلام
Stative verb	فعل إخبار
Structure	بنية
Structuring function	وظيفة بنيوية
Subsystem	نسق فرعي
Symbolic Assemblies	تجميعات رمزية
Symbolic Function	وظيفة رمزية
Symbols	رموز
System	نسق
Systematic structure	بنية نسقية
Systematicity	نسقية
Ungrammatical	غير نحوي

Unifying

توحيد

Utterance

ملفوظ

Variable embodiment

تجسيد متغير

الفهرس

مقدمة.....5

الفصل الأول: مفاهيم وتحديات

1. التعريف باللساني المعرفي فيفيان ايفنز.....7

2.1 مؤلفاته.....8

2. التعريف باللسانية المعرفية ميلاني غرين.....9

3. دراسة وصفية للكتاب.....9

4. تعريف اللسانيات المعرفية.....11

1.4 مبادئ اللسانيات المعرفية.....13

2.4 أهداف اللسانيات المعرفية.....15

3.4 بعض رواد نظرية اللسانيات المعرفية.....16

5. اللسانيات المعرفية مقابل نظرية تشومسكي اللغوية.....19

الفصل الثاني: ترجمة فصلين من كتاب

1. ما الذي يعنيه معرفة لغة ما؟.....28

1.1 فيم تستعمل اللغة؟.....29

2.1 البنية النسقية للغة.....37

2.2.1 البنية النسقية للفكر.....40

3.1	وظيفة اللسانيين المعرفيين.....	41
4.1	ما هي وسائل معرفة اللغة؟.....	45
5.1	خلاصة.....	48
	مراجع للاستزادة.....	49
2.	طبيعة اللسانيات المعرفية: افتراضات والتزامات.....	52
1.1.2	الالتزام بالتعميم.....	52
2.1.2	الالتزام المعرفي.....	69
2.2	الذهن المتجسد.....	73
1.2.2	التجربة المتجسدة.....	74
2.2.2	المعرفة المتجسدة.....	75
3.2.2	الواقعية التجريبية.....	77
3.2	الدلالة المعرفية والمقاربات المعرفية للنحو.....	78
4.2	خلاصة.....	80
	مراجع للاستزادة.....	81

الفصل الثالث: ما جديد اللسانيات المعرفية؟

1.	اللغة ليست ملكة معرفية مستقلة.....	84
1.1	الذهن.....	84
2.1	التجربة.....	91
3.1	الجسد.....	95
2.	النحو هو عملية بناء التصورات.....	96
1.2	تعريف النحو المعرفي.....	96
1.1.2	هدف فرضية لانغكر للنحو المعرفي.....	99
2.1.2	الدلالة والنحو المعرفي.....	99
3.	المعرفة اللغوية تتجسد عن طريق الاستعمال اللغوي.....	100
1.3	تعريف الاستعمال اللغوي.....	100
1.1.3	تعريف مستعملي اللغة.....	101
2.1.3	النحو والاستعمال اللغوي.....	102
	خاتمة.....	104
	قائمة المراجع.....	107
	قاموس مصطلحات (انجليزي - عربي).....	112
	فهرس الموضوعات.....	119